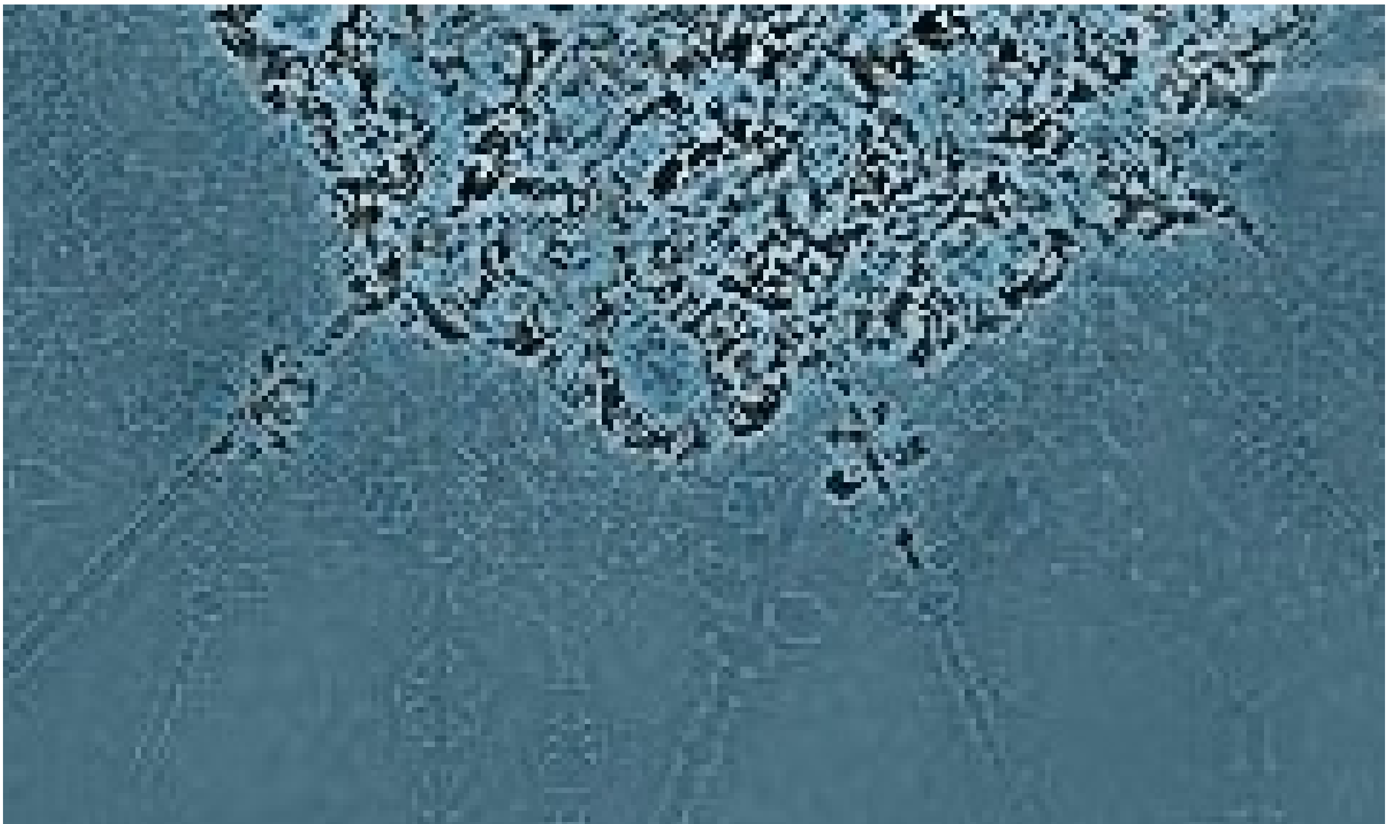


الامام الحسن العسكري عليه السلام

أبو القائم ممن بني هاشم

سيرة و تعليق و تحليل

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسن العسكری أبوالقائم من بنی‌هاشم (علیهما السلام) سیرة، و تعلیق، و تحلیل

کاتب:

مجله حوزه

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الامام الحسن العسکری أبوالقائم من بنی‌هاشم (علیهما السلام) سیرهٔ، و تعلیق، و تحلیل

اشارهٔ

الاهداء

أنا أهـدی کتابی هذا لکل أخ یرید أن یعرف الله حق معرفته، وأن یسـتمع لأوامره، و یدخل محراب طاعته من بابه الکریم التمثل بأئمهٔ أهـل بیت النبوهٔ علیهم‌السـلام، و الـذی عناه الامام الصادق علیه‌السـلام بقوله حین قال: «أبی الله أن یجری الأشـیاء الا بالأسـباب: فجعل لکل شـیء سببا، و جعل لکل سـبب شـرحا، و جعل لکل شرح مفتاحا، و جعل لکل مفتاح علما، و جعل لکل علم بابا ناطقا، من عرفه عرف الله، و من أنکره أنکر الله: ذلـک رسـول الله، و نحن» [۱] . فرسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم، و أهل بیته علیهم‌السـلام، هم باب الله الناطق بعلمه و بأوامره، و لا ینبغی لأحد أن یجهل ذلک أو ینکره. [صـفحه ۶] و علی کل امریء أن یتفکر و یتدبر.. (و لتنظر نفس ما قدمت لغد) [۲] قبل أن تؤخـذ بالحساب و القضاء بعـد موقفین لها: فی القبر، و یوم الحشـر!. و لا مهرب من ذلک.. المؤلف [صفحه ۷]

حول موضوعنا

رب متسائل یقول: لم نزل هـذا الکاتب فی محطـهٔ أئمـهٔ أهل‌البیت علیهم‌السـلام و لم یغادرها الی ما هو أجـدی لحیاتنا و أولی؟ و هل قعد به الفکر عن ابتکار مواضیع ذات مساس بحیاهٔ الناس الحاضـرهٔ، فعکف علی نبش تراث عفت علیه السـنون. و نسیه العالمون؟!. أو أنه أفلس عن وضع لبنهٔ حیویهٔ یضـعها فی مدماک صـرح التقدم، فقبع یجتر ماضـیا بعیدا لا علاقهٔ له بعصرنا الحاضر المتحضر؟!. فلهذا المتسائل أقول: أولا: أنا ما علی ممن ینظر الی الأمور بمنظار ذی غبشـهٔ؟. و ما علی ممن یرید أن یمشـی علی یدیه - مقلوبا - و رجلاه فی الهواء؟. ثم اذا ما قلت له ما قال الله عزوجل: (أفمن یمشـی مکبا علی وجهه أهدی أمن یمشی سویا علی صراط مستقیم (۲۲) ([۳] قال: الأهـدی أن یمشـی مکبا علی وجهه اذا قرر ذلک العلم الحدیث فی حضارتنا الحدیثهٔ الضالهٔ.. و أن یرفض کل غیب لا یقع تحت الحس و اللمس.. [صفحه ۸] فلا علی اذا، و لا علیک ممن مشوا فی غبشهٔ اللیل و أخذوا مقاعدهم فی صفوف المکابرین لله عزوجل، و رضوا برب صـنم لأنه محسوس ملموس یقره العلم الحدیث. و ثانیا: خل فی بالک أننی نزلت فی هذه المحطهٔ مختارا، و عن تبصر و تصـمیم، و ما قعـد بی الفکر و لا خاننی، بل - علی العکس - هدانی الی موضوع مصـیری یترتب علیه فلاحنا و نجاحنا فی الدارین، و لذلک نشـطت الی العمل لکشف الأسس المتینهٔ لأصول العقیدهٔ الصحیحهٔ التی یقوم علیها بناؤنا الاجتماعی المتکامل، لأن أی مجتمع بلا عقیـدهٔ یکون مجتمعـا مفککـ الأوصـال، ضـعیف الحـال، تنعـدم فیه القیم و تتـدهور الأخلاق.. و ثالثا: أنا لا أکتب عن مجهولین منسـیین، و لا عن تراث یمکن أن تمحوه العصور، بل أکتب عن متجاهلین متناسـین مظلومین، و أحدث عن سادهٔ قادهٔ خافهم سلاطین الزمـان الظالمون، و حکامهم و قضاتهم الجهلـهٔ، فلم یعبأوا بسـلطان الأرض لأنهم سـفراء سـلطان السـماء، قـد قالوا کلمـهٔ العـدل بوجه الحـاکم الظـالم و مضوا أنقیـاء أتقیاء أبرارا. و لا یضـیرنی أن یطلع قارئی فلا یقتنع، بعـد أن خلقه الله مخیرا لا مسـیرا، ولکنه - فی کل حال - سـیجد فی قراءهٔ هـذه الصـفحات المشـرقهٔ راحـهٔ و متعهٔ ان کان لا ینشد الفائدهٔ الجوهریهٔ. فانا قد وفقنی الله عزوجل لنزول هذه المحطـهٔ الآمنهٔ لأقول للناس: قفوا قلیلا و تفکروا کثیرا، و أعیدوا النظر فیما أنتم علیه من السـیر الذی لا تذرون نهایهٔ مطافه.. فانکم عما قلیل موقوفون، و بین یدی ربکم مسؤولون، و لا مفر لکم من مواجههٔ صـعبهٔ تنتهی الی الخلود فی النعیم، أو الخلود فی العذاب الألیم!. ان اللبنـهٔ الأولی فی بناء صـرح التقـدم، هی العقیـدهٔ التی بدونها تنعدم [صـفحه ۹] شخصـیهٔ الفرد، و یتهـدم کیـان المجتمع، و تقترب الانسانیهٔ من الحیوانیهٔ السافلهٔ. فالعقیدهٔ السـلیمهٔ من کل شائبهٔ - بعد الایمان بالله و رسوله - هی أن أهل‌البیت علیهم‌السـلام، هم سـفراء

الله فی أرضه، و حججه علی عباده - رضینا أم أبینا - و قد فرض الله سبحانه طاعتهم و ولایتهم علی الناس، کما فرض توحیده و التصدیق برسوله، و کما أوجب الصلاة و الصوم و غیرهما و الفرض لا یلغیه عدم رضانا به، و لا یجعله تزویق الکلام باطلا. و أنا - بالحقیقة - لا أکتب لأدعو الآخرین لتبنی عقیدتی، و لا للأخذ برأیی، و لکننی أکشف عن آثار مجیدة، و أنبش عن تراث شریف مشرف، وأبسط حقائق لا یضرها تکذیب من کذب بها، و لا یبطلها انکار من أنکرها. فقارئی مخیر بین الایمان بها و بین اعتبارها ألهیة کاتب تریح الأعصاب.. فلیقرأنی - اذا - و لیعتبرنی محققا أو منمقا، محللا أو مضللا، فسیواجه فی قراءتی هدأة نفسیة ربما وجد فیها مائدة جلی، و عقیدة مثلی، وأئمتنا علیهم‌السلام أشهر من أن یعرفوا، و أسمی من أن یقرظوا، و من یکن فکره أنفذ من فکری و أقدر، و قلمه أرقی من قلمی و أمهر، یعجز أن یحیط بمعانیهم، و یخفق حین محاولة صیاغة اللفظ المعبر عما هم علیه فی واقع أحوالهم، لأنهم فوق ما نفکر و أسمی مما نتصور!. و لم یکونوا فی یوم من الأیام بحاجة الی من یعرف الناس بهم فان عبق الرسالة یفوح من أردانهم، و یدل متنشق نسیم الحق علی أنهم مرتبطون بالسماء ارتباط أولیاء أصفیاء مختارین، ممتازین عن سائر العالمین. أما الوقوف منهم علی الحیاد فانه لا ینجی العباد من سخط الله تعالی، و لا ینجی من سوء المعاد، فلابد من تولیهم أو مجافاتهم کما هی الحال فی الموالین و المخالفین، و لا أمر بین الأمرین اذ لا یکفی أن یحبهم الانسان و لا یتولاهم و یعمل بعملهم، سأل بعض الأصحاب امامنا الحسن العسکری علیه‌السلام عن الذین وقفوا علی امامة أبی‌الحسن، موسی الکاظم علیه‌السلام، و لم یعترفوا بخلف [صفحه ۱۰] من بعده هل یتولاهم أم یتبرأ منهم، فکتب علیه‌السلام: «لا تتولاهم، و لاتعد مرضاهم، و لا تشهد جنائزهم، (و لا تصل علی أحد منهم مات أبدا) [۴] سواء من جحد اماما من الله أو زاد اماما لیست امامته من الله، کان کمن قال: (ان الله ثالث ثلاثة) [۵] ان الجاحد أمر آخرنا، جاحد أمر أولنا، و الزائد فینا کالناقص الجاحد أمرنا» [۶] . فالمنکر لامامة الامام المنصب من الله، کالمشرک مع الله آلهة أخری و کذلک من زاد اماما غیر منصوص علیه. فلا ینظر الی الامام کما ینظر الی الأخ و الصدیق و الجار و الحبیب، و لا کما ینظر الی الملک و الحاکم و الرئیس أو أی واحد من البشر،لأن الامام قد برأه الله تعالی بحسب مشیئته لا بحسب مشیئة الآخرین، و صنعه علی عینه، و اصطنعه لنفسه، و جعله ممیزا عن بنی‌جنسه، مزودا بالعلم و الحکمة لیکون حجته علی المخلوقین، و قد قال الامام الصادق علیه‌السلام: «ان الله عزوجل اذا أراد أن یخلق الامام، بعث ملکا فأخذ شربة من تحت العرش، ثم دفعها الی الامام فشربها. فیمکث فی الرحم أربعین یوما لا یسمع الکلام، ثم یسمع الکلام بعد ذلک. فاذا وضعته أمه بعث الله الیه ذلک الملک الذی أخذ الشربة فکتب علی عضده الأیمن (و تمت کلمت ربک صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السمیع العلیم) [۷] . [صفحه ۱۱] فاذا قام بهذا الأمر - أی بالامامة - رفع الله فی کل بلدة منارا ینظر به الی أعمال العباد» [۸] . فهل ولد أحد منا - نحن - من شربة صافیة من تحت العرش، أم من منی...؟! و هل نسمع الکلام بعد أربعین یوما من وضع نطفنا فی أرحام أمهاتنا، و أنت تجد بیننا من لا یسمع الکلام و لا یذعن للحق و هو ابن أربعین سنة؟!. ثق و صدق یا قارئی الکریم أن الأئمة علیهم‌السلام غیرنا، و أنهم یختلفون عنا لأنهم مجهزون بکفاءات و بطاقات ربانیة لیست من لوازم حیاتنا. و نحن لا تعرف من مواهب الله تعالی لهم الا ما کشفوا لنا عنه، و ما وراء ذلک - مما لم یتوهوا به - فهو أجل و أعظم!. و من أنکر علیهم ما هم فیه و علیه،فلیفعل، و ما وجدنا مکابرا عرض السماء لفرط عناده، و لا قدر معاند أن... نور الشمس بمکابرته و یجعل اللیل سرمدا. ودعنا من الذین یرفضون ما أراد الله اذا لم یکن ما أراده موافقا لارادتهم!.فان أعجب العجب أن ینکر المسلمون ما أعطاه الله سبحانه لذریة نبیهم صلی الله علیه و آله و سلم و علی خلفائه. و لا أدری ما هو الجواب الذی أعدوه لربهم اذا سألهم عن رفض اختیاره، أو اذا سألهم نبیهم عن انکار ولایة أبنائه و مودتهم بعد أن أمره الله تعالی بطلب مودتهم من الناس!. (قل لآ أسئلکم علیه أجرا الا المودة فی القربی) [۹] فما وادوهم، بل قتلوهم!. [صفحه ۱۲] ان الذین عاصروا الأئمة علیهم‌السلام و عاشروهم، کانوا أشد معرفة بهم منا، و بمقدار ما عرفوا من فضلهم بمقدار ما حقدت علیهم فئة مسلمة و ناصبتهم العداء طلبا للسلطان الغاشم المغتصب منهم، و طمعا فی المناصب الدنیویة التی عاشوا بها علی هواهم من غیر دین و لا یقین و أکلوا الأخضر و الیابس و خضموا مال الله خضما، فذلک شأن جمیع الذین داروا فی فلک السلطان، و أطمعهم الشیطان فی العیش و الطیش. و نحن

بأى منطق نصد مشيئة الله بمشيئتنا؟. و هل ينجينا فى الآخرة أن نقول:(انا وجدنآ ءابآءنا على أمة – أى طريقة – و انا على ءاثارهم مهتدون [۱۰] لا، و كلا فان الله تبارك و تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بجواب هؤلاء المقلدين مسبقا: (– قل – يا محمد – أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه ءابآءكم) [۱۱] ؟ و بذلك تنقطع الحجة و يعيا الجواب. أئمة أهل‌البيت – يا صاحبى – خلقوا علماء حكماء، ليكونوا ملء سفارة السماء، و ليتمكنوا من حمل ثقل مسؤولية رسالتها و أعبائها. فلا تقايسهم بغيرهم، و لا تجعلهم كسائر الناس، فتتعدى بذلك على ارادة الله عز و علا، و تكون قد تجاوزت مشيئته فى خلقه، و قد نبهونا الى كثير مما كانوا عليه لئلا نضل و نضيع. فمن ذلك أن جعيد الهمدانى قال: قلت للحسين عليه‌السلام: جعلت فداك، بأى شىء تحكمون؟. قال: يا جعيد، نحكم بحكم آل داود – أى بغير بينة و لا شهود – فاذا عيينا عن شىء تلقانا به روح القدس» [۱۲] . [صفحه ۱۳] و هذا واحد من ألف مما قالوه عن أنفسهم و مما ستراه طى كتابنا هذا، و هم فوق ذلك كله قطعا، ونحن نخطىء كثيرا حين نقومهم كما نقوم البشر العاديين، فان الطبيب غير المهندس، و المحامى غير المعلم، و المزارع غير التاجر، و الحداد غير النجار.. و العالم غير الجاهل.. و كلهم من البشر فى ميزان الخلقة و أطوار الحياة، و هكذا الأئمة المصطفون فانهم غير الآخرين اذ خلقوا معلمين، مفهمين، ملهمين [۱۳] الى جانب أنهم معصومون عن الزلل، مبرؤن من العيب، يحملون كلمة الله الى عباده، و يريدون الخير للكل، و يمحضون النصح للجميع كدعاة للحق و الخير يعملون بما يرضى الرب سبحانه فى دار فناء، من أجل نعيم دائم فى دار بقاء. و الدنيا عندهم دار ممر و امتحان و موتان، و الآخرة – بنظرهم – هى الحيوان من غير زولان.. قال الامام زين‌العابدين عليه‌السلام: «الامام منا لايكون الا معصوما. و ليست العصمة فى ظاهر الخلقة فيعرف بها، و كذلك لا يكون الا معصوما. فقيل له: يابن رسول الله، فما معنى المعصوم؟. فقال: هو المعتصم بحبل الله. و حبل الله هو القرآن، لا يفترقان الى يوم القيامة. و الامام يهدى الى القرآن، و القرآن يهدى الى الامام، و ذلك قول الله عزوجل: (ان هذا القرءآن يهدى للتى هى أقوم..)» [۱۴] . فعصمة الامام ملكة ذاتية يفسرها اعتصامه بأحكام القرآن، و عدم مفارقته له. الأمر الذى يحجزه عن مخالفة أوامر الله تعالى و نواهيه، و عن [صفحه ۱۴] اقتراف صغائر المعاصى أو العمل خلاف الأولى، فضلا عن اعتصامه عن الكبائر مطلقا. و القرآن هو الامام الصامت، و الامام هو القرآن الناطق الذى يفسر و يبين و يهدى الى الأحكام، و بيان الحلال و الحرام. و قد عرف الامام الصادق عليه‌السلام المعصوم بقوله: «المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، و قد قال الله تبارك و تعالى: (و من يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم» [۱۵] . و لأن أئمتنا هكذا، فانك لا تجد ذاما لهم و.... بل الذم و الشنآن كانا – و مازالا – ينصبان على أشياعهم و أتباعهم – أحيانا – من أهل العصبية العمياء لا من المنصفين، و لذا قال الامام الصادق عليه‌السلام: «ليس الناصب من نصب لنا أهل‌البيت، لأنك لا تجد أحدا يقول: أنا أبغض محمدا و آل محمد، و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولونا وتتبرأون من أعدائنا» [۱۶] . فالناصب بنظرى مقصر عن التوصل الى معرفة الحق، و مسىء الى نفسه لأنه قادر على أن يتولى: عترة نبيه صلوات الله عليه و آله، و أن يتمسك بذلك الحبل الممدود من السماء الى الأرض، فيتمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها، ليتربع فى الصف الأمامى من عباد الله الصالحين، و لا يناصب أحدا العداء بعدها لغير أعداء الله تعالى و أعداء رسوله صلى الله عليه و آله و سلم. أما امامنا أبومحمد الحسن العسكرى عليه‌السلام الذى عاصر عدة سلاطين ظالمين من العباسيين عصوا الله و أطاعوا شهواتهم، فلم يتركه سلطان آخر [صفحه ۱۵] زمانه يعيش تمام الثمانى و العشرين سنة، بل اغتاله فى آخرها ليطفىء نار حقد أسرته على بنى على عليه‌السلام، و ليقطع نسله و يقف بوجه ولادة ابن يولد من صلبه يدمر الظلم و الظالمين!. و لكنه عليه‌السلام خرج من الدنيا بعد هذا العمر القصير – ريعان الشباب – عن ارهاصتين عظيمتين هما: – الأمجاد الباهرة التى تركها و العمل الجليل الذى قام به بموجب وظيفته الربانية. – و الخلف الصالح الذى ولد خفية عن الأنظار و المترصدين له ليقتلوه فور ولادته، و شاءه الله سيفا صارما يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد أن ملئت ظلما و جورا. و قد غادر – سلام الله عليه – الحياة تاركا آثارا مشرفة بهر بها العقول و فتن الألباب، و دل على ذاته بذاته، و برز سيد عصره رغم قيود السلطان و سدوده، فبالغ أعداؤه فى مدحه و اطرائه أكثر مما بالغ بذلك محبوه و مواله. و سترى فى هذا الكتاب المتواضع أشياء من سيرته الكريمة تترك العاقل مفكرا بقدرة الله و بجليل

عطاياه لأهل بيت النبوة. فاقرأ - يا عزيزى - كتابى هـذا وثائق و حقائق لا خرافات و مسليات، و قل لى بعد ذلك: شكرا لتحفتك، أو عثرا لقضيتك.. و لكن لا تنس أننى لم أقبع سنين طوالا بين الكتب الا من أجلك و لصالحك، و أتمنى للناس - جميعا - الهدى الى ما يرضى المولى سبحانه، و أسأله المعونة على قول الحق للخلق بمنه و كرمه. البياض فى آخر سنة ۱۹۱۷ هجرية و سنة ۱۹۹۷ ميلادية [صفحه ۱۷]

مولد السفير

أجل، ان كل امام هو سفير الله فى أرضه. و كما أنه لا ـ يناقش فى عظمة الله عز اسمه، و لا فى قدرته التى قامت بها السماوات و الأرض، فكذلك لا يناقش فى نبوة النبى المرسل منه سبحانه، و لا فى اقامة حجة له على عباده، و لا يجادل فى ذلك الا من افترض نفسه شريكا لله عزوجل فى مشيئته و اختياره، و أولئك هم الجهلة و المماحكون. و نحن عندما نكتب عن الأئمة عليهم‌السلام، فانما نذكر بتاريخهم الذى حكاه جدهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، قبل وجودهم بزمن امتد من السنة الثلاثين الى السنة مائتين و ست و خمسين للهجرة، و ذكر ما يكونون فيه من النعم الربانية، و ما يصيبهم من ظلم الحكام و سلاطين الزمان، و من غالبية أبناء أمته بالخصوص. فكثير ما قال صلى الله عليه و آله و سلم: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. و ان أهل بيتى سيلقون من بعدى بلاء و تشريدا و تطريدا» [۱۷] . [صفحه ۱۸] فقد كتب الله عزوجل على رسله و أوليائه تحمل الصعاب أثناء أداء رسالاتهم، و قضى أن يمروا فى أقسى امتحانات هذه الدنيا لأنهم لا ـ يهادنون حاكما ظالما، و لا يبايعون طاغية زمان الا مكرهين. بل يقفون بوجه الباطل فيلقون من فظاظة أهله كل مكروه، و هم صابرون ماضون فى طريق أداء كلمة الحق، و لا يمنعهم التضييق عليهم عن بث دعوة الله ولو وضعوا الشمس فى يمينهم و القمر فى شمالهم، فيوفيهم الله تعالى فى آخرتهم أجر الصابرين الذى يكون بغير حساب، ثم يرفع درجاتهم على سائر خلقه يوم الدين، و لذلك فانهم عقلوا ما حملوه من الله تعالى، و أعطوا الدنيا ما تستحقه من غير أن يكونوا عبادا لزخرفها و زبرجها، و من دون أن يتمرغوا فى غضارة... زائل زوال الظل، يلهى عن نعيم دائم الى أبد الأبد. من ذلك الامتحان القاسى أن أئمتنا عليهم‌السلام عاشوا فى ظل ظلمه غاشمين جروهم الى حرب طاحنة مرة، و أقعدوهم فى بيوتهم مرة ثانية، و فرضوا عليهم الاقامة الجبرية فى جيرة قصور الظلم و الغشم مرة ثالثة، أو جوهم فى غياهب السجون مرة بعد مرة، ثم انتهى بهم الحال الى القتل بالسيف أو بالسم فى آخر مرة؟!!. و بله ذلك أدوا قسطهم من الواجب السماوى و ثبتوا ثباتا فيه شجاعة الرسل بدءا من جدهم أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام، و انتهاء بالامام الحسن العسكرى عليه‌السلام الذى نحن بصدد عرض سيرته المشرقة.. و لكن الضيق الذى عاناه أئمتنا الثلاثة الأخيرون: محمد الجواد، و على الهادى، و الحسن العسكرى صلوات الله عليهم، كان ضيقا فريدا من نوعه، ألزمهم أن يحتجبوا عن الناس و أن يخاطبوا مواليهم بواسطة نواب و وكلاء معتمدين يعملون بتمام السرية و التكتم. و مع ذلك كان يلاقى شيعتهم أشد العذاب حين كان ينكشف أمر علاقتهم بهم، أو أمر الاعتراف بامامتهم، الأمر الذى جعل هؤلاء الأئمة يخفون أمر خلفهم [صفحه ۱۹] ويسترون عليه سترهم على أغلى أمانة الهية، فاختلف الناس فى تواريخ ولادتهم، و أغمض المؤرخون - عن قصد أو عن خوف - ذكر تفاصيل حياتهم، فوصلنا من ذلك نزر يسير بعضه فى غاية الاختصار.. و لكننا حين نمحص ما يقع فى يدنا منه، نجد صور تاريخ حافل بالأمجاد، غنى بمظاهر العظمة التى هى من صنع الله تعالى لا من صنع البشر. فمع طلوع الفجر، و قبل بزوغ شمس الرابع من شهر ربيع‌الثانى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين للهجرة النبوية الشريفة، و فى آخر عهد خلافة «الواثق» العباسى، و أول عهد خلافة «المتوكلون»... سطع نور طلعة المولود المبارك أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فهللت الملائكة، و سبحت الحور،... الامام لمولد الامام، وفاض... و دخل السرور الى قلوب سدنة... فما دونه من سكان السماوات و بعض سكان الأرضين، فعمر قلب لجدين و الأب و الأم بالفرحة الكبرى، اذ أنجز الله وعده الذى وعد به عبده و أثلج بذلك صدور جنده المؤمنين. و كان سن أبيه يومئذ ست عشرة سنة و شهورا، فشاع خبر المولود العظيم بين الأولياء و المقربين، و قرت به أعين عباد الله الصالحين، بالرغم من اخفاء

مولـده و طفولته و نشـأته، سترا لأـمره بین العامـة، شـأن آبائه الطاهرین من قبله... ثم بقی بعیـدا عن نظر الرقباء، و لا یتشـرف برؤیته الا المقربون المؤمنون. ثم حمله أبوه معه الی العراق حین أشـخصه الخلیفة «المتوکل» الیها سـنة ست و ثلاثین و مائتین، و هو فی الرابعة و شهور عن عمره الشـریف. و کـان [صـفحه ۲۰] هو و أبوه و جـده یعرف کـل واحـد منهم بابن‌الرضـا علیه‌السـلام [۱۸] . و هو الامـام الحادی‌عشـر الـذی نص علیه نبینـا صـلی الله علیه و آله و سـلم من خلفائه الاثنی عشـر الـذین صـحح نصه علیهم الخاصـة و العامـة فی عشـرات الأحادیث المعتبرة عند کافة الفرق الاسـلامیة. و لم یوص الیه أبوه علیه‌السلام‌هما الا قبل موته بأربعة شهور، و لم یعلم بذلک الا خواص شـیعته کما ستری بعد قلیل. أبوه هو الامام علی الهادی علیه‌السـلام الذی وفقنا الله سـبحانه الی دراسة سـیرته فی کتاب سبق هذا الکتاب و لا ضـرورة لتفصیل أحوال هنا. و اسم أمه سلیل [۱۹] المغربیة التی کانت من العارفات الصالحات الطاهرات کما وصفها العـارفون. و یکفیهـا شـرفا أنهـا کـانت کمفزع للشـیعة و ملاذ لهم بعـد وفاة زوجها العظیم، و کان یقال لها الجـدة اطلاقا لکونها جـدة صاحب العصـر عجل الله تعالی له الفرج و النصـر» و الدلیل علی صـحة اسـمها [صـفحه ۲۱] الذی أثبتناه من سـبعة أسـماء ذکرها أهل السـیر، أنه روی عن العالم علیه‌السـلام أنه قال: لما أدخلت سـلیل أم أبی‌محمـد علیه‌السـلام علی أبیه - الهادی علیه‌السـلام، قال: سـلیل مسـلولة من الآفـات و العاهـات، و الأرجـاس و الأدنـاس - أی خالصـة منهـا - و هی من القانتات الصالحات.. ثم قال لها: سـیهبک الله حجته علی خلقه.. یملأ الأرض عدلا کما ملئت جورا» [۲۰] أی یهب ابنها العسکری علیه‌السلام. و قد جاء بشأنها الرفیع سلام الله علیها ما رواه الشـیخ الصـدوق عن أحمد بن ابراهیم الذی قال: «دخلت علی حکیمة بنت محمد بن علی الرضا، أخت أبی‌الحسن - الهادی - صاحب العسکر علیهم‌السلام، فی سنة اثنتین و ستین و مائتین، فکلمتها من وراء حجاب، و سألتها عن دینها - أی عقیدتها فی الامامة - فسـمت لی من تأتم بهم، ثم قالت و الحجة بن الحسن علیه‌السلام فسمته - أی صاحب الزمان علیه‌السلام، فقلت لها: أین‌الولد؟!. قالت: انه مسـتور. فقلت: الی من تفزع الشـیعة؟!. فقالت: الی الجـدة، أم أبی‌محمـد علیه‌السـلام. فقلت لها: أقتـدی بمن وصـیته امرأة؟!. قالت: اقتداء بالحسـین بن علی. و الحسین بن علی أوصی الی أخته [صفحه ۲۲] زینب بنت علی علیه‌السـلام فی الظاهر، و کان ما یخرج عن علی بن الحسـین من علم ینسب الی زینب سترا علی علی بن الحسین علیه‌السلام» [۲۱] . فسؤال أحمد بن ابراهیم هو استفهام مستبصر، و تعجبه من کون الوصـیة امرأة فی محله. و کـذلک الجواب الحکیم الصادر عن السـیدة الجلیلـة حکیمـة بأن تفزع الشـیعة الی الجـدة الکریمة، فانه جواب لا جواب غیره باعتبار تغیب الامام الحجة عجل الله تعالی فرجه عن الأنظار بأمر الله عز و علا، و الجدة لا تتکلم الا عن علم منه أو من أبیه صـلوات الله علیهما. و لقد کان الامام علی بن الحسـین علیه‌السـلام تحت رقابة أمویة شدیدة بعد فاجعة کربلاء التی لم تشـهد أفظع منها الأرض و لا السـماء، و کان ما یخرج عنه، تبلغه عمته السیدة زینب سلام الله علیها لأصحاب العلاقة سترا علی تحرکاته و نشاطاته، فکیف بالامم المغیب عن الأبصار بأمر الله، الذی لو ظفر به سـلطان زمانه لقتله شـر قتلة!!. فلا یجوز أن یبقی شیعته ضائعین فی أول عهـد غیبته الموحشة الی أن یشـتهر أمر نوابه و سـفرائه. فلا بد من الاتصال به بادیء بدء، بواسـطة أقرب الناس الیه، و لیس أقرب الی ابن السـنوات الست من أمه و جـدته بعـد مضـی أبیه، خصوصـا و هو بلاـ أخ أصـغر و لاـ أخ أکبر، و لا عم سوی عمه الکـذاب جعفر، الـذی لا یؤمن علی سـلامته اذا عرف بمکان وجوده. و هـذه الروایة ان دلت علی شـیء فانما تدل علی أن هذه الجدة ذات شأن عظیم حتی تکون مسـتأمنة علی حمل السؤال ورد الجواب، فی مواضـیع یترتب علیها حفظ الدین و حفظ الشـیعة. کنیة امامنا العسکری علیه‌السلام: أبومحمد، دون سواها. [صفحه ۲۳] و ولـده: القائم المنتظر لدولة الحق فی آخر الزمان، و لا ولد له سواه أبدا. و ألقابه: الصامت، و الهادی، و الرفیق، و الزکی، و النقی، و الخالص، و المشـفع، و المسـتودع، و السراج المضیء، و الشافی، و المرضی، ثم العسـکری الذی هو أشهر ألقابه. و قد لقب به هو و أبوه لأن المحلة التی کانا یسکنانها بسر من رأی کانت تسمی «العسکر» فلذلک قیل لکل واحد منهما: العسـکری. أما صـفته: فبین السـمرة و البیاض. و خاتمه: سبحان من له مقالید السماوات و الأرض. و بابه: عثمان بن سعید، ثم الحسین بن روح النوبختی، و قد صارا من سفراء ولده المهدی عجل الله تعالی فرجه و وطد سلطانه. و شاعره: ابن‌الرومی، الشـاعر المعروف و المشـهور بهـذا اللقب. و من ثقـاته: علی بن جعفر الـذی کـان قیمـا لأبیه علیه‌السـلام، و أبوهاشم: داود بن القاسـم

الجعفرى الـذى عاصـر خمسـة من الأئمـة عليهم‌السـلام، و داود بن أبى‌يزيـد النيسابورى. و محمد بن على بن بلال، و عبدالله بن جعفر الحميرى القمى، و أبوعمرو: عثمان بن سـعيد العمرى - الزيات، و السـمان -، و اسحاق بن ابراهيم الكوفى، و أبوالقاسم: جابر بن يزيد الفارسـى، و ابراهيم بن عبيدالله بن ابراهيم النيسابورى. و من أصـحابه: محمد بن الحسن الصـفار، و عبدوس العطار، و سرى بن سلامة النيسابورى، و أبوطالب: الحسـين بن جعفر الشاقائى، و أبوالبخترى: مؤدب ولد الحجاج. و أشـهر وكلائه: محمد بن أحمد بن جعفر، و جعفر بـن سـهيل [صـفحه ۲۴] الصـيقلى، و قـد أدركـا أبـاه قبلـه، و لحقـا ابنـه من بعـده [۲۲] . عـاش امامنـا العسـكرى فى عهـد أبيه عليهم‌السـلام، ثلاثـا و عشـرين سـنة أغفل. فيها أمره المؤرخون الموالون خوفا على أنفسـهم، و المأجورون طمعا فى دنيا الحكام و نيل رضـاهم، و حملوا وزر اغماض أكثر الحوادث التى كانت لا ترضـى أربابهم الأرضـيين.. و لكننا عثرنا على شـىء غير ذى بال اذا قيس بالصورة الحقيقيـة لسليل بيت الوحى و موضع الرسالـة الذى لا فرق بين الكبير و الصـغير فيه اذ كان منتجبا لحمل المسؤولية السـماوية العظمى. فمن دلائل كرمات امامنا، التى حباه الله تعالى بها، ما حصل له فى طفولته المبكرة و حكاه عنه محمد بن عبدالله، ما يلى: «وقع أبومحمد عليه‌السـلام و هو صـغير فى بئر الماء، و أبوالحسن - أبوه - عليه‌السـلام فى الصلاة، و النسوان يصرخن. فلما سلم أبوه قال: لا بـأس. فرأوه و قـد ارتفع المـاء الى رأس البئر، و أبومحمـد على رأس المـاء، يلعب بالماء!» [۲۳] . و لا يحسن بنا أن نقوم ونقعـد لهـذه الظاهرة العجيبة، المسـتحيلة فى [صـفحه ۲۵] العرف و العـادة. بـل ينبغى لنـا الالتفـات حالا الى أن الله تعالى الـذى اختار هـذه الطفل ليكون اماما منتجبا من لـدنه، لا يجعل هـذا الامام - فى صـغره - طائشا كالأطفال، و لا خلق ليلهو و يلعب كأترابه، و لا تزل قـدمه كما تزل أقدام أمثاله من الصـغار؛ بل شاء سبحانه أن يبدأ ظهور شأنه منذ هذه السن المبكرة، ليطلع الناس على دلائل اختياره للأمر الكبير، بحادثـة غير مألوفـة تلفت الأنظـار بشـكل واضـح لاـ شـبهة فيه؛ فكـانت هـذه الحادثـة التى انتشـر خبرها و تناقلته الألسن و الأقلام مـدة اثنى‌عشر قرنا من الزمان.. حتى وصل الينا. ان مناقب حفظة أمر الله و حملة كلمته لا تتعلق بكبر و لا بصغر، و لا تدخل تحت عرف و لا عـادة؛ و لو كانت مناقبهم مألوفـة من غيرهم لبطل كونها مناقب و كرامات، و لصارت مثل صـفات الناس العاديين.. فصـفاتهم الكمالية جميعها موهوبـة، و صـفات غيرهم مكسوبة، و الفرق كبير بين الحالين. و ننبه الى أن مواهب الامام لا يظهرها الله تعالى أثناء وجود أبيه الاـ فى مناسـبات ضـرورية، اذ من المعلوم أن أى امـام لا يتكلم فى الأمور العامـة فى حياة أبيه الا لاعطاء دليل و اظهار كرامـة، و حيث يشـاء الخـالق سـبحانه أن تبـدو مخايـل عظمته - فاذا مضـى أبوه و خلع الله تعالى عليه سـربال ولايته على الناس، تحمل أعباء وظيفته و تصـدر للفتيـا صـغيرا كـان أو كبيرا. و لتعرف ظلم تلك العهود و قساوة غشـمها، تأمل قليلا فى حياة امام عاش ثلاثا و عشـرين سـنة لم يذكر المؤرخون عنها الا كلمات مقتضبات. و لولا الرواة الذين تناقلوا بعض الأخبار شفة فشفة و قلما فقلما لما عثرنا على ما يبل الأوام، فى حين أن أخبار لهو القصور و طيشـها و عربدتها و خدمها و جواريها و غلمانها و مغنياتها و راقصاتها تملأ بطون كتب تاريخ هاتيک العهود العفنة التى لا تزال تفوح منها روائح الفسق و الفجور من دور أمراء [صفحه ۲۶] للمؤمنين حكموا باسم رسول الله صلى الله عليه و آله و سـلم و سـموا أنفسـهم خلفاء من بعده على المسلمين!. تزوج الامام العسكرى عليه‌السلام فى زمن أبيه، و لكنه لم يرزق مولودا فى مـدى السـنوات الست التى قضاها متزوجا فى وارف ظله صـلوات الله عليه و قبل وفاته. و قصة زواجه كانت آية من الآيات الباهرة، نـذكرها للقـارىء الكريم كى يرى كيف تتم مشـيئة الله تعـالى اذا أراد أمرا من الأمور. فقـد كان بشـر بن سـلمان النخاس [۲۴] - بائع الجوارى - أحد موالى أبى‌الحسن و أبى‌محمد عليه‌السـلام. و قد دعاه الامام أبوالحسن الهادى و قال له:... بشر، انک من ولد الأنصار، و هـذه الموالاة لاتزال فيكم يرثها خلف عن سـلف، و أنتم ثقاتنا أهل‌البيت. و كان قد كتب كتابا لطيفا بخط روى و لغة رومية، و طبع خاتمه عليه. و أخرج شقة صفراء فيها مئتان و عشرون دينارا أعطاه اياها مع الكتاب و أنفذه الى بغداد و قال: احضر معبر الفرات ضحوة يوم كـذا، الى أن تبرز للمبتاعين جاريـة صـفتها كـذا و كذا، و يأتى موعد البيع. فعند ذلک تعطيها الكتاب. قال - بشـر -: ففعلت كذا. فلمـا نظرت الى الكتـاب بكت بكـاء شديـدا و قـالت للنخـاس: بعنى من صاحب هـذا الكتاب!. فما زلت أشاحه - أى أساومه و أحاول الانقاص - فى ثمنها حتى استـقر [صـفحه ۲۷] الأـمر و اسـتوفى منى الـدنانير - التى أرسـلها معى أبوالحسن عليه‌السـلام بلا زيادة و لا

نقصان -. و تسلمت منه الجاریة مستبشرة، فکانت تلثم الکتاب و تضعه علی خدها. فقلت: تعرفین صاحبه؟!. قالت: أعرنی سمعک. أنا ملیکة بنت یشوعا بن قیصر ملک الروم، و أمی من ولد الحواریین تنسب الی وصی المسیح شمعون. ان قیصر أراد أن یزوجنی من ابن‌أخیه، فجمع من نسل الحواریین ثلاثمائة رجل، و من الملوک و القواد أربعة آلاف، و نصب عرشا مصوغا من أصناف الجواهر فوق أربعین مرقاة. فلما استقام أمرهم للخطبة انهارت الأعمدة، و خر الصاعد علی العرش مغشیا علیه!. فتغیرت ألوان الأساقفة و قالوا: أیها الملک اعفنا من ملاقاة هذه النحوس. فتطیر جدی من ذلک، و أمر أن یزوج أخاه - أی أخاالعریس الأول -. فلما فعلوا ذلک حدث علی الثانی ما حدث علی الأول!. فقام جدی و فرق الناس. فرأیت تلک اللیلة - فی المنام - المسیح و شمعون و عدة من الحواریین قد اجتمعوا فی قصر جدی، و نصبوا فیه منبرا من نور یباری السماء علوا و ارتفاعا، فدخل علیهم محمد صلی الله علیه و آله و سلم مع جماعة، فتقدم الیه المسیح فعانقه، و خطب محمد فزوجنی من ابنه، و شهد بنو محمد و الحواریون. فلما استیقظت کنت أشفق علی نفسی من اذاعة ما رأیته مخافة القتل. فکتمت ذلک مدة، و مرضت و ضعفت نفسی، و عجزت الأطباء عن دوائی. فقال قیصر: یا بنیة، هل یخطر ببالک شهوة؟. [صفحه ۲۸] فقلت: لو کشفت عمن فی سجنک من أساری المسلمین، رجوت أن یهب المسیح و أمه لی العافیة. فلما فعل ذلک تجلدت فی اظهار الصحة من بدنی، و تناولت یسیرا من الطعام، فأقبل علی اکرام الأساری، فأریت أیضا - فی المنام - کأن فاطمة الزهراء علیهم‌السلام زارتنی، و معها مریم العذراء علیهم‌السلام و ألف وصیفة من وصائف الجنان. فقیل لی هذه سیدة النساء أم زوجک أبی‌محمد، فتعلقت بها و شکوت الیها امتناع أبی‌محمد من زیارتی، فقالت: ان ابنی لا یزورک و أنت مشرکة بالله، و هذه أختی مریم، فدعی الشرک بالله و قولی أمامنا: أشهد أن لا اله الا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. فلما تکلمت بها ضمتنی الی صدرها و طیبت نفسی. وکان بعد ذلک یزورنی أبومحمد، ثم أخبرنی أن جدک سیسری جیوشا الی قتال المسلمین یوم کذا، فعلیک باللحاق به متنکرة فی زی الخدم مع عدة من الوصائف من طریق کذا. ففعلت، فوقعت علینا طلائع المسلمین و أخذونا أسیرات، و کان من أمری ما شاهدت. قال بشر: فلما دخلت علی أبی‌الحسن علیه‌السلام قال لها: کیف أراک الله عز الاسلام و شرف أهل بیت نبیه محمد صلی الله علیه و آله و سلم؟!. قالت: کیف أصف لک یا ابن‌رسول الله ما أنت أعلم به منی؟!. قال: فأبشری بولد یملک الدنیا شرقا و غربا، و یملأ الأرض قسطا و عدلا، کما ملئت جورا و ظلما.. یا کافور: ادع لی أختی حکیمة. فلما دخلت علیه قال لها: هاهیه!. فاعتنقتها طویلا. [صفحه ۲۹] قال - علیه‌السلام -: خذیها الی منزلک، و علمیها الفرائض و السنن، فانها زوجة أبی‌محمد، و أم‌القائم» [۲۵] . فبورکت هذه الزوجة الشریفة من زوجة کریمة الأصل، عالیة الفصل و الفضل، زفها رسل الله تعالی الی ولی الله فی أرضه لا یدانی أصله أصل فی الأرض!. و لا جرم أن تلد اماما هماما یجمع بین شجرتی النبوة و الوصیة، کما یجمع الناس علی العقیدة الواحدة التی تشمل المعمور فی آخر الدهور!. و لقد کان امامنا بعد آبائه علیهم‌السلام جمیعا، أمین الله علی غیبه، یحوط رسالة السماء النازلة علی خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله و سلم. و قد ألبسه الله تعالی و شاحا من عظمته، فکان مهیبا لم یر أعظم منه جلالة، و لا أغض طرفا، و لا أندی کفا، و لا أشد خشیة من الله عزوجل، و لا أکثر صلاة و دعاء، و لا أعظم رجاء، و لا أحق احتراما و اکراما و تبجیلا!. قال عنه القطب الراوندی: «أما الحسن بن علی العسکری، فقد کانت أخلاقه کأخلاق رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم. و کان رجلا حسن القامة، جمیل الوجه، جید البدن، حدث السن، له جلالة و هیبة حسنة، یعظمه العامة و الخاصة اضطرارا: یعظمونه لفضله، و یقدمونه لعفافه و صیانته، و زهده و عبادته، و صلاحه و اصلاحه و کان جلیلا نبیلا، فاضلا کریما، یحمل الأثقال - أی الهموم و المصائب - و لا یتضعضع للنوائب. أخلاقه خارقة للعادة، علی طریقة واحدة» [۲۶] . [صفحه ۳۰] و ذکر الامام المالکی ابن‌الصباغ سیرته علیه‌السلام فی سفره النفیس (الفصول المهمة) و ختمها بقوله: «مناقب سیدنا أبی‌محمد، الحسن العسکری، دالة علی أنه السری ابن‌السری، فلا یشک أحد فی امامته و لایمتری؛ و اعلم أنه ان بیعت مکرمة فسواه بائعها و هو المشتری!، واحد زمانه غیر مدافع، و یسود وحده من غیر منازع!. و سید أهل عصره، و امام أهل دهره. أقواله سدیدة، و أفعاله حمیدة، و اذا کانت أفاضل زمانه قصیدة فهو فی بیت القصیدة، و ان انتظموا عقدا کان مکان الواسطة الفریدة!. فارس العلم الذی لا یجاری، و مبین

غوامضه فلا۔ یحاول و لا۔ یماری. کاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفکره الثاقب، المحدث فی سره بالأمور الخفیات، الکریم الأصل و النفس و الذات، تغمده الله برحمته، و أسکنه فسیح جنته، بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم آمین» [۲۷] . و قال عنه الشیخ کمال‌الدین، محمد بن طلحة: «أما مناقبه، فاعلم أن المنقبة العلیا، و المزیة الکبری التی خصه الله جل و علا بها، فقلده فریدها، و منحه تقلیدها، و جعلها صفة لا یبلی الدهر جدیدها، و لا تنسی الألسن تلاوتها و تردیدها، أن المهدی من نسله المخلوق منه، و ولده المنتسب الیه، و بضعته المنفصلة عنه.. و کفی أبامحمد، الحسن، تشریفه من ربه، أن جعل المهدی من کسبه، و أخرجه من صلبه، و جعله معدودا فی حزبه!. لم یکن لأبی‌محمد ولد سواه، و حسبه ذلک منقبة و کفاه!. لم تطل فی الدنیا أیام مقامه و مثواه، و لا امتد أمد حیاته لیظهر للناظرین مآثره و مزایاه!» [۲۸] . [صفحه ۳۱] و لو مضینا فی نقل ثناء من کتبوا عنه و مدحوه بما هو دون ما فیه، لطال بنا المقام، و لخرجنا عن جوهر موضوعنا و خطة سیرنا فی بیان معالم سیرته الکریمة التی تدل علی أنه عظیم ملء معنی العظمة فی مفهومها العلوی لا الأرضی!. لم یخلف الامام العسکری علیه‌السلام من البشر سوی الامام الثانی‌عشر المنتظر الذی جهد سلاطین الزمان فی ترصد ولادته لقتله قبل أن یبصر النور، اذ صح عندهم قول الصادق الأمین صلی الله علیه و آله و سلم بأنه یدمر ملک الظالمین، و ینشر العدل بین العالمین، بید أنهم لو بذلوا ذلک الجهد فی اقامة العدل علی الأرض لکان خیرا لهم لو کانوا یعقلون!. قال السید ابن‌طاووس: «ان مولانا الحسن بن علی العسکری علیه‌السلام، قد کان أراد قتله الثلاثة ملوک الذین کانوا فی زمانه، حیث بلغهم أن مولانا المهدی علیه‌السلام یکون من ظهره علیه‌السلام. و حبسوه عدة دفعات، فدعا علی من دعا منهم، فهلک فی سریع من الأوقات..» [۲۹] . لذلک أخفی امامنا مولد ابنه علیه‌السلام‌هما بسبب أنه عاش فی عهود صعبة ظالمة کانت شدیدة الطلب له، لوضع الید علیه. و لذا لم یظهر المولود المبارک علی الجمهور، و بقیت حسرة الظالمین المتربصین به لقتله فی صدورهم و ماتوا و هم یزدردون غیظهم!. قال عیسی بن صبیح: «دخل الحسن العسکری علیه‌السلام الحبس، و کنت [صفحه ۳۲] به عارفا. فقال لی: لک خمس و ستون سنة و أشهرا، و یوما - أی أنه علیه‌السلام ذکر عدد الأشهر، و عدد الأیام!. و کان معی کتاب دعاء و علیه تاریخ مولدی، و انی نظرت فیه فکان کما قال. و قال - علیه‌السلام -: هل رزقت من ولد؟. قلت: لا. قال: اللهم ارزقه ولدا یکون له عضدا، فنعم العضد الولد.. ثم تمثل: من کان ذا عضد یدرک ظلامته ان الذلیل الذی لیست له عضد قلت: ألک ولد؟. قال: ای والله سیکون لی ولد یملأ الأرض قسطا و عدلا!. فأما الآن فلا. ثم تمثل: لعلک یوما أن ترانی کأنما بنی حوالی الأسود اللوابد فان تمیما قبل أن یلد الحصی أقام زمانا و هو فی الناس واحد [۳۰] . (وکان أمر الله مفعولا) [۳۱] . [صفحه ۳۳] فقد ظهرت طلعة المولود المبارک حسب الوعد رغم تعقب الطغاة مولده لخنقه فی المهد!. ثم رآه کثیرون من الثقات و الأبدال و من نساء و رجال. و تسلم أعباء الامامة من أبیه و نصب له وکلاء و... و سفراء؛ [۳۲] و سیأتی الیوم السعید الذی یراه فیه کل انسان علی رأس حکومة العدل التی لم ترها الأرض الا قرابة أربع سنوات علی عهد جده أمیرالمؤمنین علیه‌السلام فی الکوفة.. وکان أبوه لا یألو جهدا فی تکرار الکلام عنه، قبل مولده، و بعده، لیثبت شیعته علی عقیدتهم بخلفاء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الاثنی‌عشر، و لایترک فرصة الا و یغتنمها لاذاعة أمره و بیان اسمه و نعته، و ایضاح طبیعة غیبته؛ ثم ما فتیء یشد قلوبهم، و یشدد فی تحذیرهم من الشک و الارتیاب، لیعلم أنه قد بشر و أنذر من جهة، و لیوقن أنهم صاروا علی علم تام بأمر امامهم الثانی عشر، اذ کان یعرف الشکوک التی سیقعون فیها من بعده، و الجدالات التی سترتفع فیها الأصوات بشأن ابنه صلوات الله علیه و علیه. و قد قال مرة لجماعة من شیعته: «کأنی بکم و قد اختلفتم من بعدی بالخلف منی!. ألا ان المقر بالأئمة بعد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، المنکر لولدی، کمن أقر بجمیع أنبیاء الله و رسله، ثم أنکر نبوة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، لأن طاعة آخرنا کطاعة أولنا، و المنکر لآخرنا کالمنکر لأولنا!» [۳۳] مبینا بذلک أن أمر السماء واحد لا یتجزأ، صدر عن واحد أحد، حکیم علیم، من شک فیه، أو شک بأن هذا الأمر لیس من عنده، کان من الأخسرین أعمالا. [صفحه ۳۴] قال أبوهاشم الجعفری رحمه الله: «قلت لأبی‌محمد، الحسن بن علی العسکری علیه‌السلام: جلالتک تمنعنی عن مسألتک، أفتأذن لی أن أسألک؟. فقال: سل. فقلت: یا سیدی، هل لک ولد؟. قال: نعم. فقلت: ان حدث حادث فأین أسأل عنه؟. قال: بالمدینة» [۳۴] . ففی

الأخبار الصحیحة السند أنه عجل الله تعالی له النصر و ظهور الأمر، یقضی أکثر أوقاته فی المدینة المنورة - یثرب - بجوار حضرة جده الأعظم - صلی الله علیه و آله و سلم. و قال نصر بن علی الجهضمی، و هو من ثقات المخالفین فی موالید الأئمة علیهم‌السلام: «و من دلائل ما جاء عن الحسن بن علی العسکری عند ولادة ابنه: زعمت الظلمة أنهم یقتلوننی لیقطعوا هذا النسل؟!! کیف رأوا قدرة القادر؟!. و سماه المؤمل» [۳۵] . و کذلک قال محمد بن عبدالله: «خرج عن أبی‌محمد حین قتل الزبیری: هذا جزاء من اجترأ علی الله [صفحه ۳۵] فی أولیائه!. زعم أنه یقتلنی و لیس لی ولد؟!! فکیف رأی قدرة الله فیه؟!. قال: و ولد له ولد، و سماه باسم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و ذلک فی سنة ست و خمسین و مائتین» [۳۶] . فکذلک کان مولد ذلک السفیر الخطیر سلام الله علیه. و کذلک کانت نشأته المغمضة الملامح عن قصد للمحافظة علی سلامته، و عن غیر قصد، لتعوید شیعته علی مقاساة مرارة غیبته. و هکذا خلف امامنا من بعده خاتم السادة القادة النجباء الأبرار، أوصیاء خاتم الأنبیاء، و رسل السماء الأطهار، صلوات الله و برکاته و تحیاته علیهم أجمعین.. و نحن لظهور أمره و تحقیق نصره بالانتظار ان شاء الله تعالی.. و لن أترک هذا الموضوع قبل أن أبین للقاریء الکریم، کیف أظهر الامام ابنه، وأمر ابنه، للأنام بصورة سریة بارعة بلغت من التکتم مبلغا عظیما و من الاعلام المرکز مبلغا أعظم!. ثم أخذ بعدها یستطلع مدی ایمان شیعته بالخبر المیمون، لیکون علی بینة مما یعتقدون. فقد قال أحمد بن اسحاق بن مصقلة: «دخلت علی أبی‌محمد علیه‌السلام فقال لی: یا أحمد، ما کان حالکم فی ما کان الناس فیه من الشک و الارتیاب؟! - یعنی حین أبلغه خبر ولادة الحجة عجل الله تعالی فرجه -. [صفحه ۳۶] قلت: لما ورد الکتاب بخبر مولد سیدنا علیه‌السلام، لم یبق منا رجل و لا... و لاغلام بلغ الفهم، الا قال بالحق. قال علیه‌السلام: أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالی؟!» [۳۷] . فی حدیث طویل یمر معنا ما هو بمعناه. و لکتاب الذی کان علیه‌السلام قد بعث به الی أحمد بن اسحاق، هو: «ولدنا مولود، فلیکن عندک مستورا، و عن جمیع الناس مکتوما. فانا لم نظهر علیه الا الأقرب لقرابته و الولی لولایته. أحببنا اعلامک لیسرک الله به مثلما سرنا به، والسلام» [۳۸] . وبعد ذلک شرع بالسماح للأمناء علی السر برؤیته الکریمة، و بمخاطبته لیوقنوا بالحق، و لیکونوا رسل اعلام منظم موثوق. و لنبدأ بأحمد بن اسحاق بن سعد الأشعری الذی قال: «دخلت علی أبی‌محمد، الحسن بن علی العسکری علیه‌السلام، و أنا أرید أن أسأله عن الخلف من بعده. فقال لی مبتدئا: یا أحمد بن اسحاق، ان الله تبارک و تعالی لم یخل الأرض منذ خلق آدم، و لا یخلیها الی أن تقوم الساعة، من حجة لله علی خلقه، به یدفع البلاء عن أهل الأرض، و به ینزل الغیث، و به یخرج برکات الأرض. فقلت: یا ابن‌رسول الله، فمن الخلیفة و الامام بعدک؟. [صفحه ۳۷] فنهض مسرعا، فدخل البیت، ثم خرج و علی عاتقه غلام کأن وجهه القمر لیلة البدر، من أبناء ثلاث سنین، و قال: یا أحمد بن اسحاق، لولا کرامتک علی الله و علی حججه، ما عرضت علیک ابنی هذا.. انه سمی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، وکنیه الذی یملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما!! یا أحمد بن اسحاق، مثله فی هذه الأمة مثل الخضر. و مثله مثل ذی القرنین!. و الله لیغیبن غیبة لا ینجو من الهلکة فیها الا من ثبته الله علی القول الثابت بامامته، و وفقه الله للدعاء بتعجیل الفرج. فنطق الغلام بلسان عربی فصیح فقال: أنا بقیة الله فی أرضه، و المنتقم من أعدائه!. فلا تطلب أثرا بعد عین یا أحمد بن اسحاق!. - أی لا تستقص أخباری لترانی أثناء الغیبة، و اکتف بأنک رأیت الآن و سمعت -. فخرجت مسرورا فرحا.. فلما کان من الغد عدت الیه فقلت له: یا ابن‌رسول الله، لقد عظم سروری بما مننت علی، فما السنة الجاریة فیه من الخضر، و من ذی‌القرنین؟!. فقال: طول الغیبة یا أحمد. فقلت: یابن رسول الله، و ان غیبته لتطول؟!. فقال: ای و ربی، حتی یرجع عن هذا الأمر أکثر القائلین به، فلا یبقی الا من أخذ الله عهده بولایتنا، و کتب فی قلبه الایمان، وأیده بروح منه!. یا أحمد بن اسحاق، هذا أمر من أمر الله، و سر من سر الله، و غیب من غیب الله!. فخذ ما آتیتک و اکتمه، و کن من الشاکرین تکن معنا غدا فی علیین» [۳۹] . [صفحه ۳۸] و لسعد بن عبدالله القمی حدیث فی هذا الموضوع قال فیه: «جئنا - هو و أحمد بن اسحاق - الی باب دار مولانا علیه‌السلام، فاستأذنا علیه فأذن لنا، فدخلنا الدار. وکان مع أحمد بن اسحاق جراب قد ستره بکساء طبری، و کان فیه مائة و ستون صرة من الذهب و الورق - أی الفضة و العملة المسکوکة - علی کل واحدة منها خاتم صاحبها الذی دفعها الیه. و لما دخلنا وقعت أعیننا علی أبی‌محمد، الحسن العسکری علیه‌السلام، و کان

وجهه کالقمر لیلة البدر؛ و قد رأینا علی فخذه غلاما یشبه المشتری فی الحسن و الجمال!. و کان علی رأسه ذؤابتان، و کان بین یدیه رمان من الذهب قد حلی بالفصوص و الجواهر الثمینة قد أهداه واحد من رؤساء البصرة. و کان فی یده قلم یکتب به شیئا علی قرطاس، فکلما أراد أن یکتب شیئا أخذ الغلام یده، فألقی الرمان حتی یذهب الغلام الی ویجیء به؛ فلم یترک یده یکتب ما شاء. ثم فتح أحمد بن اسحاق الکساء، و وضع الجراب بین یدی العسکری علیه‌السلام. فنظر العسکری الی الغلام فقال: فض الخاتم عن هدایا شیعتک و موالیک!. فقال الغلام: یا مولای، أیجوز أن أمد یدا طاهرة الی هدایا نجسة و أموال رجسة؟!. [صفحه ۳۹] ثم قال: یا ابن‌اسحاق، أخرج ما فی الجراب لیمیز بین الحلال و الحرام. ثم أخرج صرة فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان من محلة کذا بقم، مشتمل علی کذا و کذا.. الخ..» [۴۰] و الحدیث طویل یمر ما هو بمعناه. فالمولود المبارک الذی اختاره الله سبحانه لیکون آیة للعالمین فی العالمین، و لیقیم دولة الحق و العدل علی الأرض بعد ظلم مئات و مئات السنین، أصبح موجودا، و ذا دلائل ربانیة تشیر الی أنه آیة من آیات ربه، وحجة له علی خلقه أجمعین.. و بعد ذلک أخذ امامنا علیه‌السلام یدرب شیعته علی غیبة ابنه و اختفائه عن أنظارهم بقدرة الله عزوجل؛ فقد حدث یعقوب بن منقوش قائلا: «دخلت علی أبی‌محمد و هو جالس علی دکان - أی مصطبة - فی الدار، و عن یمینه بیت علیه ستر مسبل، فقلت له: سیدی، من صاحب هذا الأمر؟. - أی من الخلف و الامام بعدک؟ -. فقال: ارفع الستر. فرفعته، فخرج علینا غلام خماسی له عشر أو ثمان أو نحو ذلک. واضح الجبین، أبیض الوجه، دری المقلتین - شدید بیاضهما - شثن الکفین - غلیظهما مع قصر - معطوف الرکبتین - مائلهما نحو القدم لغلظهما - فی خده الأیمن خال - شامة - و فی رأسه ذوائب.. فجلس علی فخذ أبی‌محمد، فقال لی: هذا صاحبکم. [صفحه ۴۰] ثم وثب فقال له: یا بنی ادخل الی الوقت المعلوم!. فدخل البیت و أنا أنظر الی. ثم قال لی - الامام علیه‌السلام -: یا یعقوب، انظر من فی البیت. فدخلت فیه، فما رأیت أحدا!» [۴۱] . و بهذا و مثله، فتح امامنا علیه‌السلام باب التفکر بقدرة الله تعالی علی تغییب ولیه عن أنظار الناس رغم وجوده حاصرا ناظرا فیما هم فیه و علیه!. ثم لما رأی مناسبة أخیرة، قد اجتمع فیها أکثر أصحابه وأمنائه بخدمته، شرفهم برؤیته وأنذرهم بغیبته و حذرهم من الشک و الارتیاب بأمر الله و مشیئته. فقد حدث محمد بن معاویة بن حکیم، و محمد بن أیوب بن نوح، ومحمد بن عثمان العمری - و هم من الثقات الأبدال -: قالوا: «عرض علینا أبومحمد ابنه و نحن فی منزله، وکنا أربعین رجلا، فقال: هذا امامکم من بعدی، و خلیفتی علیکم، فاتبعوه و أطیعوه و لا تتفرقوا فتهلکوا فی أدیانکم!. أما انکم لا ترونه بعد یومکم هذا!. قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت الا أیام قلائل حتی مضی أبومحمد علیه‌السلام» [۴۲] . [صفحه ۴۱] أی أنه علیه‌السلام توفی بعد اعلان هذه الوصیة التی تدل علی أسلوبه البارع فی تعمیق فکرة الغیبة فی أذهان شیعته، اذ وعدهم - سلفا - بأنهم لن یجتمعوا بامامهم الخلف علیه‌السلام للسؤال و الاستفتاء کما هی العادة بین الامام و تابعیه، بل سیکون اتصالهم به بواسطة أبوابه، و نوابه، و سفرائه الذین یمکن - نادرا - أن یتشرفوا برؤیته أثناء الغیبة الصغری، لینقلوا عنه الأوامر و الأحکام. و هکذا جری امامنا علیه‌السلام علی تعوید أتباعه علی غیبة ابنه الطویلة الموحشة، و أقامه فی قلوبهم و بصائرهم، و فی صمیم عقیدتهم، بعد أن کان قد بدأ نفسه فأخذ یحتجب عنهم - قبل مضیه بسنوات - و صار یفتیهم بواسطة الوکلاء و المعتمدین الذین کان یقبض منهم الأموال، و یعطیهم الأجوبة علی کل سؤال.. ..«قال محمد بن عثمان العمری رحمه الله: «سمعت أبی یقول: سئل أبومحمد، الحسن بن علی علیه‌السلام، و أنا عنده، عن الخبر الذی روی عن آبائه علیهم‌السلام: أن الأرض لا تخلو من حجة لله علی خلقه الی یوم القیامة، و من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة؟!. فقال: ان هذا حق. فقیل له: یا ابن‌رسول الله، فمن الحجة و الامام بعدک؟!. فقال: ابنی محمد هو الامام بعدی. من مات و لم یعرفه مات میتة جاهلیة!. أما ان له غیبة یحار فیها الجاهلون، و یهلک فیها المبطلون، [صفحه ۴۲] ویکذب فیها الوقاتون!. ثم یخرج، فکأنی أنظر الی الأعلام و الرایات تخفق فوق رأسه!» [۴۳] . و قبل أن نثب لک الی موضوع آخر، نضع بین یدیک نموذجا مما خاطب به امامنا العظیم نجله الکریم علیه‌السلام‌هما، فی هذا الموضوع، حیث قال له: «یا بنی: ان الله جل ثناؤه لم یکن لیخلی أطباق أرضه، و أهل الجد فی طاعته و عباده، بلا حجة یستعمل بها، و امام یؤتم به و یقتدی بسبیل سننته و منهاج قصده. و أرجو یا بنی أن تکون أحد من أعده الله تعالی لنشر الحق وطی

الباطل، و اعلاء الدین، و اطفاء الضلال!. فعلیک یا بنی بلزوم خوافی الأرض، و اتبع قواصیها؛ فان لکل ولی من أولیاء الله تعالی عدوا مقارعا، و ضدا منازعا، افتراضا لثواب مجاهدة أهل نفاقه و خلافه، أولی الالحاد و العناد، فلا یوحشنک ذلک. و اعلم أن قلوب أهل الطاعة و الاخلاص تفزع الیک کالأطیار الی أوکارها؟. و هم معشر یطلعون بمخایل الذلة و الاستکانة، وهم عندالله بررة یتزیون بأنفس مختلفة محتاجة، و هم أهل القناعة و الاعتصام، استبطنوا الدین فوازروه علی مجاهدة الأضداد، و خصهم الله تعالی باحتمال الضیم فی الدنیا لیشملهم اتساع العز فی دار القرار، و جبلهم علی خلائق الصبر علی موارد أمورک. و کأنک بتأیید نصر الله و قد آن، و تیسیر الفرج و علو الکعب و قد حان!. [صفحه ۴۳] و کأنک بالرایات الصفر، و الأعلام البیض، تخفق علی أثناء أعطافک ما بین الحطیم و زمزم!. و کأنک بترادف البیعة، و تصادف الولی، یتناظم علیک الدر فی مثانی العقود، و تصافق الأکف فی جنبات الحجر الأسود تلوذ بفنائک من ملاء برأهم الله فی طهارة الولادة ونفاسة التربة؛ مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهدیة أفئدتهم من رجس الشقاق، لینة عرائکهم للدین، خشنة ضرائبهم علی المعتدین، واضحة بالقبول وجوههم، نضرة بالفضل عیدانهم، یدینون الحق و أهله!. فاذا اشتدت أرکانهم، و تقومت أعمدتهم، قدمت بمکانفتهم طبقات الأمم الی بیعتک فی ظلال دوحة بسقت أفنان غصونها علی حافات بحیرة طبریة - و ذلک بعد قتل السفیانی -. فعندها یتلألأ صبح الحق، و ینجلی ظلام الباطل، ویقصم الله بک الطغیان، و یعید معالم الایمان!. فیظهر بک أقسام الآفاق، و یظهر بک السلام للرفاق!. یود الطفل فی المهد لو استطاع الیک نهوضا لنهض، ونواشط الوحش لو وجد نحوک مجازا!. تهتز بک أطراف الدنیا بهجة، و تهتز بک أعطاف العز نضرة، و تستقر بواقی الحق فی قرارها، و تؤوب شوارد الدین الی أوکارها!. تتهاطل علیک سحائب الظفر، و یخنق کل عدو، و ینصر کل ولی، فلا یبقی علی وجه الأرض جبار قاصد، و لا جاحد فاجر، و لا مارد غائض، و لا شانیء مبغض، و لا معاند کاشح!. (و من یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بلغ أمره قد جعل الله لکل شیء قدرا) [۴۴] . [صفحه ۴۴] و لیس أسخف ممن یحاول التعلیق علی هذه المناجاة - المناغاة، یلفظها الامام للامام فی ساعة علویة ینظر أثناءها الأب الی ما وراء الغیب، و یخاطب الابن بلغة عالیة عالیة ان نحن مدحناها أنزلنا من قیمتها، و ان حاولنا التعلیق علیها ذهبنا برونقها و ببهجة مبناها و رونق معناها، لأنها من طراز کلام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام الذی هو دون کلام الخالق، و فوق کلام المخلوق.. و قبل ختام هذا الموضوع، نلفت نظر القاریء الکریم الی أن الامام العسکری علیه‌السلام کان حکیما غایة الحکمة فی اخفاء أمر ابنه العظیم صلوات الله علیه و تحیاته و برکاته، سترا لأمره من سلطان غاشم یطلب رأسه و یترصد ولادته، وینکل بأبیه و بشیعته سجنا و تضییقا و قتلا و تشریدا.. ثم استعمل نفس الحکمة فی تعریف شیعته بحال ابنه فی غیبته، و عودهم علی الاتصال بامامهم عبر الوکلاء و السفراء، و ربطهم بامامهم المغیب علی هذه الطریقة، ثم أخرج لهم کتاب عمل کان نواة الرسائل العملیة التی تحتوی الأحکام و الحلال و الحرام التی یصدرها المراجع من مجتهدی الشیعة للشیعة منذ ذلک العصر و الی الظهور المبارک؛ فقد قال محمد بن الوجناء: «کتبنا الی أبی‌محمد علیه‌السلام نسأله أن یکتب، أو یخرج لنا کتابا نعمل به، فأخرج لنا کتاب عمل». و قد تحدث الصفوانی عن ذلک الکتاب أیضا؛ و اکتفینا بما ذکرناه. [صفحه ۴۵]

وعمره القصیر!

عاصر الامام العسکری علیه‌السلام ثلاثة من خلفاء بنی‌العباس، هم: المعتز، و المهتدی، و المعتمد. فقد کانت فی سنی امامته بقیة ملک المعتز ابن‌المتوکل، ثم ملک المهتدی ابن‌الواثق أحد عشر شهرا و ثمانیة و عشرین یوما، ثم ملک المعتمد ابن‌المتوکل عشرین سنة و أحد عشر شهرا! و بعد مضی خمس سنین من ملک المعتمد [۴۵] ، قام هذا الخلیفة و من کان حوله من قراصنة الأمة فی العصر الظالم بدس السم للامام علیه‌السلام فی أول شهر ربیع الأول من سنة ستین و مائتین [۴۶] ، فقبضه الله تعالی الیه شهیدا، و أعد لظالمیه ما یستحقونه من جزاء تلک الجریمة النکراء!. و لا أدری ما هو الجواب الذی اعدوه لجده رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، یوم یلقونه بدم ابنه الزکی علیه‌السلام!. [صفحه ۴۶] و قد علل امامنا علیه‌السلام سبب قتله قبل قتله، اذ قال یوما لبعض أصحابه: «وضع

بنوأمية و بنوالعباس سيوفهم علينا، لأنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم فى الخلافة حق، فيخافون أن تستقر فى مركزها؛ و سعوا فى قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابادة نسله طمعا فى الوصول الى منع تولد القائم عليه‌السلام أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم الا أن يتم نوره ولو كره المشركون» [۴۷] . فماذا جنى أولئك الحاقدون على الله تعالى اذ فضل غيرهم عليهم! و ماذا اجتنى المحاربون لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم اذ بلغ ما جاءه عن ربه، سوى أنهم حملوا أوزار تلك الآثام العظمى ليقابلوا بها الله و رسوله يوم الوقفة الكبرى؟!. و لا أعلم كيف وافق معاصروهم من المسلمين، على ما ادعوه من خلافة نبيهم بعد أن رأوهم يحكمون بخلاف دينه، و ينكلون بذريته و بأصحابه و أتباعه من المؤمنين؟!. و اذا افترضنا أن خلفاء ذلك الزمان: كانوا ملحدين فى دين الله من أجل السلطان، فما بال غيرهم من حملة الدين و ذوى العمائم و اللحى من المتفقهين؟!. انه لا عجب أن يضل بعض الناس فى الأمة.. و لكن أن تضل الأكثرية بضلال الأقلية فذلك أعجب!. و أن يسكت البعض عن الأمر بالمعروف، فذلك شىء مألوف.. أما أن يسكت جميع ذوى الألباب فذلك أمر يدعو الى الارتياب!. [صفحه ۴۷] و اذا مر هؤلاء - جميعا - فى هذه الدنيا بدون عقاب، فلن ينفلتوا - جميعا - فى الآخرة دون حساب... و عقاب!. و لمستفهم أن يقول: لم يشرب الامام السم اذا دس اليه من أعدائه، مازال يعلم ما كان و ما يكون؟. و كيف يلقى بنفسه الى التهلكة، و هو يأمر الناس بعدم جواز ذلك؟!. و هذا الاستفهام فى محله.. و لكن نجيب عليه بأمرين تيسرا لنا: أولهما: أن الامام لا يقاس بالبشر العاديين، فان له أحكاما تختلف عن أحكامهم؛ وهى خاصة به كسفير لله فى أرضه، مرتبط بأوامر السماء حين ابتداء سفارته و حين انتهائها. و لذلك فانه يستسلم لقضاء الله تعالى و قدره بعد اتمام دوره الريادى و انتهاء أمد وظيفته. و بهذا لا يكون قد ألقى بنفسه الى التهلكة، بل علم سبب موته - كما يعلم أسباب موت الآخرين - كما قدره الله سبحانه له، فى حين أن الآخرين يجهلون أسباب موتهم عند حدوثها، حتى ولو كانت تلك الأسباب ناتجة عن رغباتهم، كأن يأكل الواحد أكلة يتسمم منها، أو أن يشرب الثانى على عطش شديد فيشرق بالماء و يموت، أو أن يتناول الآخر عنبا بشره الى العنب فتسقط حبة فى مجرى نفسه وتخنقه... أو كأن يهدى أب لابنه سيارة يوم عرسه، فيقودها جذلا فرحا فيصدمها بعمود أو بجدار فيعجنها مع لحمه و دمه و لحم عروسه ودمها.. فيموت هؤلاء - و غيرهم - بقضاء الله تعالى و قدره الذى يجهلونه تمام الجهل، فى حين أن الامام يعرف سبب منيته، و لكنه يمتثل أمر مولاه، و يغادر دنياه و أوضارها، الى آخرته ونعيمها و رضوانها، و هو على بينة من أمره من أوله الى منتهاه فى حين أن الآخرين لا يعلمون من ذلك الا قليلا. [صفحه ۴۸] وكذلك كان شأن أميرالمؤمنين، و شأن ابنه الحسين عليه‌السلامهما اللذين برزا الى مضجع القتل امتثالا لقضاء الله تعالى وقدره، و هو شأن أولياء الله تعالى و أصفيائه جميعا، بل ان فى المروى عندنا أن المؤمن لا يقبضه الله تعالى اليه، حتى يرضى هو بالموت ويتمناه و يطلبه بعد أن يقابل جحيم الدنيا بنعيم الآخرة، و بعد أن يدرك أن الدنيا سجن المؤمن، و جنة الكافر. و ثانيهما: أن الامام عليه‌السلام أوضح لنا هذه النكتة الدقيقة، و جلا بعض غوامضها التى يوقفنا عندها شيطان الجهل بأوامر الغيب. فقد قال أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى‌محمود: «قلت: الامام يعلم متى يموت؟. قال - عليه‌السلام -: نعم. فقلت: بحيث ما بعث اليه يحيى بن خالد - البرمكى - برطب و ريحان مسمومين، علم به؟!. قال: نعم. قلت: فأكله و هو يعلم؟! فكيف يكون معينا على نفسه؟!! فقال: لا يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه. فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم» [۴۸] . و هكذا يهون الأمر على المتعجب، اذا أضاف الى ما قلناه بمقالة النسيان التى ذكرها الامام عليه‌السلام فى رده على استهجان صاحبه، مضافا الى أن ذلك يكون قرار انتهاء سفارته على الخلق، فليس للسفير أن يعترض على انهاء مدته. [صفحه ۴۹] و فى كل حال لا يجوز أن ينصب لومنا على القتيل، لئلا نلهو عن القاتل و نكتب فى تقريرنا: فر القاتل، و قبضنا على القتيل!. فبذلك نعذر القتلة و المجرمين: من قابيل، الى يزيد بن معاوية، الى يزيدى كل عصر.. نعم عرف امامنا عليه‌السلام موعد اغتياله لأنه أمر محتوم صادر مبرما من عند ربه عز و علا، فان سفارته الالهية لا بد أن تنتهى فى وقت معين لا ينخرم.. تماما كما تنتهى سفارة كل سفير لأية دولة اذا بلغ سن التقاعد و الاعفاء من العمل. و قد أعلم امامنا عليه‌السلام بذلك - أول من أعلم - أمه رضى الله تعالى عنها. فقد روى محمد بن أبى‌الزعفران أنها قالت: «قال لى أبومحمد يوما من الأيام: تصيبنى فى سنة ستين حزازة

- أی غیظ - أخاف أن أنکب فیها نکبة. فان سلمت منها فالی سنة سبعین. فأظهرت الجزع و بکت. فقال - علیه‌السلام.. لا بد من وقوع أمر الله، فلا تجزعی. فلما کان أیام صفر، أخذها المقیم المقعد - أی الحزن الشدید - و جعلت تقوم و تقعد، و تخرج فی بعض الأحایین الی الجبل، و تجسس الأخبار، حتی ورد علیها الخبر» [۴۹] . و یبدو لک اللین و الرحمة فی کلام الامام علیه‌السلام مع والدته حین لا یفجأها بالأمر فیفجعها بمصیبة واقعة فی وقت معین بدقة، بل یترک لها فسحة ینتعش فیه أملها ما بین سنة الستین، و سنة السبعین.. و فی الوقت نفسه یورد [صفحه ۵۰] لنا عبارة: لابد من وقوع أمر الله، التی تحمل کل المعانی التی یمکن أن یدور حولها تفکیرنا لتبریر قبول الامام بالموت و بملاقاة وجه ربه الذی انتدبه لأمره. ثم اختار له جواره فی مقعد الصدق بساحة رضوانه. و کذلک قال أحمد بن اسحاق بن مصقلة - فی حدیث -: «.. ثم أمر أبومحمد علیه‌السلام والدته بالحج فی سنة تسع و خمسین و مائتین، و عرفها ما يناله فی سنة ستين. ثم سلم الاسم الأعظم و المواریث و السلاح الی القائم الصاحب علیه‌السلام، و خرجت أم أبی‌محمد مع الصاحب» [۵۰] علیه‌السلام‌هما الی مکه: و کان أحمد بن مطهر، أبوعلی، المتولی لما یحتاج الیه الوکیل. فلما بلغوا بعض المنازل من طریق مکة، تلقی... القوافل فأخبروهم بشدة الخوف و قلة الماء فرجع أکثر الناس، الا من کان فی الناحیة - أی فی قافلة الامامة - فانهم تقدموا... علیهم أمره علیه‌السلام بالنفوذ» [۵۱] . و من الطبیعی أن تنفذ أسرة الامام سلمة لأن علی رأسها ابنه المیمون الطلعه [۵۲] الذی حمل اسم الله الأعظم ومواریث السماء. و یلاحظ أن الامام علیه‌السلام کان بتهیأ للأمر العظیم.. الذی هو لقاء وجه ربه الکریم، و یعد لذلک و یستعد، و یرتب أمور والدته و ابنه قبل أن یرحل عن دار سوء و قرنا، سوء یعلم أنهم سیخیفون نساءه و حواریه بعد تنفیذ مؤامرتهم الخبیثة. [صفحه ۵۱] و من بعد اخبار أمه رضی الله تعالی عنها بمجمل ما یجری علیه، نوه بذلک لأصحابه فی مناسبات شتی. فعن أبی‌غانم، قال: «سمعت أبامحمد علیه‌السلام یقول: فی سنة مائتین و ستین تفترق شیعتی. و فیها قبض أبومحمد علیه‌السلام، و تفرقت شیعته و أنصاره. فمنهم من انتهی الی جعفر - أخیه - الذی ادعی الولایة العامة، ومنهم من أتاه و شک، و منهم من وقف علی الحیرة، و منهم من ثبت علی دینه بتوفیق الله عزوجل» [۵۳] . وکان علیه‌السلام قد قال لشیعته فی تلک السنة بالذات: «أمرناکم بالتختم فی الیمین و نحن بین ظهرانیکم؛ و الآن نأمرکم بالتختم فی الشمال لغیبتنا عنکم، الی أن یظهر الله أمانا و أمرکم، فانه من أدل دلیل علیکم فی ولایتنا أهل البیت. فخلعوا خواتیمهم من أیمانهم بین یدیه، و لبسوها فی شمائلهم. و قال علیه‌السلام: حدثوا بذلک شیعتنا» [۵۴] . فما أجمل أن یتمیز شیعته عن غیرهم بعلامة فارقة - کالتختم بالشمال - لیعرف بعضهم بعضا دون سؤال و جواب فی ذلک الظرف العصیب الذی کانوا یمرون به من ظلم الحکام و غشمهم!. و من البدیهی أن من یعرف آجال الناس لا یخفی علیه موعد أجله، فان الأئمة علیهم‌السلام أوتوا علم المنایا و البلایا فیما أوتوه من المواهب الربانیة التی اختصهم الله تعالی بها. و کانوا یخبرون الکثیرین بمواعید موتهم، أو موت [صفحه ۵۲] من یخصهم، أو موت أحد أعدائهم، لارجما بالغیب، بل قطعا و جزما، لأن ذلک فی أیدیهم، و فی کتاب لدیهم مسطور و محفوظ فی الصدور، اذ لا یغیب عنهم شیء باذن ربهم عز اسمه، الا الذی لا شأن به لغیر الخالق العظیم عزوعلا. .. وبالفعل قد اعتل الامام علیه‌السلام فجأة فی أول شهر ربیع الأول من سنة مائتین و ستین، و توفی لیلة الجمعة لثمان خلون منه، متأثرا بالسم الذی جعله خلیفة الزمان من جنده کما جعله آباؤه السمامون من قبله.. و دفن فی البیت الذی دفن فیه أبوه من دارهما بسر من رأی، بعد أن کان عمره أقل من ثمان و عشرین سنة [۵۵] ، و مقامهما الشریف مزار مقدس الی الیوم، ترتفع قبابه المذهبة فی الآجواء، و یؤمه فی السنة مئات ألوف المؤمنین الذین یطلبون بذلک البرکة و الزلفی لدی سادة الخلق و رواد الحق. و کان مقامه مع أبیه علیه‌السلام ثلاثا و عشرین سنة و أشهرا، و عاش بعده ست سنین، و قیل خمس سنین و ثمانیة أشهر و ثلاثة عشر یوما بالضبط، و الله أعلم. قال ابن‌الأثیر فی تاریخه «الکامل»: «فی سنة ۲۶۰ هجریة توفی الحسن بن علی بن محمد بن علی بن [صفحه ۵۳] موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام» [۵۶] . ثم - بعد أن ذکره و عرف بنسبه الشریف تفصیلا کما تری - أعمی الشیطان قلبه عن معرفته بالذات، فقل بعد هذا الکلام بقلیل: «و فیها توفی أبومحمد العلوی العسکری، و هو أحد الأئمة الاثنی عشر علی مذهب الامامیة، و هو والد محمد الذی یعتقد أنه المنتظر بسرداب سامراء» [۵۷] . فقد رأی بنظره الأحوال - المائل

عن الحق - أن المتوفيين اثنان: أحدهما الحسن بن على... الخ، و ثانيهما أبومحمد العلوى!. ثم لفرط تجاهله للحق - رمى الشيعة بفرية انتظار خروج امامهم من السرداب بدافع من عصبية أبى‌جهل و أبى‌لهب و بقية الفجار من ذلك الجيش الجرار الذى نافق على نفسه و على غيره، فضل وأضل.. و قريب - جدا - هو ذلك اليوم الذى يخرج فيه الامام المنتظر لدولة الحق، ليدمر السراديب و الأنفاق و الملاجيء التى يختبيء فيها من سيفه أولئك المنافقون!. و كذلك قال المسعودى فى مروج الذهب: «و فى سنة ستين و مائتين قبض أبومحمد، الحسن بن على عليه‌السلام، فى خلافة «المعتمد»، و هو ابن‌تسع و عشرين سنة. و هو أبوالمهدى المنتظر، الامام الثانى عشر، بعد القطيعة من الامامية و هم جمهور الشيعة. و قد تنازع هؤلاء فى المنتظر من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم بعد وفاة الحسن بن على عليهماالسلام‌هما، وافترقوا عشرين فرقة» [۵۸] . [صفحه ۵۴] و جاء فى كتاب «كمال‌الدين» ما نصه: «وجدت مثبتا فى بعض الكتب المصنفة فى التواريخ، عن محمد بن الحسين بن عباد، أنه قال: مات أبومحمد عليه‌السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، و كان فى تلك الليلة قد كتب كتبا كثيرة الى المدينة... و لم يحضره الا صقيل الجارية - أى أم‌الحجة عجل الله تعالى فرجه - و عقيد الخادم، و من علم الله غيرهما. قال عقيد: فدعا بماء قد أغلى بالمصطكى، فجئنا به. فقال: أبدأ بالصلاة. جيئونى به - أى بالماء للوضوء -. فجئنا به، و بسطنا فى حجره المنديل، و أخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه و ذراعيه مرة مرة، و مسح على [رأسه] وقدميه مسحا. و صلى صلاة الصبح على فراشه. و أخذ القدح ليشرب، فأخذ القدح يضرب ثناياه، و يده ترتعش!. فأخذت صقيل القدح من يده، و مضى من ساعته صلى الله عليه.... الخ...» [۵۹] و الحديث طويل تجده فى غير هذا المكان، جزءا من حادثة هى احدى تمثيليات قصر الحكم و الظلم. و اذا أردت أن تشاهد تمثيلية القصر، التى تمت بها عملية الغدر، فسأترك خشبة المسرح ليظهر عليها عدو كاره للامام عليه‌السلام، يروى لك ترتيب المكيدة المحبوكة من قبل الخليفة مع وزرائه، ومستشاريه، وأطبائه، [صفحه ۵۵] و قواد عسكره، و قضاة الشرع فى قصره، ليمثل كل منهم دوره بدقة و اهتمام، و ليوهموا الناس أنهم كانوا حريصين - كل الحرص - على راحة الامام و سلامته و بقائه حيا!. أجل، يظهر لك على المسرح خصم للعلويين عنيد، و كاره للامام شديد، فيقدم شهادته التى توضح معالم صورة ما جرى يومئذ، بعد مقدمة يبين فيها عظمة الامام عليه‌السلام التى كان يعرفها الموالى و المعادى على حد سواء.. فقد روى محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد الأشعرى، و محمد بن يحيى، وغيرهما [۶۰] ، أنهم قالوا: «كان أحمد بن عبيدالله بن خاقان [۶۱] على الضياع و الخراج فى قم - أى مديرا للدخل و الضرائب و المال فى الناحية، و معتمدا لاستيفاء ذلك - فجرى فى مجلسه ذكر العلوية و مذاهبهم. و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل‌البيت عليهم‌السلام، فقال: ما رأيت و ما عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا، فى هديه و سكونه، و عفافه، و نبله، و كرمه، وكبرته عند أهل بيته و السلطان و جميع بنى‌هاشم، و تقديمهم اياه على ذوى السن منهم و الخطورة و كذلك كانت حاله عند القواد و الوزراء و الكتاب و عامة الناس. فأذكر أنى كنت يوما قائما على رأس أبى - أى يحيى بن خاقان، الوزير [صفحه ۵۶] المقرب - و هو يوم مجلسه للناس، اذ دخل عليه حجابه فقالوا: أبومحمد، ابن‌الرضا بالباب!. فقال بصوت عال: ائذنوا له. فتعجبت مما سمعت منهم، و من جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبى، و لم يكن يكنى عنده الا خليفة، أو ولى عهد، أو من أمر السلطان أن يكنى عنده. فدخل رجل أسمر اللون، أعين، حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حديث السن، له جلالة و هيبة حسنة!. فلما نظر اليه أبى‌قام فمشى اليه خطى؛ و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى‌هاشم و لا القواد و لا بأولياء العهد!. فلما دنا منه عانقه و قبل وجهه و صدره، و أخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذى كان عليه، و جلس الى جنبه مقبلاـ عليه بوجهه؛ و جعل يكلمه و يكنيه و يفديه بنفسه، و أنا متعجب مما رأى منه، اذ دخل عليه الحاجب فقال: «الموفق» [۶۲] قد جاء. و كان «الموفق» اذا دخل على أبى‌تقدم حجابه و خاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى و بين باب الدار سماطين - أى صفين - الى أن يدخل و يخرج. فلم يزل أبى‌مقبلا على أبى‌محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة، فقال حينئذ: اذا شئت فقم جعلنى الله فداك يا أبامحمدا!. ثم قال لحجابه: خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا. - يعنى «الموفق» -. فقام، و قام أبى‌فعانقه و قبل وجهه، ومضى. [صفحه ۵۷] فقلت لحجاب أبى و غلمانه: ويلكم، من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى، و فعل أبى به هذا الفعل؟!. فقالوا: هذا

رجل علوی یقال له: الحسن بن علی، یعرف بابن‌الرضا. فازددت تعجبا، و لم أزل یومی ذاک قلقا متفکرا فی أمره و أمر أبی، وما رأیت فیه، حتی کان اللیل و کانت عادته أن یصلی العتمة، ثم یجلس و ینظر فیما یحتاج الیه من المؤامرات - أی المشاورات - و ما یرفعه الی السلطان. فلما صلی و جلس ونظر، جئت فجلست بین یدیه، و لیس عنده أحد. فقال لی: یا أحمد، لک حاجة؟. قلت: نعم یا أبه، فان أذنت لی سألتک عنها. فقال: قد أذنت یا بنی، فقل ما أحببت. قلت: یا أبه، من الرجل الذی رأیتک بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال و الاکرام و التبجیل، و فدیته بنفسک و أبویک؟!. فقال: یا بنی، ذاک امام الرافضة. ذلک الحسن بن علی، المعروف بابن‌الرضا. و سکت ساعة، و أنا ساکت، ثم قال: یا بنی، لو زالت الخلافة عن خلفاء بنی‌العباس، ما استحقها أحد من بنی‌هاشم غیره!. فانه یستحقها لفضله، و عفافه، و هدیه، و صیانته لنفسه، و زهده، و عبادته، و جمیل أخلاقه، و صلاحه!. ولو رأیت أباه لرأیت رجلا جلیلا، نبیلا، فاضلا. فازددت قلقا و تفکرا، و غیظا علی أبی مما سمعت منه فیه، و رأیت من فعله و قوله فیها ما قال.. فلم یکن عندی همة بعد ذلک الا السؤال عن خبره، و البحث عن أمره!. [صفحه ۵۸] فما سألت أحدا من بنی‌هاشم، و القواد، و الکتاب، و القضاة، و الفقهاء، و سائر الناس، الا وجدته عندهم فی غایة الاجلال و الاعظام، و المحل الرفیع، و القول الجمیل، و التقدیم له علی جمیع أهل بیته و مشایخهم و غیرهم، و کل یقول: هذا امام الرافضة!. فعظم قدره عندی، اذ لم أر ولیا، و لا عدوا، الا و هو یحسن القول فیه و الثناء علیه! [۶۳] . فقال له بعض من حضره فی مجلسه من الأشعریین: یا أبابکر، ما حال أخیه جعفر؟. فقال: و من جعفر فیسأل عن خبره؟!. أو یقرن بالحسن؟!. ان جعفرا معلن الفسق، فاجر، ماجن، شریب للخمور، أقل من رأیت من الرجال، و أهتکهم لنفسه، خفیف قلیل فی نفسه!. [و فیما یلی یبدأ عبیدالله بن خاقان برسم صورة الغدر السلطانی المدبر بلیل لاغتیال الامام علیه‌السلام و قتله، فیقول:] لقد ورد علی السلطان و أصحابه فی وقت وفاة الحسن بن علی علیه‌السلام ما تعجبت منه، و ما ظننت أنه یکون منه!. و ذلک أنه لما اعتل بعث - أی السلطان - الی أبی أن ابن‌الرضا علیه‌السلام قد اعتل - و ذلک حین أخبره جواسیسه أن سمه قد فعل فعله -. فرکب من ساعته فبادر الی دار الخلافة، ثم رجع مستعجلا و معه خمسة من خدام أمیرالمؤمنین، کلهم من ثقاته و خاصته، و فیهم «نحریر» [۶۴] فأمرهم بلزوم دار الحسن بن علی و تعرف خبره و حاله!. و بعث الی نفر من المتطببین فأمرهم بالاختلاف الیه و تعاهده صباحا [صفحه ۵۹] و مساء!. - و هنا تبدو دقة الحبک فی المؤامرة النکراء، اذا بدأ دار الخلافة یجمع شهود الزور من کل الفئات! -. فلما کان بعد ذلک بیومین أو ثلاثة، جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فرکب حتی بکر الیه، ثم أمر المتطببین بلزوم داره، و بعث الی قاضی القضاة - شاهد الزور الأکبر فی قصره - فأحضره مجلسه وأمره أن یختار من أصحابه عشرة ممن یوثق به فی دینه، و أمانته، و ورعه -!!!! - فأحضرهم و بعث بهم الی دار الحسن و أمرهم بلزومه لیلا و نهارا؛ فلم یزالوا هناک حتی توفی علیه‌السلام. فلما ذاع خبر وفاته، صارت سر من رأی ضجة واحدة: مات ابن‌الرضا!!! و عطلت الأسواق، و رکب بنوهاشم، و القواد، و الکتاب، و المعدلون، و سائر الناس، الی جنازته. و بعث السلطان الی داره من فتشها و فتش حجرها و ختم علی جمیع ما فیها!. و طلبوا أثر ولده، و جاؤوا بنساء یعرفن الحمل، فدخلن علی جواریه فنظرن الیهن. فذکر بعضهن أن هناک جاریة بها حبل، فأمر بها فجعلت فی حجرة، و وکل بها «نحریر» الخادم و أصحابه و نسوة معهم!. - یرید خلیفة الزمان أن یطفیء بذلک نور الله، و یقتل ولیه فی أرضه ارصادا لما جاء عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و حیا من ربه تبارک و تعالی!!!! -. ثم أخذوا بعد ذلک فی تهیئته، و کانت سر من رأی یومئذ شبیهة بالقیامة!. فلما فرغوا من ذلک، بعث السلطان الی أبی‌عیسی، ابن‌المتوکل، فأمره بالصلاة علیه [۶۵] فلما وضعت الجنازة للصلاة علیه، دنا أبوعیسی [صفحه ۶۰] منه، فکشف عن وجهه فعرضه علی بنی‌هاشم من العلویة و العباسیة، و القواد، و الکتاب، و القضاة، و المعدلین، و قال: هذا الحسن بن علی بن محمد بن الرضا، مات حتف أنفه علی فراشه. حضره من حضر من خدم أمیرالمؤمنین و ثقاته: فلان و فلان، و من القضاة فلان و فلان، و من المتطببین فلان و فلان!!! - و تم بذلک اعلان شهادة الزور العظمی -. ثم غطی وجهه، و قام فصلی علیه وأمر بحمله. و حمل من وسط داره، و دفن فی البیت الذی دفن فیه أبوه.. - ثم أکمل عبیدالله بن خاقان سرد الروایة قائلا: - فجاء جعفر بعد ذلک الی أبی و قال له: اجعل لی مرتبة أبی وأخی، وأوصل الیک فی کل سنة عشرین ألف دینار. فزبره أبی - أی زجره و انتهره - وأسمعه

کلاما خشنا کریها، و قال له: یا أحمق، ان السلطان جرد سیفه و سوطه فی الـذین یزعمون أن أباک وأخاک أئمة لردهم عن ذلک!. وجهـد أن یزیل أباک و أخاک عن تلک الرتبة فلم یقدر و لا تهیأ له ذلک!. فان کنت عند شـیعة أبیک وأخیک اماما، فلا حاجة بک الی سـلطان أن یرتبک مراتبهما و لا غیر سـلطان. و ان لم تکن عنـدهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا!. و اسـتقله أبی عند ذلک و استضـعفه، وأمر أن یحجب عنه. فلم یأذن له بالدخول علیه حتی مات أبی.. .. وخرجنا و الأمر علی تلک الحال، و السلطان یطلب أثر ولد الحسـن بن علی حتی الیوم، و هو لاـ یجـد الی ذلک سبیلا، و شـیعته مقیمون علی أنه مات و خلف ولـدا یقوم مقامه بالامامـة» [۶۶] . [صفحه ۶۱] وبهذه الشهادة المفصلة یظهر لک کیف هب سلطان القصر و من فیه، حین علموا بسریان سمهم فی جسم الامام صلوات الله علیه.. فرکب الوزیر، و أخبر الأمیر، و صـدرت الأوامر المعجلـة، فخرجت فرق الوزراء، و القواد، والکتاب، و القضاة و المعدلین، والمتطببین.. لیکـذبوا - جمیعـا - علی النـاس و یقولوا لهم: مات الامام علی فراشه!. فیا ویلهم من الله، فی یوم الله!!! ... و لما مات علیه‌السـلام غسـله ابنه صاحب الزمان عجل الله تعالی فرجه - و حضـر غسله عثمان بن سعید العمری رضی الله عنه وأرضاه، و تولی جمیع أمره فی تکفینه و تحنیطه و تقبیره. و قال الشیـخ علی السیـد آبادی فی المقنع: «ان الحسن بن علی نص علی ولـده الخلف الصالح علیه‌السـلام، و جعل وکیله أبامحمد، عثمان بن سـعید العمری، الوسـیط بینه و بین شـیعته فی حیاته. فما أدرکته الوفاة أمره فجمع شیعته و أخبرهم أن لولده الخلف الصالح الأمر من بعده، و أن أبامحمد، عثمان بن سعید العمری وکیله، و هو بابه و السفیر بینه و بین شیعته، فمن کانت له حاجة قصـده کمـا کان یقصـده فی حال حیاته، و سـلم الیه جواریه. [صـفحه ۶۲] فلمـا قبض علیه‌السـلام، تکلم أخوه جعفر و ادعی الامـامة لنفسه، و بـذل للمعتمـد بـذلا شاع ذکره، فقال له وزیر المعتمـد: قـد کان «المتوکل» و غیره، یروم مسـخ ناموس أخیک فلم یصح لهم. فاستمل أنت شیعته بما تقدر علیه. فلما لم یبلغ غرضه سعی بجواری أخیه و قال: فی جملة الجواری جاریة اذا ولدت ولدا یکون ذهاب دولتکـم علی یـده!. فأنفـذ «المعتمـد» الی عثمـان بـن سـعید، و أمره أن ینقلهن الی دار القاضـی و بعض الشـهود - من النسـاء - حتی یستبرئهن بالوضع. فسـلمهن الی ذلک العـدل (؟!!) فأقمن عنده سـنة، ثم ردهن الی عثمان بن سـعید، لأن الولد المطلوب کان قد ولد قبل ذلک بست سـنین، و أظهره أبوه الحسن علیه‌السـلام لخاصة شـیعته، و أراهم شخصه، و عرفهم بأنه الذی یقصد الیه منه. فلما تسلم عثمان بن سـعید الجواری، و فیهن أم صاحب الأمر علیه‌السـلام، نقلهن الی مدینة السـلام. وکانت الشیعة تقصده من کل بلد بقصص و حوائج، وکانت الأجوبة تخرج الیهم علی یده» [۶۷] . و قد قال عثمان بن سـعید قدس الله نفسه الزکیة لعبد الله بن جعفر الحمیری: «ان الأمر عنـد السـلطان أن أبامحمد علیه‌السـلام مضـی ولم یخلف ولدا، و قسم میراثه و أخذه من لا حق له به، و صبر علی ذلک. و هو ذا عیاله یجولون، و لیس أحـد یجسر أن یتعرف الیهم، أو ینبئهم شـیئا!» [۶۸] . ذلـک أن جعفر بن علی - الکـذاب - اسـتولی علی ترکة أخیه، و شنع علی أهله و کافة أصـحابه بعـد أن رفضوا ادعاءه الامامـة و لم یجتمع علیه اثنان، [صـفحه ۶۳] فأغری بهم السـلطة و جر علیهم و علی عائلة أخیه کل عظیمة من اعتقال و حبس و تهدید و تشـرید [۶۹] کما رأیت.. فلیعد بنوالعباس وثائق الدفاع عن أنفسهم أمـام الله فی یوم العـدل، حیث یبعثون و فی رقابهم أمثال هـذه الجرائم الکبری!. فانه (ان کانت الا صـیحة واحـدة فاذا هم جمیع لـدینا محضـرون، فـالیوم لاـ تظلم نفس شـیئا و لاـ تجزون الاـ مـا کنتم تعملـون) [۷۰] . و قـال أبـوالحسن،علی بن محمـد بن حبـاب: حـدثنا أبوالأدیـان، قـال: کنـت أخـدم الحسـن بـن علی بـن محمـد بـن علی بـن موسـی بن جعفر بن محمـد بن علی بن الحسـین بن علی بن أبی‌طـالب علیهم‌السـلام، و أحمـل کتبه الی الأمصـار. فـدخلت الیه فی علته التی توفی فیهـا صـلوات الله علیه، فکتب معی کتبا، و قال: تمضـی الی المدائن؛ فانک سـتغیب خمسة عشـر یوما، فتدخل الی سـر من رأی یوم الخامس عشر و تسمع الواعیة - أی صراخ الباکیة النادبـة - فی داری، و تجـدنی علی المغتسـل. فقلت: یـا سـیدی، فـاذا کـان ذلک، فمن؟! - أی من الامام بعـدک؟!. فقال: من طالبک بجواب کتبی فهو القائم بعدی. فقلت: زدنی. [صـفحه ۶۴] فقال: من یصـلی علی فهو القائم بعدی. فقلت: زدنی. فقال: من أخبر ما فی الهمیان [۷۱] فهو القـائم بعـدی. ثم منعتنی هیبته أن أسأله ما فی الهمیان، و خرجت بالکتب الی المـدائن. وأخـذت جواباتها، و دخلت سر من رأی یوم الخامس عشـر کما قال لی علیه‌السـلام، فاذا أنا بالواعیـة فی داره، و اذا أنا بجعفر بن علی، أخیه، بباب الدار، و الشـیعة

یعزونه و یهنئونه! فقلت فی نفسی: اذا کان هذا الامام فقد حالت الامامة - أی انحرافت عن قصدها - لأنی کنت أعرفه یشرب النبیذ، و یقامر فی الجوسق - أی القصر - و یلعب بالطیور. فتقدمت فعزیت و هنأت فلم یسألنی عن شیء. ثم خرج عقید - الخادم - فقال: یا سیدی قد کفن أخوک، فقم للصلاة علیه. فدخل جعفر بن علی و الشیعة من حوله، یقدمهم السمان [۷۲] ، و الحسن بن علی قتیل «المعتصم» المعروف بسلمة. فلما صرنا بالدار اذا نحن بالحسن بن علی علیه‌السلام علی نعشه مکفنا. فتقدم جعفر بن علی لیصلی علی أخیه، فلما هم بالتکبیر خرج صبی بوجهه سمرة، و بشعره قطط، و بأسنانه تفلیج فجبذ رداء جعفر بن علی - أی جذبه و شده - و قال: تأخر یا عم، فأنا أحق بالصلاة علی أبی!. [صفحه ۶۵] فتأخر جعفر و قد اربد وجهه - أی صار أغبر أسود! - فتقدم الصبی فصلی علیه، و دفن الی جانب قبر أبیه. ثم قال: یا بصری، هات جوابات الکتب التی معک. فدفعتها الیه و قلت فی نفسی: هذه اثنتان - أی صار عنده علامتان: الصلاة و طلب الکتب -. و بقی الهمیان. ثم خرجت الی جعفر بن علی و هو یزفر، فقال له حاجز الوشاء: یا سیدی، من الصبی؟!. لیقیم الحمیة علیه. - کأنه کان ینکر ولادته علیه‌السلام -. فقال: و الله ما رأیته قط، و لا عرفته. فنحن جلوس اذ قدم نفر من قم، فسألوا عن الحسن بن علی، فعرفوا موته، فقالوا: فمن؟. فأشار الناس الی جعفر بن علی. فسلموا علیه و عزوه و هنأوه، و قالوا: معنا کتب و مال، فتقول ممن الکتب؟. و کم المال؟. فقام ینفض أثوابه و یقول: یریدون منا أن نعلم الغیب!. فخرج الخادم فقال: معکم کتب فلان و فلان، و همیان فیه ألف دینار، عشرة دنانیر منها مطلسة - أی ذهب أثر نقشها -. فدفعوا الیه الکتب و المال، و قالوا: الذی وجه بک لأجل ذلک هو الامام. فدخل جعفر بن علی علی «المعتمد» وکشف له ذلک. فوجه «المعتمد» خدمه فقبضوا علی صقیل الجاریة و طالبوها بالصبی، فأنکرته وادعت حملا بها لتغطی علی حال الصبی، فسلمت الی ابن أبی‌الشوارب القاضی. و جعلت نساء «المعتمد» و خدمه، ونساء القاضی المذکور، یتعاهدن أمرها فی کل وقت و یراعونه، الی أن دهمهم أمر «الصفار» [۷۳] . [صفحه ۶۶] و بغتهم موت عبیدالله بن یحیی بن خاقان فجأة، و خروج صاحب الزنج بالبصرة، فشغلوا بذلک عن الجاریة، فخرجت عن أیدیهم و الحمد لله رب العالمین» [۷۴] . و کذلک قال ابراهیم بن محمد التبریزی: «دخلت دار أبی‌محمد، الحسن بن علی علیه‌السلام بسر من رأی یوم توفی و أخرجت جنازته، و وضعت و نحن تسعة و ثلاثون رجلا قعود ننتظر - و هؤلاء من الشیعة الأبدال الثقات - حتی خرج علینا غلام عشاری القد - کأن عمره عشر سنین - علیه رداء قد تقنع به. فلما خرج قمنا هیبة له من غیر أن نعرفه. فتقدم و قام من الناس و اصطفوا خلفه فصلی علیه. و مشی فدخل بیتا غیر الذی خرج منه» [۷۵] . فتبارک الله أحسن الخالقین، الذی ألبس عبده المختار لأمره رداء علیه مسحة من جلاله و عظمته و هیبته، فصار یهاب و یعظم من غیر أن یعرف، بل بدافع نفسی ینبعث من العقل الباطنی الذی یعمل بمعزل عن ارادة صاحبه!. وأخیرا نضع بین یدی القاریء العزیز روایتین فیهما أسمی معانی المفارقات بین الحق و الباطل، و أوضح البراهین علی أن الله تعالی یتولی أمر أهل بیت الوحی و التنزیل الذین میزهم عن سائر خلقه بأن جعلهم أمناءه علی کلمة السماء لأهل الأرض. و أعطاهم الجاه و العظمة اللتین لم یستطع أعداؤه و أعداؤهم محوهما فی الحیاة، و لا طمس آثارهما عند الممات. [صفحه ۶۷] الروایة الأولی: هی ما حکاه أبوهاشم الجعفری الذی قال: «قال أبومحمد «الحسن بن علی علیه‌السلام: قبری بسر من رأی أمان لأهل الخافقین» [۷۶] . و فی قوله صلوات الله علیه أمران لن نتجاوز ذکرهما: الأول: أنه کیف أطلق هذا الکلام المؤکد أن قبره سیکون فی سر من رأی، و هو ما یزال فی ریعان شبابه و أیام أمله فی الحیاة (و ما تدری نفس ماذا تکسب غدا و ما تدری نفس بأی أرض تموت) [۷۷] . و الثانی: أنه کیف ضمن لمقامه الشریف هذه الوجاهة عند الله لیؤمه الخائفون المستجیرون فیجدوا عنده الراحة النفسیة و الأمن و الاطمئنان الی ما یرضی الخالق عزوجل؟. و بالفعل فان مقامه ومقام أبیه علیه‌السلام‌هما لکذلک!. فهو أمان لأهل الشرق و الغرب، و محجة لمئات ألوف الزوار فی کل عام، ومطاف لهم، یقصدونه للتشرف به و لیطلبوا البرکة و الزلفی لدی رب الأرباب بتقبیل تلک الأعتاب المقدسة (فی بیوت أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو و الآصال، رجال لا تلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر الله) [۷۸] . فالله سبحانه أولی بآل الله!. و لا سلطان لغیره تعالی علیهم. لأنه تبارک و تعالی قال: (انا لننصر [صفحه ۶۸] رسلنا والذین ءامنوا فی الحیاة الدنیا و یوم یقوم الأشهاد) [۷۹] . وأئمتنا علیهم‌السلام علی رأس الذین آمنوا به. فتأکد

نصرهم من عنده عزوجل: فی الحیاة الدنیا، و فی الآخرة، بموجب قوله الکریم الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه.. و الروایة الثانیة: هی ماحکاه علی بن عیسی الاربلی رحمه الله الذی قال: «حکی لی بعض الأصحاب أن «المستنصر» - الخلیفة العباسی - رحمه الله تعالی مشی مرة الی سر من رأی وزار العسکریین علیهماالسلام [۸۰] ، و خرج فزار التربة التی دفن فیها الخلفاء من آبائه و أهل بیته و هم فی قبة خربة یصیبها المطر و درق الطیور - سلحها -، و أنا رأیتها فی هذه الحال!. فقیل له: أنتم خلفاء الأرض و ملوک الدنیا، و لکم الأمر فی العالم، و هذه قبور آبائکم بهذه الحال، لا یزورها زائر و لا یخطر بها خاطر، و لیس فیها أحد یمیط عنها الأذی - أی یزیل الوسخ -!. و قبور هؤلاء العلویین کما ترونها بالستور، و القنادیل، و الزوالی - السجاجید - و الفراشین - الخدم - و الشمع، و البخور، و غیر ذلک!!! فقال - «المستنصر» -: هذا أمر سماوی، لایحصل باجتهادنا!. ولو حملنا الناس علی ذلک ما قبلوا و لا فعلوا» [۸۱] . لا و الله لا یقبلون، و لا یفعلون، کما قلت یا «مستنصر»!. ذاک أن [صفحه ۶۹] خلفاء أسرتک استنصروا بغیر الله علی عباد الله و ظلموهم.. و الظلم مرتعه وخیم!. و ان دیار الظالمین خراب.. و قبورهم یباب، ومطارح للأقذار، و مسارح للذباب!. فانی بنی‌أمیة و بنی‌العباس ملکوا الأرض شرقها و غربها قرابة خمسمائة سنة، و کانت سلطتهم ممتدة علی العالمین، و الخطب تستفتح علی المنابر بأسمائهم و بالدعاء لهم، ثم انتهی أمرهم و لم یشد أحد من الخلق الرحال لزیارة قبر من قبورهم - التی أصبح أکثرها مجهولا - و لا نشط لها واحد بقصد برکة أو قربی لله عزوجل، و لا خطر ذلک فی خاطر قریب و لا بعید، و لا محب و لا عدو منذ أیامهم الی أیامنا هذه!. لقد ظهر الفرق.. و (هذا خلق الله فأرونی ماذا خلق الذین من دونه بل الظالمون فی ضلال مبین) [۸۲] . [صفحه ۷۰]

هو وصی أبیه

الحسن العسکری هو الامام بعد أبیه علی الهادی علیه‌السلام، و رواة النص علیه کثیرون، منهم: یحیی بن بشار القنبری، و علی بن عمرو النوفلی، و عبدالله بن محمد الأصفهانی، و علی بن جعفر، و مروان الأنباری، و علی بن مهزیار، و علی بن عمرو العطار، و محمد بن یحیی، و أبوهاشم الجعفری، و أبوبکر الفهفکی، و شاهویه بن عبدالله، و غیرهم [۸۳] .. و هؤلاء جمیعا من الثقات الأعلام الذین یشار الیهم بین أهل الفضل بالبنان. و ها نحن نعرض لجملة نصوص بهذا الخصوص، رواها جماعة من الأبدال فی فترات متفاوتة بعد ایراد أقوال جماعة من ذوی الرأی: قال الشیخ المفید رحمه الله: «و کان الامام بعد أبی‌الحسن: علی بن محمد علیهماالسلام، ابنه أبامحمد، الحسن - بن علی علیه‌السلام - لاجتماع خلال الفضل فیه، و تقدمه علی کافة أهل عصره فیما یوجب له الامامة. و یقتضی له الرئاسة فی العلم و الزهد، و کمال العقل و العصمة، و الشجاعة و الکرم، و کثرة الأعمال المقربة الی الله جل اسمه، ثم لنص أبیه علیه، و اشارته بالخلافة الیه» [۸۴] . [صفحه ۷۱] و قال المسعودی: «و اعتل أبوالحسن علته التی مضی فیها صلی الله علیه، فی سنة أربع و خمسین و مائتین، فأحضر أبامحمد، ابنه علیه‌السلام، فسلم الیه النور و الحکمة ومواریث الأنبیاء، و السلاح، و أوصی الیه، و نص علیه» [۸۵] . و قال أیضا - بعد ایراد أخبار تتعلق بالموضوع -: «و نشأ أبومحمد علیه‌السلام، و قد نص علیه بهذه الأخبار و غیرها عند الخاصة، فقام بأمر الله عزوجل، و سنه ثلاث و عشرون سنة، فظهر من دلائله فی الیوم الذی مضی فیه أبوالحسن علیه‌السلام، و هو مثبت فی باب الحسن صلی الله علیه» [۸۶] . و قال علی بن عیسی الاربلی عفا الله عنه: «مناقب سیدنا أبی‌محمد، الحسن بن علی العسکری، دالة علی أنه السری بن السری، فلا یشک أحد فی امامته و لا یمتری؛ و اعلم أنه اذا بیعت مکرمة، أو اشتریت، فسواه بائعها و هو المشتری.. [هو] واحد زمانه غیر مدافع، و نسیج وحده غیر منازع، و سید عصره، و امام أهل دهره، فالسعید من وقف عند نهیه وأمره.. أقواله سدیدة، و أفعاله رشیدة، و سیرته حمیدة، و جهوده فی ذات الله وکیدة.. [فهو] فارس العلوم الذی لا یجاری، و مبین غوامضها فلا یجادل ولا یماری!. کاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفکره الثاقب. المطلع بتوفیق الله علی أسرار الکائنات، المخبر بتوفیق الله عن الغائبات، المحدث فی سره بما مضی و بما هو آت، الملهم فی خاطره بالأمور الخفیات، الکریم الأصل و النفس و الذات، صاحب [صفحه ۷۲] الدلائل و الآیات و المعجزات!. مالک أزمة الکشف و النظر، مفسر الآیات مقرر الخبر، وارث السادة

الخیر، ابن الأئمة أبوالمنتظر. و والله أقسم قسما برا، أن من عد محمدا جدا، و علیا أبا، و فاطمة أما، و الأئمة آباء، و المهدی ولدا، لجدیر أن یطول السماء علاء و شرفا، و الأملاک سلفا و ذاتا و خلفا!. والذی ذکرته من صفاته دون مقداره، فکیف لی باستقصاء نعوته و أخباره، و لسانی قصیر، و طرف بلاغتی عسیر؟!. یفنی الزمان و لا یحیط بوصفهم أیحیط ما یفنی، بما لا ینفد؟!» [۸۷] . و صدقت یا ابن‌عیسی الاربلی، فان ما اختصرناه من سجعک الجمیل، یبقی دون معنی الامام الذی لا ینال غر صفاته الکلام!. والسجع غالبا ما یبدو ثقیلا لما فیه من التعمل و الصناعة. و لکن هذا السجع ذو رجع یلج القلوب بدون اذن، و تستسیغه النفوس لأنه جاء سهلا ممتنعا، بلیغا بدیعا بمبانیه ومعانیه، و بمن قیل فیه!. و ان خصال أهل بیت النبی صلی الله علیه و علیهم لا یحیط بها وصف مهما تطاولت البلاغة و تأنق القائل فی حسن البیان و الصیاغة، لأنهم قد جعلهم الخلاق القدیر علی غیر مثال، فلا حدود لحسن القول فیهم کما أنه لا مجال لبلوغ وصف قدرة الله الکبیر المتعال!. و بخصوص النص علی امامته بعد أبیه علیه‌السلام‌هما قال أحمد بن محمد بن رجا، صاحب الترک: «قال أبوالحسن علیه‌السلام: الحسن ابنی، هو القائم من بعدی» [۸۸] . و هذه شهادة واحد من قواد جیش القصر، الذی کان من غیر العرب، [صفحه ۷۳] و ممن لا- یدور فی فلک الامامة و الامام، و لا یعیش فی تلک الأجواء.. و لکنه کان موفقا للقول بالولایة رغم وجوده علی رأس حماة سلطان الزمان. و قال یحیی بن یسار العنبری - و قیل: ابن‌بشار القنبری - و هما واحد: «أوصی أبوالحسن: علی بن محمد، الی ابنه الحسن علیه‌السلام، قبل مضیه بأربعة أشهر، و أشار بالأمر الیه من بعده، و أشهدنی علی ذلک و جماعة من الموالی» [۸۹] . و قال الصقر بن أبی‌دلف: «سمعت علی بن محمد علیه‌السلام یقول: الامام بعدی الحسن - ابنی -. و بعد الحسن ابنه القائم الذی یملأ الأرض قسطا و عدلا، کما ملئت جورا و ظلما» [۹۰] . و روی عن علی بن ابراهیم مثله، و قال الصقر بن أبی‌دلف أیضا: «سمعت أباجعفر، محمد بن علی الهادی علیه‌السلام یقول: ان الامام بعدی ابنی علی، أمره أمری، و قوله قولی، و طاعته طاعتی؛ و الامامة بعده فی ابنه الحسن» [۹۱] . [صفحه ۷۴] و قال عبدالله بن محمد الأصفهانی: «قال لی أبوالحسن علیه‌السلام: صاحبکم بعدی، الذی یصلی علی. و لم نکن نعرف أبامحمد قبل ذلک. فخرج أبومحمد فصلی علیه» [۹۲] . و قال ناصح البادودی: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام أعزیه بأبی‌الحسن، و قلت فی نفسی وأنا أکتب: لو قد خبر ببرهان یکون حجة لی!. فأجابنی عن تعزیتی، و کتب بعد ذلک: من سأل آیة أو برهانا فأعطی، ثم رجع عمن طالب منه الآیة، عذب ضعف العذاب!. و من صبر أعطی التأیید من الله. و الناس مجبولون علی جبلة ایثار الکتب المنتشرة؛ فاسأل الملأ- - أی السواد و سائر الناس - فانما هو التسلیم أو العطب!. و لله عاقبة الأمور» [۹۳] . أی اسأل الناس تجد أن کل من سألته یقول: فلان هو الامام. و الظاهر أن السائل کان علی جانب من العناد فاستعمل معه الامام علیه‌السلام هذه القساوة الظاهرة فی جوابه لیخوفه من المخالفة و یرده الی [صفحه ۷۵] الصواب، بعد أن أخبره عن شیء جال فی نفسه و لم یصرح به. فعلمه الامام و أجابه عنه. و عن سعد بن عبدالله، عن هارون بن مسلم، قال: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام بعد مضی أبی‌الحسن علیه‌السلام، أنا و جماعة، نسأله عن وصی أبیه؟. فکتب: قد فهمت ما ذکرتم. و ان کنتم الی هذا الوقت فی شک فانها المصیبة العظمی!. أنا وصیه و صاحبکم بعده علیه‌السلام، بمشافهة من الماضی - یقصد أباه -. أشهد الله و ملائکته و أولیاءه علی ذلک، فان شککتم بعد ما رأیتم خطی و سمعتم مخاطبتی، أخطأتم حظ أنفسکم و غلطتم الطریق» [۹۴] . و اشهاد الله سبحانه ذوخطر عظیم!. و هو کالقسم یقطع کل نزاع و یفض کل خصام. فکیف به و قد جاء عن امام عقبه باشهاد ملائکة الله تعالی و أولیائه؟!. و هو علیه‌السلام لم یفعل ذلک مع هؤلاء السائلین، الا لیخلصهم من أرجحة علمها منهم فأحب أن یثبتهم علی القول الثابت. و قال المسعودی أیضا: «حدثنا جماعة، کل واحد یحکی أنه دخل الدار - حین وفاة الامام الهادی علیه‌السلام - و قد اجتمع فیها جملة بنی‌هاشم من الطالبیین و العباسیین، و اجتمع خلق من الشیعة، و لم یکن ظهر عندهم أبومحمد علیه‌السلام، و لا عرف خبره الا- الثقات الذین نص أبوالحسن عندهم علیه، فحکوا أنهم کانوا فی مصیبة و حیرة.. [صفحه ۷۶] فهم فی ذلک اذ خرج من الدار الداخلة خادم، فصاح بخادم آخر: یا ریاش، خذ هذه الرقعة و امض بها الی دار أمیرالمؤمنین، و ادفعها الی فلان و قل له: هذه رقعة الحسن بن علی فاستشرف الناس!!. ثم فتح من صدر الرواق باب، و خرج خادم أسود، ثم خرج بعده أبومحمد علیه‌السلام حاسرا

مکشوف الرأس، مشقوق الثیاب، و علیه مبطنة بیضاء. و کان وجهه وجه أبیه علیه‌السلام لا یخطیء منه شیئا. و کان فی الدار أولاد «المتوکل» و بعضهم ولاة العهود، فلم یبق أحد الا قام علی رجلیه!. و وثب الیه أبومحمد «الموفق» فقصده أبومحمد علیه‌السلام، و عانقه ثم قال: مرحبا یابن العم. و جلس بین بابی الرواق، و الناس کلهم بین یدیه. و کانت الدار کالسوق بالأحادیث؛ فلما خرج و جلس أمسک الناس، فما کنا نسمع شیئا الا العطسة و السعلة!. و خرجت جاریة تندب أباالحسن علیه‌السلام، فقال أبومحمد: ما هاهنا من یکفی مؤنة هذه الجاریة؟!. فبادر الشیعة الیها، فدخلت الدار. ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبی‌محمد علیه‌السلام، فنهض صلی الله علیه، و أخرجت الجنازة، و خرج یمشی حتی أخرج بها الی الشارع الذی بازاء دار موسی بن بغا، و قد کان أبومحمد صلی علیه قبل أن یخرج الی الناس، ثم صلی علیه لما أخرج «المعتمد». و اشتد الحر علی أبی‌محمد علیه‌السلام و ضغطة الناس فی طریقه و منصرفه من الشارع بعد الصلاة علیه، فصار فی طریقه الی دکان لبقال رآه مرشوشا - بالماء - فسلم و استأذنه فی الجلوس فأذن له و جلس، و وقف الناس حوله. فبینا نحن کذلک اذ أتاه شاب حسن الوجه، نظیف الکسوة، علی بغلة [صفحه ۷۷] شهباء، علی سرج ببرذون أبیض قد نزل عنه. فسأله أن یرکب، فرکب حتی أتی الدار فنزل. و خرج فی تلک العشیة الی الناس، ما کان یخرم عن أبی‌الحسن علیه‌السلام، حتی لم یفقدوا الا الشخص. و تکلمت الشیعة فی شق ثیابه، و قال بعضهم: رأیتم أحدا من الأئمة شق ثوبه فی مثل هذه الحال؟!. فوقع علیه‌السلام الی من قال ذلک: یا أحمق، ما یدریک ما هذا؟. قد شق موسی علی هارون علیه‌السلام. و قام أبومحمد، الحسن بن علی، مقام أبیه علیه‌السلام‌هما» [۹۵] . أما الذی انتقد شق الامام لثوبه یوم وفاة أبیه، فهو واحد لا أکثر، و قد سماه أبوهاشم الجعفری الذی قال: «خرج أبومحمد فی جنازة أبی‌الحسن و قمیصه مشقوق، فکتب الیه أبوعون، قرابة نجاح بن سلمة: من رأیت أو بلغک من الأئمة شق ثوبه فی مثل هذا؟!. فکتب الیه أبومحمد: یا أحمق، و ما یدریک ما هذا؟!. لقد شق موسی علی هارون» [۹۶] . فکم و کم یخطیء الحق من یحاول انتقاد قول الامام، أو الاعتراض علی فعله!. ان أقل ما یقال فیه أنه أحمق حق الحمق، لأن الامام لا یفعل شیئا غیر [صفحه ۷۸] مباح محلل، و لا یعمل ما هو بخلاف الأولی، بل - فی کل حال - لا یقوم بالشیء المستهجن الذی یمقته الله تبارک و تعالی. فأقواله نقل عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أفعاله صورة طبق سنته، و من یعترض علیه یکن اعتراضه صادرا عن حمق من جهة، أو عن جهل بما هو علیه الامام من جهة ثانیة، لأنه ینظر الیه نظره الی واحد عادی من البشر. و من الدلائل العظمی علی کونه الوصی السماوی المنتدب من لدن رب الأرباب لیکون حامل کلمته لخلقه، و ناقل أمره و نهیه لعباده، ما حکاه عنه داود بن القاسم، أبوهاشم الجعفری الذی قال: «کنت عند أبی‌محمد علیه‌السلام، فاستؤذن لرجل من أهل الیمن، فدخل علیه رجل جمیل، طویل جسیم، فسلم علیه بالولایة، فرد علیه بالقبول، و أمره بالجلوس، فجلس الی جنبی. فقلت فی نفسی: لیت شعری من هذا؟. فقال أبومحمد علیه‌السلام: هذا من ولد الأعرابیة، صاحبة الحصاة التی طبع آبائی فیها. ثم قال: هاتها. فأخرج حصاة، و فی جانب منها موضع أملس. فأخذها، و أخرج خاتمه فطبع فیها، فانطبع!. و کأنی أقرأ الخاتم الساعة: الحسن بن علی!. فقلت للیمانی: ما رأیته قط قبل هذا؟!. قال: لا والله، و انی منذ دهر لحریص علی رؤیته حتی کان الساعة، أتانی شاب لست أراه فقال: قم فادخل، فدخلت.. ثم نهض و هو یقول: رحمة الله و برکاته علیکم أهل‌البیت (ذریة بعضها [صفحه ۷۹] من بعض) [۹۷] أشهد أن حقک لواجب کوجوب حق أمیرالمؤمنین و الأئمة من بعده صلوات الله علیهم أجمعین، و الیک انتهت الحکمة و الامامة، و انک ولی الله الذی لا عذر لأحد فی الجهل به. فسألت عن اسمه؟. فقال: اسمی مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان، بن غانم ابن أمغانم. و هی الأعرابیة الیمانیة، صاحبة الحصاة التی ختم فیها أمیرالمؤمنین علیه‌السلام. فقال أبوهاشم الجعفری فی ذلک: بدرب الحصا مولی لنا یختم الحصا له الله أصفی بالدلیل، و أخلصا و أعطاه رایات الامامة کلها کموسی، و فلق البحر، والید، و العصا! و ما قمص الله النبیین حجة و معجزة، الا الوصیین قمصا فمن کان مرتابا بذاک، فقصره من الأمر أن یتلو الدلیل و یفحصا.. فی أبیات رقیقة تزید علی هذا المقدار. و قال أبوعبدالله بن عیاش: هذه أم غانم صاحبة الحصاة، غیر صاحبة الحصاة التی هی أم الندی، حبابة بنت جعفر الوالبیة. و هی غیر صاحبة الحصاة الأولی التی طبع فیها رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و أمیرالمؤمنین، فانها أم‌سلیم، و کانت وارثة الکتب. فهن ثلاث، و لکل واحدة منهن خبر» [۹۸]

. و لیس کل من طبع خاتمه علی حصاة انطبع خاتمه فیها!. [صفحه ۸۰] فان ذلک لا یکون الا بتقدیر من الله تعالی لنبی أو وصی کمعجزة دالة علی صدقه فی دعوته. و انما أوردنا هذا الحدیث هنا لدلالته علی ذلک و لبرهنته علی کون هذه الآیة تدل علی امامة الامام؛ و کان الأحری به أن یکون فی موضوع عظمة سفیر الله. و فی هذا الحدیث محطات لا بد أن نقف عندها أهمها: أن الامام علیه‌السلام عرف القادم علیه مع حال کونه لم یره فی حیاته مطلقا. وأنه علم حاجة الزائر من غیر أن یذکرها له. و أنه أدرک ما یخطر بنفس أبی‌هاشم، فعرفه بالأعرابی. و کذلک علم بوجود الحصاة مع الأعرابی، و بأن آباءه طبعوا أختامهم الشریفة علیها، ثم طلبها منه قائلا- له هاتها، و کأنه علی موعد معه!. وما فی ذلک شیء من الضرب بالرمل.. ولا من السحر!. فتأمل، قبل أن تظن بقولی فندا، و احکم، و اقبل بحکم ضمیرک و لا تستفت من الناس أحدا. و علی کل حال، فانه یدل علی امامته علیه‌السلام طریق الاعتبار و التواتر الساریین فی اثبات امامة من سبقه من آبائه سلام الله علیهم. و قد أوردنا من الأخبار المعتبرة ما یقنع المنصفین. و نحن نختم ما ذکرناه بخبر أخیر یحتوی مثلا رائعا للایمان الذی ینبغی أن یکون علیه الناس، حدث به عبدالعظیم بن عبدالله الحسنی رضوان الله علیه، و هو - أیضا - یحمل نصا علی امامة سیدنا أبی‌محمد و امامة الخلف من بعده علیه‌السلام فقال: «دخلت علی سیدی علی بن محمد - الهادی - علیه‌السلام. [صفحه ۸۱] فلما بصر بی قال لی: مرحبا بک یا أباالقاسم، أنت ولینا حقا. فقلت له: یابن رسول الله، انی أرید أن أعرض علیک دینی، فان کان مرضیا ثبت علیه حتی ألقی الله عزوجل. فقال علیه‌السلام: هات یا أباالقاسم. فقلت: انی أقول: ان الله تبارک و تعالی واحد لیس کمثله شیء، خارج عن الحدین: حد الابطال، و حد التشبیه. و الله لیس بجسم و لا صورة، و لا عرض و لا جوهر؛ بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض و الجواهر؛ و رب کل شیء، و مالکه، و جاعله، و محدثه. و أن محمدا صلی الله علیه و آله و سلم عبده و رسوله، خاتم النبیین، و لا نبی بعده الی یوم القیامة. و أن شریعته خاتمة الشرائع و لا شریعة بعدها الی یوم القیامة، و أقول: ان الامام، و الخلیفة بعده، أمیرالمؤمنین، علی بن أبی‌طالب، ثم الحسن، ثم الحسین، ثم علی بن الحسین، ثم محمد بن علی، ثم جعفر بن محمد، ثم موسی بن جعفر، ثم علی بن موسی، ثم محمد بن علی، ثم أنت یا مولای. فقال علیه‌السلام: و من بعدی الحسن ابنی، فکیف للناس بالخلف من بعده؟!. فقلت: فکیف ذلک یا مولای؟!. قال: لأنه لا یری شخصه، و لا یحل لکم ذکره باسمه، حتی یخرج فیملأ الأرض قسطا و عدلا کما ملئت جورا و ظلما. فقلت: أقررت، و أقول: ان ولیهم ولی الله، و عدوهم عدو الله، و طاعتهم طاعة الله، و معصیتهم معصیة الله. و أقول: ان المعراج حق، و المساءلة فی القبر حق؛ و ان الجنة حق، و النار حق، و الصراط حق، [صفحه ۸۲] و المیزان حق، و أن الساعة آتیة لا- ریب فیها، و أن الله یبعث من فی القبور. و أقول: ان الفرائض الواجبة بعد الولایة: الصلاة، و الزکاة، و الصوم، و الحج، و الجهاد، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر. فقال علی بن محمد علیه‌السلام: یا أباالقاسم: هذا والله دین الله الذی ارتضاه لعباده. فاثبت علیه: ثبتک الله بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا و الآخرة» [۹۹] . و قسم الامام علیه‌السلام قسم لو تعلمون عظیم!. و الیمین تقبل من السوقة و العوام... فکیف بالیمین من الامام؟!. فمن جاء ربه یوم القیامة بمثل هذا الایمان - المذکور فی الخبر السابق - رجحت حسناته فی المیزان.. و من أنقص فیه، أو زاد فیه، خسرت صفقته بین یدی الرب الدیان.. وکان لامامنا العسکری أخ أکبر منه سنا، هو محمد المکنی بأبی‌جعفر. و قد بلغ مبلغ الشباب و کان علی جانب عظیم من التدین و الورع، و الهدی و الخلق السمح و غر الصفات. فتوهم الکثیرون من الشیعة أنه سیکون وصی أبیه من بعده، و لکن الله سبحانه اختاره الی جواره الکریم و ثوابه العظیم فی ریعان شبابه، لأنه تعالی اختار فی سابق علمه أخاه الحسن لأمر الولایة و السفارة.. و نحن هنا نعرض لطائفة من الأخبار التی وردت بهذا الخصوص لعلاقتها بالنص علی الوصیة للحسن علیه‌السلام دون غیره. فعن أحمد بن عیسی العلوی - الذی هو من ولد علی بن جعفر الصادق علیه‌السلام، و من أقرب الناس نسبا للامام - قال: [صفحه ۸۳] «دخلت علی أبی‌الحسن علیه‌السلام بصریا [۱۰۰] ، فسلمت علیه فاذا نحن بأبی‌جعفر و أبی‌محمد قد دخلا. فقمنا الی أبی‌جعفر نسلم علیه، فقال أبوالحسن علیه‌السلام: لیس هذا صاحبکم. علیم بصاحبکم، و أشار الی أبی‌محمد علیه‌السلام» [۱۰۱] . فالامام لا یکتم الحق الذی أنزله الله، و لایدع شیعته الا- علی هدی من ربهم. و قال علی بن عمر النوفلی: «کنت مع أبی‌الحسن علیه‌السلام فی صحن داره، فمر بنا

أبوجعفر، فقلت له: جعلت فداک، هذا صاحبنا بعدک؟. فقال: لا، صاحبکم بعدی - ابنی - الحسن» [۱۰۲] . و قد اشتبه علی بن عمر العطار فی ختام روایة قال فیها: «دخلت الی أبی‌الحسن العسکری علیه‌السلام، و أبوجعفر ابنه فی الأحیاء، و أنا أظن أنه الخلف من بعده. فقلت له: جعلت فداک، من أخص من ولدک!. فقال علیه‌السلام: لا تخصوا أحدا حتی یخرج الیکم أمری. [صفحه ۸۴] فکتبت الیه بعد - أی بعد وفاة أبی‌جعفر -: فی من یکون هذا الأمر؟. فکتب الی: فی الکبیر من ولدی» [۱۰۳] . «وقال - أی العطار -: و کان أبومحمد أکبر من أبی‌جعفر» [۱۰۴] . و الظاهر أن العبارة الأخیرة لیست من الروایة أصلا. و ان جواب الامام علیه‌السلام لابن‌العطار کان بعد وفاة ابنه الأکبر: محمد، حیث صار أخوه الحسن الکبیر من ولد أبیه الباقین. فاذا حذفت العبارة الأخیرة ظهر الواقع الذی کان. و ها نحن نستعرض ما جری أثناء وفاة أبی‌جعفر و ما بعدها لنعطی صورة عما حدث حینئذ و بعدئذ: فقد حدث ابن أبی‌الخطاب، عند محمد بن أبی‌الصهبان، فقال: «لما مات أبوجعفر، محمد بن علی بن محمد بن علی بن موسی، وضع لأبی الحسن، علی بن محمد، کرسی فجلس علیه، و کان أبومحمد، الحسن بن علی قائما فی ناحیة. فلما فرغ من غسل أبی‌جعفر التفت أبوالحسن الی أبی‌محمد فقال: یا بنی أحدث لله شکرا، فقد أحدث فیک أمرا» [۱۰۵] . وقال علی بن جعفر: [صفحه ۸۵] «کنت حاضرا أباالحسن علیه‌السلام لما توفی ابنه محمد، فقال للحسن - علیه‌السلام -: یا بنی أحدث لله شکرا، فقد أحدث لک أمرا» [۱۰۶] . و کذلک قال علی بن عبدالله بن مهران الأنباری: «کنت حاضرا عند مضی أبی‌جعفر، محمد بن علی، فجاء أبوالحسن علیه‌السلام فوضع کرسیا فجلس علیه و حوله أهل بیته، و أبومحمد علیه‌السلام قائم فی ناحیة. فلما فرغ من أمر أبی‌جعفر التفت الی أبی‌محمد علیه‌السلام فقال: یا بنی، أحدث لله تبارک و تعالی شکرا، فقد أحدث فیک أمرا» [۱۰۷] . و مثلهم قال أحمد بن محمد الحصیبی: «کنت بحضرة أبی‌الحسن علیه‌السلام، و أبومحمد بین یدیه، فالتفت الیه فقال: یا بنی، أحدث لله شکرا، فقد أحدث فیک أمرا» [۱۰۸] . و معنی هذه العبارة فی ذلک الاجتماع الحافل أنها اعلان من الامام علیه‌السلام یلفظه علی الملا بخلافة ابنه الحسن علیه‌السلام من بعده، اذ جدد الله تعالی فیه لطفا و نعمة و اختاره لأمره بعد موت أخیه الذی قبله، لأن [صفحه ۸۶] المعروف عند الشیعة الامامیة کان - بنص الامام الباقر علیه‌السلام - أن الامامة فی الولد الأکبر. فلو لم یمض أبوجعفر الذی هو الأکبر لوقع الخلاف بین الشیعة فی امامته و امامة الحسن أخیه، کما اختلفوا بعد الامام الصادق علیه‌السلام فی امامة ابنیه: اسماعیل، و موسی الکاظم علیه‌السلام. و لکن اسماعیل توفی قبل أخیه قطعا للنزاع. أما جعل الامامة للامام فهو من الله تبارک و تعالی الذی أخذ میثاق کل واحد منهم علیهم‌السلام فی عالم الذر، و لیس للامام الماضی أیة ارادة فی تنصیب الامام التالی مطلقا کما لا یخفی. و لهذا المعنی أشار حدیث أبی‌هاشم الجعفری الذی قال: «کنت عند أبی‌الحسن علیه‌السلام بعد مضی ابنه أبی‌جعفر، و انی لأفکر فی نفسی، أرید أن أقول: کأنهما - أعنی أباجعفر، و أبامحمد علیه‌السلام - فی هذا الوقت، کأبی الحسن، موسی الکاظم علیه‌السلام و اسماعیل أخیه، ابنی جعفر بن محمد علیه‌السلام، فان قصتهما کقصتهما. اذ کان أبومحمد علیه‌السلام المرجی بعد أبی‌جعفر. فأقبل علی أبوالحسن علیه‌السلام، قبل أن أنطق، فقال: نعم یا أباهاشم، بدا لله فی أبی‌محمد بعد أبی‌جعفر ما لم یکن یعرف له، کما بدا لله فی موسی بعد مضی اسماعیل ما کشف به عن حاله. و هو کما حدثتک به نفسک و ان کره المبطلون. و أبومحمد هو الخلف من بعدی، عنده علم مایحتاج الیه، و معه آلة الامامة و الحمد لله» [۱۰۹] . [صفحه ۸۷] و فی هذا الحدیث ثلاثة أشیاء لا یجوز اهمالها، بل تجب الاشارة الیها لأنها ذات علاقة هامة بالامامة: أولها: أن البدو لله، الذی صرح به الامام هنا: لا یعنی أنه بدو فی الامامة عن أخ لأخیه بعد أن کانت مقررة له، بدلیل أنه سبحانه هو الخالق، و هو الأعلم بما خلق، و بقرینة قول الامام: کما بدا لله فیه ما کشف عن حاله، أی ما أظهر أمره الذی کان خافیا علی الآخرین. و ثانیها: أن الامامة یکون فیها علم خاص واسع شامل لکل ما یحتاج الیه فی عصر امامة الامام، بحیث لا یعیا عن جواب فی أی موقف کان، لأنه یمنحه علم ما کان و علم ما یکون و لا یحجب عنه علم شیء الا ما استأثر به تعالی لنفسه عزت قدرته. و ثالثها: أن للامامة آلة خاصة و تجهیزات لمرکز السفارة، یعطیها الله سبحانه للمختارین من عنده لولایة أمور الناس: کأن یؤیده بلوازم السفارة الربانیة من ملائکة یعملون بین یدیه و یسددونه و یلهمونه و یحدثونه و کالکشف، و ازالة الحجب، و تقصیر المسافات وما أشبه ذلک مما یسهل عمل السفیر الالهی و یجعله

علی مستوی هذه الوظیفة التی هی سفارة السماء التی لا تضاهیها سفارة مهما بلغت الأجهزة و الآلات التی تعطیها الدولة لسفیرها، من جهة أخری. و فی موضوع النص و الوصیة بالذات روی أن محمد بن یحیی بن درباب قال: دخلت علی أبی‌الحسن علیه‌السلام بعد مضی أبی‌جعفر - ابنه - فعزیته عنه و أبومحمد علیه‌السلام جالس، فبکی أبومحمد علیه‌السلام، فأقبل علیه أبو [صفحه ۸۸] الحسن علیه‌السلام فقال: ان الله تبارک و تعالی قد جعل فیک خلفا منه، فاحمد الله» [۱۱۰] . و کذلک جاء عن محمد بن یحیی و غیره، و عن سعد بن عبدالله کما عن جماعة من بنی‌هاشم، منهم الحسن بن الحسن الأفطس، أنهم حضروا یوم توفی محمد بن علی بن محمد، فی دار أبی‌الحسن یعزونه. و قد بسط له فی صحن داره، و الناس جلوس حوله. فقالوا: قدرنا أن یکون حوله من آل أبی‌طالب و بنی‌هاشم - و بنی‌العباس - و قریش، مائة و خمسون رجلا، سوی موالیه و سائر الناس، اذ نظر الی الحسن بن علی علیه‌السلام قد جاء مشقوق الجیب حتی قام عن یمینه و نحن لانعرفه. فنظر الیه أبوالحسن علیه‌السلام بعد ساعة و قال: یا بنی، أحدث لله شکرا، فقد أحدث - الله - فیک أمرا. فبکی الحسن علیه‌السلام، و استرجع و قال: الحمد لله رب العالمین، و ایاه أسأل تمام نعمه علینا فیک، و انا لله و انا الیه راجعون. فسألنا عنه؟. فقیل: هذا الحسن ابنه. و قدرنا له فی ذلک الوقت عشرین سنة أو أرجح، فیومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار الیه بالامامة، و أقامه مقامه» [۱۱۱] . ومثل ذلک المجلس الذی حوی القاصی و الدانی، من ذوی القربی [صفحه ۸۹] و الأبعدین، و الموالین و المخالفین هو خیر مجلس تناسبه اذاعة مثل ذلک الخبر الصادر عن مشیئة الله عز و علا. أما بعد موت أبی‌جعفر رضوان الله علیه، فقد عمد الشیعة الی ایراد الأسئلة - مشافهة و کتابة - کما عمد الامام علیه‌السلام لذلک کذلک، لیطمئنوا الی أمر یخافون أن یشغل بالهم و لیکونوا علی بصیرة و وضوح رؤیة بشأن الامام الخلف لأن ذلک من تمام الدین و کمال النعمة من رب العالمین. فعن اسحاق بن اسماعیل النیسابوری، قال: «حدثنی شاهویه بن عبدالله الجلاب، قال: کنت رویت دلائل کثیرة [عنه] علیه‌السلام فی ابنه محمد. فلما مضی - بقیت متحیرا، وخفت ان کتبت الیه فی ذلک فلا أدری ما یکون؟!. فکتبت الیه أسأله الدعاء. - أی أنه لم یعرض لموضوع الخلف من بعده بقصد أن یأتیه جواب فیه کدلیل مقنع -. فخرج الجواب بالدعاء لی، و فی آخر الکتاب: أردت أن تسأل عن الخلف، و قلقت لذلک. فلا تغتم فان الله عزوجل (و ما کان الله لیضل قوما بعد اذ هدیهم حی یبین لهم ما یتقون) [۱۱۲] و صاحبک بعدی أبومحمد، ابنی؛ عنده علم ما تحتاجون الیه. یقدم الله ما یشاء، و یؤخر ما یشاء. قد کتبت بما فیه تبیان لذی لب یقظان» [۱۱۳] . [صفحه ۹۰] و ورد أنه علیه‌السلام ختمه یقول الله عزوجل: (ما ننسخ من ءایة أو ننسها نأت بخیر منها أو مثلها) [۱۱۴] . و قال محمد بن یحیی بن رئاب: «حدثنی أبوبکر الفهفکی، قال: کتبت الی أبی‌الحسن علیه‌السلام أسأله عن مسائل. فلما نفذ الکتاب قلت فی نفسی: لیتنی کتبت فیما کتبت أسأله عن الخلف من بعده!. و ذلک بعد مضی محمد، ابنه. فأجابنی عن مسائلی، و کتب: وکنت أردت أن تسألنی عن الخلف. و أبومحمد، ابنی، أصح آل محمد صلی الله علیه غریزة، و أوثقهم عقیدة بعدی. و هو الأکبر من ولدی، الیه تنتهی عری الامامة و أحکامها. فما کنت سائلا عنه، فسله فعنده علم ما یحتاج الیه، و الحمد لله» [۱۱۵] . و روی هذا الحدیث بلسان الفهفکی ذاته، بفرق: فما کنت سائلی، فسله عنه» [۱۱۶] . و کذلک قال علی بن مهزیار: «قلت لأبی‌الحسن علیه‌السلام: ان کان کون - و أعوذ بالله - فالی من؟. [صفحه ۹۱] قال: عهدی الی الأکبر من ولدی، یعنی الحسن علیه‌السلام». و فی روایة ثانیة قال علی بن مهزیار نفسه: «قلت لأبی‌الحسن علیه‌السلام: انی کنت سألت أباک عن الامامة بعده، فنص علیک. ففی من الامامة بعدک؟. فقال: الی أکبر ولدی. و نص علی أبی‌محمد علیه‌السلام، ثم قال: ان الامامة لا تکون فی الأخوین بعد الحسن و الحسین علیهم‌السلام‌هما». و من الواضح أن السؤالین وجوابیهما، کانا بعد وفاة ابنه الأکبر، أبی‌جعفر، فأصبح الحسن علیه‌السلام من بعده أکبر ولد أبیه. و نحن نختم هذا الموضوع بما قاله علی بن عبدالغفار الذی قال: «لما مات أبوجعفر الثانی - أی الامام الجواد علیه‌السلام - کتبت الشیعة الی أبی‌الحسن، صاحب العسکر علیه‌السلام یسألونه عن الأمر؟. فکتب علیه‌السلام: الأمر لی ما دمت حیا. فاذا نزلت مقادیر الله عزوجل أتاکم الخلف. فأنی لکم بالخلف من بعد الخلف؟!». یعنی أنه بعد موته علیه‌السلام لابد أن یظهر أمر خلفه لسائر الناس لأنهم یرونه رأی العین و یسمعون کلامه. أما الخلف المنتظر فأنی لهم ذلک منه؟!. [صفحه ۹۲]

عظمة سفير الله.... من عظمة الله!

من أراد أن يتكلم عن عظمة أولياء الله و أصفيائه – من أنبياء و أوصياء – يحتاج الى لغة تفوق لغتنا سعة ودقة تعبير، و تحتوى على مفردات لائقة بأن تنهض بوصف عظمتهم التى تقصر لغتنا عن وصفها رغم سعتها و دقة تعبيرها و غزارة مادتها؛ أو أنه – على الأقل – يحتاج الى قدرة لغوية لا تتوافر الا للجهابذة و الفصحاء، و الى فكر مبتدع خلاق يستطيع أن يعطى الصور المعبرة عن عظمة الخلاق الذى ابتدعهم – سبحانه – و سواهم على غير نسق الآخرين.. و الا فانه يبقى مقصرا عن نعتهم بما يليق، و وصفهم بما يدل على معانيهم و سمو أقدارهم!. فما على الكاتب عنهم – اذن – الا ـ أن ينظر اليهم بعين الاكبار، و يعترف بالمعجز عن تبيان ما هم عليه من الشأو و علو الشأن، فيقول كما قالت الملائكة لرب العالمين حين (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ماعلمتنا) [۱۱۷] و لا ـ قدرة لنا على أكثر من ذلك.. و أين نحن عن ادراك عظمة سربلهم بها الله العظيم؟!. [صفحه ۹۳] لقد قال أبوهاشم الجعفرى: «سألت الحسن العسكرى عليه‌السلام عن قوله تعالى: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه، و منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) [۱۱۸] . قال – عليه‌السلام -: كلهم من آل محمد. فالظالم لنفسه – الذى لا ـ يقر بالامام، و المقتصد العارف بالامام، و السابق بالخيرات الامام. فدمعت عينى، و جعلت أفكر فى نفسى، فى عظم ما أعطى الله آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و بكيت!. فنظر الى أبومحمد و قال: الأمر أعظم مما حدثت به نفسك من عظيم شأن آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم! فاحمد الله أن جعلك متمسكا بحبلهم، تدعى يوم القيامة بهم اذا دعى كل أناس بامامهم!. فأبشر يا أباهاشم، انك على خير» [۱۱۹] . الأمر أعظم مما تحدث به النفس!. عبارة قالها الامام عليه‌السلام دون تفصيل يوضح ذلك الأمر، و اكتفى ببيان أهمية التمسك بحبل ولائهم. و معنى ذلك أن تحديد عظمتهم لا تتحمله عقولنا و لاتستوعبه أفهامنا ولو تحدثت به نفوسنا و حاولت وصفها ألسنتنا و أقلامنا.. و لذا فاننا سنورد بعض مظاهر عظمة امامنا العسكرى صلوات الله عليه، و نعلق على ما نورده بما نقدر عليه. لا بما ينبغى أن يقال، ثم نترك ما نعجز عنه لتعليق القادرين، و تأمل المتأملين.. [صفحه ۹۴] قد قيل للامام الصادق عليه‌السلام: «يابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ما منزلتكم من ربكم؟. قال: حجته على خلقه، و بابه الذى يؤتى منه، و أمناؤه على سره، و تراجمة وحيه» [۱۲۰] . و قال عليه‌السلام فى حديث آخر: نحن حجج الله على عباده، و شهداؤه فى خلقه، و أمناؤه، و خزانه على علمه، و الداعون الى سبيله، و القائمون بذلك. فمن أطاعنا فقد أطاع الله» [۱۲۱] . ففى ما بين أطراف هذه التحديدات الدقيقة، التى تحمل معانى تنوء بها الجبال، ينبغى أن يدور كلام من تجرأ على الخوض فى بيان أسرار عظمتهم المستمدة من عظمة الله عزوعلا!. فجرب أن تطير بخيالك ملايين السنين النورية لتصل الى حدود الكون (اللامحدود).. فاذا وصلت الى أحد حدوده، تصل الى تحديد عظمة جعلها الخالق سبحانه غير محدودة!. قال محمد بن مسلم – فى حديث طويل -: «سمعت أباجعفر عليه‌السلام يقول: ... فلم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حرفا مما علمه الله، الا ـ علمه عليا عليه‌السلام، ثم انتهى ذلك العلم الينا. ثم وضع يده على صدره» [۱۲۲] . فاليهم – صلوات الله و تحياته و بركاته عليهم – ينتهى علم العالمين، ما [صفحه ۹۵] عرف منه العالمون و ما جهلوه، بل عندهم من العلم ما لا يتحمله أحد غيرهم و لا بدع فى أن يعلم السفير عن ملكوت دولته، ما لا ـ يعلمه غيره من الغرباء عن ملكوتها!. فقد روى على بن حمزة عن أبى‌الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام، قائلا ـ: «سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله فى أمره، الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه. و ان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الأمر» [۱۲۳] . ذلك أنه جلت قدرته، يطلع أمينه فى أرضه، على ما يقضى فيها، اذ لا يجوز أن يغيب عن السفير علم شىء من ذلك، و الا فما معنى سفارته عن السماء؟!. ان الدولة التى تعين سفيرا لها فى دولة أخرى، لا تمضى أمرا مع تلك الدولة دون علم سفيرها، بل و لا تعرض معها لدرس مشكلة مشتركة الا بمعرفته؛ و اذا أرسلت اليها مندوبا بمهمة ما، فانما يبدأ المندوب بسفير دولته ليطلعه على رأى دولته، ثم يمضى معه، الى انجاز عمله. فالله تبارك و تعالى حين قضى باهلاك قوم لوط، بعث ملائكة مكرمين، على رأسهم جبرائيل الأمين عليه و عليهم‌السلام، فنزل الملائكة – أولا ـ و بالذات – على النبى ابراهيم

عليه‌السلام فأخبروه بأمر ربهم، ثم مضوا الى لوط عليه‌السلام فبلغوه المهمة، و أنقذوه - كما أمرهم ربهم - ثم نفذوا ما جاؤوا بصدده. [صفحه ۹۶] هذا هو العرف الربانى.. و على نسقه - أيضا - يجرى العرف الانسانى.. فلا تتعجب من أمر نحن نمارسه على كوكبنا الأرضى.. و قد قال سورة بن كليب: «قال لى أبوجعفر - الامام الباقر - عليه‌السلام: «والله انا لخزان الله فى سمائه و أرضه، لا على ذهب، و لا على فضة، الا على علمه!» [۱۲۴] . و قال عبدالرحمان بن كثير: «سمعت أباعبدالله - الامام الصادق - عليه‌السلام يقول: نحن ولاة أمر الله، و خزنة علم الله، و عيبة وحى الله...» [۱۲۵] . فسبحان من له الأمر و النهى، الذى اختص أهل بيت نبيه بأمانة سره فى أرضه، و كان من جملة أمره أن جعل لهم هذا الأمر اختصاصا لهم منه دون غيرهم!. و نحن لا نستكثر عطاء ربنا سبحانه. و من استكثر عليهم مواهب ربهم، فقد استكثر ذلك على العزيز الوهاب. و بخل عليهم بما وهبه لهم!. فعن بريد العجلى قال: «قال الامام الباقر عليه‌السلام فى قوله تبارك و تعالى: (فقد ءاتينا ءال ابراهيم الكتاب و الحكمة و ءاتيناهم ملكا عظيما) [۱۲۶] . جعلنا منهم الرسل، و الأنبياء، و الأئمة. فكيف يقرون فى آل ابراهيم، وينكرون فى آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟!! مع أن فى تأويل هذه الآية الكريمة أن آل ابراهيم هم نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و أهل بيته عليهم‌السلام. قلت: فما معنى: (و ءاتيناهم ملكا عظيما)؟!. [صفحه ۹۷] قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، و من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله؛ فهو الملك العظيم!» [۱۲۷] . فأرجو لى و لاخوانى القراء أن تأتى البيوت من أبوابها، و أن لا نصدم رؤوسنا بالجدران اذا حاولنا دخول البيوت من الحيطان.. و آن لنا أن نختم هذا التمهيد للاطلالة المتواضعة على مظاهر عظمة امامنا الكريم عليه‌السلام،يقول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انا، أهل‌البيت، أهل بيت الرحمة، و شجرة النبوة، و موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعدن العلم» [۱۲۸] . و كفى بذلك تحديدا لفظه نبينا الذى هو أفصح من نطق بالضاد، و الذى لا يتكلم عن عصبية و هوى، بل عن وحى يوحى. روى اسحاق بن يعقوب، عن «بذل» مولاة أبى‌محمد عليه‌السلام، التى قالت: «رأيت عند رأس أبى‌محمد عليه‌السلام، نورا ساطعا الى السماء و هو نائم» [۱۲۹] . فما هذا النور الساطع من جبين الامام عند النوم؟!. و هل كانت لوجهه هالة كالهالة المشعة التى كانت تعلو وجه جده رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟!. [صفحه ۹۸] نعم، هى هى مع فارق هام يتخلص فى أن هالة النبوة كانت ظاهرة للعيان، فى حين أن هالة الوصية لا تبدو لسائر الناس اذ ليس من طبيعة أبصارهم أن ترى النور الربانى، الذى جعله هيبة و وقارا على وجه الامام!. و انما بدا ذلك النور لتلك الخادمة البريئة «بذل» - فى لحظات ما - لتتحدث للأجيال عن مواهب الرب الجليل، لأهل بيت الوحى و التنزيل، و لتنقل لنا آية من آياتهم و ليس عجيبا أن تصدر عن أمين الله و صفيه و حامل عزائم أمره!. و لا غرو أن يكون ذلك النور نور الايمان الراسخ، ينبعث من وجه العبد الصالح!. أو أنه الخط الأبيض الذى يربطه بالسماء، ويصله بحضرة القدس و البهاء!. أو هو السناء الالهى الذى يتدفق من منابع رحمة الله ليغمر وجه وليه و ينبعث منه ليلا، كما ينبعث نور الشمس من الكوة الى الغرف المظلمة.. و على أى حال، انها آية خارقة، مستهجنة اذا صدرت عن شخص عادى.. و لكنها، من آل الله، آية من آيات الله لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء!. فهو سبحانه نور السماوات و الأرض، و لا جرم أن يفيض دفقا من نوره على جبين من جعله فى الأرض عنوانا لقدرته و عظمته. قال أبوهاشم الجعفرى: كنت عند أبى‌محمد، فسأله محمد بن صالح الأرمينى - الأرمنى - عن قول الله عزوجل: (و اذ أخذ ربك من بنى ءادم من ظهورهم ذريتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا..) [۱۳۰] . [صفحه ۹۹] فقال أبومحمد: ثبتت المعرفة، و نسوا الموقف، و سيذكرونه. و لولا ذلك لم يدر أحد من خالقه، و لا من رازقه!. فجعلت أتعجب فى نفسى من عظيم ما أعطى الله وليه، و جزيل ما حمله!. فأقبل أبومحمد عليه‌السلام على، فقال: الأمر أعجب مما عجبت منه، و أعظم!. ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله، و من أنكرهم أنكر الله؟!. و لا مؤمن الا و هو لهم مصدق، و بمعرفتهم موقن» [۱۳۱] . وقد قال فى (كشف الغمة) تعليقا على شرح الامام للآية الكريمة بهذا الايجاز البليغ: «كأن المراد أنه لو لم يعرف الله نفسه لعباده، لكانت معرفته مستحيلة للعباد. و ذلك لضعفهم ونقصانهم عن معرفة خالقهم و رازقهم، لضعف الصور الخيالية من الأشياء المتصورة فى الذهن، عن أن يعرف صاحبه، يعنى المصور فى خياله. مثاله: أنك لو صورت فى ذهنك صورة من البستان فى صورة خاصة، فهذا البستان يستحيل عليه أن يعرفك، و ليس له

ذلـك الادراك.. فـالمخلوق أيضـا أنقص و أضـعف من أن يعرف خـالقه، الا اذا أوجـد الخالق هـذه المعرفـة فيه، و عرف نفسه به. و لذلك ورد فى الحديث، فى جواب من سئل أن المعرفة صنع من؟. فقال الامام عليه‌السلام: من صنع الله، ليس للعباد فيه صنع.. و ورد فى الدعاء أيضا: اللهم عرفنى نفسك.. الخ» [۱۳۲] . [صفحه ۱۰۰] و التعليق حسن، ولكن لا يضاهى قول الامام عليه‌السـلام قول، و لا يفسر بلاغته تعليق، لأنه السـهل الممتنع البليغ غاية البلاغة.. فلما اعترف بنوآدم - فى عالم الذر - بربوبية الخالق اذ سألهم - سبحانه - عن نفسه مستفهما - و هو أعلم منهم بما فى نفوسـهم - و أجابوا ببلى ثبتت معرفتهم به خالقا رازقا. و لكنهم بعد انتقالهم من خلق الى خلق، غـاب عن وعيهم ذلـك الموقف ونسوا اعترافهم و جوابهم.. بيـد أنهم سيذكرونه حين يقفون بين يـديه تعـالى للحسـاب، فيثاب المعترف السامع المطيع، و يجازى المنكر الأصم العاصـى: (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضـرا، و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمـدا بعيـدا!) [۱۳۳] . قـال محمـد بن الحسن بن ميمـون [۱۳۴] . «كتبـت اليه أشـكو الفقر؛ ثم قلت فى نفسـى: قـد قـال أبوعبـدالله - الصـادق عليه‌السـلام -: الفقر معنـا خير من الغنى مع غيرنـا. و القتـل معنـا خير من الحياة مع عـدونا. فرجع الجواب: ان الله عزوجل يخص أولياءنا اذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر، و قـد يعفو عن كثير منهم. كما حـدثتك نفسك: الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا، و القتل معنا خير من الحياة مع عدونا، و نحن كهف لمن التجأ الينا، و نور لمن استبصـر بنا، و عصمة لمن اعتصم بنا. [صفحه ۱۰۱] من أحبنـا كـان معنـا فى السـنام الأعلى، و من انحراف عنا فالى النار!» [۱۳۵] . فليس للانسـان - اذن - أفضـل مـن أن يلتجىء الى وارف ظلهم، و يستبصـر بنور هـدايتهم، و... بهم، فـانهم لا يخرجون أحـدا من حق، و لا يـدخلون أحـدا فى ضـلالة، بل هم سـفينة النجاة يوم يغرق الخلق الى شـحوم آذانهم بالعرق من مخاوف يوم القيامة و أهواله!. فلا جرم أن يتمسك العاقل بحبل ولائهم، ليكون معهم و فى زمرتهم فى الجنان و دار الرضوان. و يكفيهم شـرفا أن طاعتهم فريضة من فرائض الله عز اسـمه، و أن معصـيتهم كمعصـيته سواء بسواء، لأنـهم لاـ ينطقون الاـ بأمره، و لاـ يصـدرون الاـ عن وحيه.. فهم من النـاس، و لكنهم ليسوا منهم فى ميزان العظمـة ومقاييس عطايا الله تعالى!. ولـذا فان أى وصف لـذاتهم و سـماتهم يبـدو ركيكا هزيلا مهما بالغ الوصافون بذلك.. و عن الفضل بن الحارث [۱۳۶] ، أنه قال: كنت بسر من رأى وقت خروج أبى‌الحسن - أى وقت اخراج جنازة الامام الهادى عليه‌السلام - فرأيت أبامحمد عليه‌السلام ماشيا قـد شق ثوبه. فجعلت أتعجب من جلالـته، و هو له أهل، و من شـدة اللون و الأدمـة، و أشـفق عليه من التعب. فلما كان من الليل، رأيته عليه‌السلام فى منامى، فقال: اللون الذى [صفحه ۱۰۲] تعجبت منه اختيـار من الله لخلقه، يجريه كيف شاء - يختبر فيه كيف يشاء -. و انهـا لعبرة لأولى الأبصـار، لا يقع فيه على المختبر ذم. و لسـنا كالناس نتعب مما يتعبون. نسأل الله الثبات و التفكر فى خلق الله، فان فيه متسـعا!. ان كلامنا فى النوم، مثل كلامنا فى اليقظة» [۱۳۷] . و (انما يتذكر أولوا الألباب) [۱۳۸] اذا طالعتهم هذه العجائب. فقد تعجب ابن‌الحارث من جلالـة الامام عليه‌السـلام، و من شـدة سـمرته، و أشـفق عليه من التعب،فيما بينه و بين نفسه و لم يفه بكلمـة، و لا نبس ببنت شـفقة!. فمن أطلع الامام على أحاسيسه و همسات صدره حرفا حرفا، و كيف أحس بمشاعره معنى معنى؟!. لقد جاءه فى المنام، و أخبره عن جميع الأفكـار التى دارت فى خلـده واحـدا وحـدا، و بين له أن أوصـياء الله على عبـاده لاـ يتعبون ممـا يتعب منه الناس، و فـذلك له ظهور ذلـك اللون على وجهه ساعـة اخراج جنـازة أبيه، و أوضـح له بعض مظـاهر عظمته التى يمتـاز بها على المخلوقين، و أعلمه أن حـاله واحـدة فى المنـام و فى اليقظـة، لأـن من رآهـم - فى المنـام - فقـد رآهم حقا، كما ورد فى الخبر عنهم عليهم‌السـلام. فكيف كـان ذلك ان لم يكن الامام يؤتى بالكلام، و بالأفكار، و بوساوس الصـدور؟!. [صـفحه ۱۰۳] كان ذلك كـذلك قطعا.. و لا داعى للتفكير فيمـا وراءه، فـان سرهم من سر الله، و أمرهم من أمره، و هو العـالم بالخفيات، القادر على اطلاع من يشاء على ما يشاء.. فبقـدرته عزوجـل أقـدر نوحا على صـنع سـفينة النجاة من الغرق، و جعل نار النمرود بردا و سـلاما على ابراهيم، و أعطى موسـى عصـا لقفت ما أفكوا من السـحر، وأنطق عيسـى فى المهد، و جعل لمحمد صلى الله عليه و عليهم جميعا معجزة القرآن الخالدة على الدهر، و منح عباده المطيعين أن يقولوا - باذنه - للشـىء: كن.. فيكون!. و قال أبوالحسن الايادى: حدثنى أبوجعفر العمرى رضى الله عنه [۱۳۹] أن أباطاهر بن بلبل حـج فنظر الى على بن جعفر الهمدانى [۱۴۰] و هو ينفق النفقات العظيمة. فلما انصرف كتب بذلك الى أبى‌محمد

علیه‌السلام. فوقع - الامام - فی رقعته: قد أمرنا له بمائة ألف دینار؛ ثم أمرنا له بمثلها، فأبی قبولها ابقاء علینا. ما للناس و الدخول فی أمرنا فیما لم ندخلهم فیه؟!» [۱۴۱] . فقد أسقط فی یدک یا ایادی!. و مبارکة علیک الفروة التی ألبستها فکانت علی طولک، و غمرت أخمص قدمیک!. [صفحه ۱۰۴] و من تدخل فیما لایعنیه، أصیب بما لا یرضیه. ان کنوز الأرض تحت أیدی الأئمة علیهم‌السلام، و هم لا یعطون الا فیما یرضی الله عزوجل. أماالناس فهذا کنزة للمال و حفظة له، یدخرونه طول العمر.. ثم یترکونه لغیرهم!. فی حین أن الامام علیه‌السلام یعطی عمه المائة ألف دینار لیفرقها علی المحتاجین فی الحج، ثم یأمر له بمائة ألف أخری، و هو لا یبالی بتلک العطیة الکبری اذ یرید أن یکون المال دولة بین الناس، لا مخزونا فی صنادیق الادخار من أصحاب الغنی و ذوی الیسار. هذا هو العطاء البار.. لا عطاء الملوک لمداحیهم و مشبعی غرورهم.. و لغیر وجه الله!. دنیانا هذه - یا أیادی - تساوی عفطة عنز عند مولانا أمیرالمؤمنین علیه‌السلام ان لم یقم حقا و یبطل باطلا.. و هی کذلک بنظر أبنائه البررة المیامین، لأنهم من طینه وعجینه! لقد أعطی الامام من مال الله، لعباد الله.. لا من مال الأئمة الذی کان یبذره السلاطین علی شهواتهم و ملذاتهم، و علی أهل الفسق و اللهو من مهرجیهم ومغنیاتهم.. و علی قدر أهل العزم تأتی العزائم.. یا ایادی. ومن ایادی.. الی نعمانی.. فقد روی أن أباالحسین بن علی بن بلال، و أبایحیی لنعمانی، قالا: «ورد کتاب من أبی‌محمد ونحن حضور عند أبی‌طاهر بن بلال. فنظرنا فیه، فقال النعمانی: فیه لحن، أو یکون النحو باطلا!. و کان هذا بسر من رأی. [صفحه ۱۰۵] فنحن فی ذلک اذا جاء توقیعه - أی کتاب الامام علیه‌السلام - ما بال قوم یلحنوننا؟!. و ان الکلمة نتکلم بها تنصرف علی سبعین وجها، فیها کلها المخرج و المحجة!. [۱۴۲] . فنعیما لک یا نعمانی بهذا التوبیخ القاسی الذی صفع الامام به وجهک، و سفه به عقلک، وجهل به علمک بالنحو، وأثبت تقصیرک عن معرفة وجه من سبعین وجها ینصرف علیه کلامه الشریف!. قد غاب من ذهنک البلید أنک ترمی باللحن قوما هم أفصح من نطق بالضاد، وکلامهم دون کلام الخالق، و فوق کلام کل مخلوق. و دللتنا - عبر التاریخ - أنک لم تقدر علی اعراب لفظة وردت فی جملة قد تشبه قولهم: أکل الکوسی موسی!. فما أنت و هذا المأزق الذی رمیت بنفسک فیه، فی میدان امام یری و یعلم ما أنت علیه من وراء الحجب الکثیفة و المسافات البعیدة، و یطلع علی قولک و فعلک و یعلم ما فی نفسک، و لا یغیب عنه شیء من صغائرک وکبائرک؟!. لو کنت ذا عقل تنبه بعد هذه الزلة الکبری، لفکرت فیما بینک و بین نفسک: کیف عرف الامام نقدک بهذه السرعة؟. وکیف حرر الرد علیک فألقمک حجرا، ثم بغتک بجوابه و أنت فی مجلسک ذاته، و بین أصحابک أنفسهم، لیکون فشلک أشد، و لتکون الصفعة أوجع حین یشمتون بک اذ تسورت محراب قدس امام الدین و الدنیا، و امام الفقه و اللغة و الفتوی!. فابق یا نعمانی مثلا مجسدا لکل جاهل حق أئمة: علماء، فصحاء، [صفحه ۱۰۶] حکماء، خلقوا معلمین، مفهمین من لدن رب العالمین!. و قال ادریس بن زیاد الکفرتوثائی [۱۴۳] : «کنت أقول فیهم قولا عظیما. - أی أنه کان یغلو فی الأئمة علیهم‌السلام -. فخرجت الی العسکر للقاء أبی‌محمد علیه‌السلام. فقدمت و علی أثر السفر ووعثاؤه. فألقیت نفسی علی دکان حمام - مصطبة - فذهب بی النوم. فما انتبهت الا بمقرعة أبی‌محمد علیه‌السلام قدقرعنی بها حتی استیقظت!. فعرفته صلی الله علیه فقمت قائما أقبل قدمه وفخذه و هو راکب و الغلمان حوله. فکان أول ما تلقانی به أن قال: یا ادریس!. (بل عباد مکرمون، لا یسبقونه بالقول و هم بأمره یعملون) [۱۴۴] . فقلت: حسبی یا مولای!. و انما جئت أسألک عن هذا. فترکنی، و مضی» [۱۴۵] . لا لوم علیک یا کفرتوثائی.. فمن یفکر فی أمورهم الخارقة للطبیعة و العرف، اما أن یهتدی عن طریقهم الی طریقهم السوی.. و اما أن یضل و یقول فیهم قولا عظیما، و العیاذ بالله من ذلک!. [صفحه ۱۰۷] و لکن قل لی یا کفرتوثائی، و قل لقرائی الکرام: من أخبر الامام علیه‌السلام بما أنت علیه من الغلو؟. و من أنبأه بمجیئک الی سامراء تلک اللیلة؟. وکیف علم أنک نائم علی دکان ذلک الحمام بالذات؟!. و ما الذی دله علی ما تکنه فی نفسک، و تتصوره فی فکرک من الشبهة الضالة التی لم یخاطبک بسواها؟. و کیف اتفق له المرور بک فی تلک اللحظة، فألقی الیک بکون الامام «عبدا مکرما» من ربه، لا یسبقه بالقول، بل یعمل بأمره؟!! أجل أیها القاریء الکریم، لا عجب أن یقول ادریس الکفرتوثائی فی الأئمة قولا عظیما. فقد عاصرهم، و عاشرهم، و حادثهم فرأی الآیات و المعجزات، و الأعاجیب المدهشات!. و لم یکن مثلنا بعیدا عنهم بعدا زمنیا یتنسم

أخبارهم، و يستطلع آثارهم بعين عقله حتى يصل الى شىء مما هم عليه من العظمة و القدرة و العلم باذن ربهم، من غير أن يبالغ فى القول و يضل فى الرأى. و أنا أقول لمن يحبهم حبا عاطفيا لكونهم أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لا رابطة ايمان و ولاء فى العقيدة و العمل، أقول له: اياك و الحب العاطفى فانه لايغنى من الحق شيئا.. و اياك و الغلو فيهم - أيضا - أو رفعهم الى مرتبة لا يدعونها لأنفسهم.. فانك فى كلا الحالين تهلك!. بل اعتقد أنهم أولياء الله تعالى على عباده، وأمناؤه على دينه، وشهداؤه على خلقه، و سفراؤه الذين لا يخفى عنهم خافية فى الكون، سوى ما حجبه عن ملائكته، و رسله، و حملة أوامره و نواهيه، و احتفظ به لنفسه عز و علا.. و حينئذ تكون من [صفحه ۱۰۸] مواليهم و أشياعهم و أتباعهم العارفين بهم، و من الفائزين برضى الله تعالى، و رضى رسوله الكريم، و رضاهم. و كذلك قال محمد بن هارون: «أنفذنى والدى مع بعض أصحاب أبى‌العلا، صاعد النصرانى، لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فأوصلنى اليه، فرأيت رجلا معظما، و أعلمته السبب فى قصدى، فأدنانى و قال: حدثنى أبى أنه خرج و اخوته و جماعة من أهله فى البصرة الى سر من رأى للظلامة من العامل - أى للشكوى من ظلم الوالى -. فبينما أن بسر من رأى فى بعض الأيام، اذ بمولانا أبى‌محمد عليه‌السلام على بغلة، و على رأسه شاشة - أى عمامة - و على كتفه طيلسان. فقلت فى نفسى: هذا الرجل يدعى بعض المسلمين أنه يعلم الغيب!. و قلت: ان كان هذا الأمر على هذا فيحول مقدمة الشاشة الى مؤخرها. ففعل ذلك. فقلت: هذا اتفاق - أى مصادفة -. و لكنه سيحول طيلسانه الأيمن الى الأيسر، و الأيسر الى الأيمن. ففعل ذلك و هو يسير!. و قد وصل الى، فقال: يا صاعد، لم لا تشغل بأكل حيتانك عما لا أنت منه و لا اليه؟!. و كنا نأكل سمكا [۱۴۶] . [صفحه ۱۰۹] فأسلم صاعد بن مخلد بعد أن رأى هذه المعجزة الباهرة، و صار فيما بعد وزيرا للمعتمد» [۱۴۷] . و لقد أنصف ابن‌مخلد و انتصف لنفسه.. ف (ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربى) [۱۴۸] و قد شملته رحمة ربه و تولاه بهداه، فاقتنع بأن للامام ميزة عن سائر البشر، وآمن بسره الالهى غير المألوف، و تهضم المعجزة بروح رياضية طيبة تذعن للبرهان، و تصفع الشرك بالايمان. و جدير بالعاقل أن لاتضله العصبية و العناد اذا وضح الحق أمام عينيه، و ظهر الباطل الذى هو عليه، و أن لا يطغى عليه شيطان الهوى و يصرفه عن الهدى و تولى حجج الله فى أرضه الذين اختارهم سبحانه لسياسة عباده فى بلاده، و حينئذ يكون عقله قد تحكم بالقرار و أورده موارد الاستقرار النفسى. و اذا فكرنا قليلا، رأينا أنه ليس من السهل أن يعرف الامام ما خطر ببال صاعد بن مخلد بالنسبة لتحريك العمامة أولا، أو ما خطر له من رد الطيلسان على عكس ما كان ثانيا!. فهذا علم من علم الله تعالى، و لا يتسنى لغير أوليائه.. و لاينكره عليهم الا أعداء الرحمان، و أسراء الهوى و العصبية.. و روى أن أباجعفر، أحمد القصير البصرى، قال: «حضرنا عند سيدنا أبى‌محمد عليه‌السلام بالعسكر، فدخل عليه خادم من دار السلطان جليل، فقال له: أميرالمؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك: كاتبنا أنوش النصرانى [صفحه ۱۱۰] يريد أن يطهر ابنين له، و قد سألنا مساءلتك أن تركب الى داره، و تدعو لابنيه بالسلامة و البقاء، فأحب أن تركب، و أن تفعل ذلك، فانا لم نجشمك هذا العناء الا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة و الرسالة. فقال مولانا: الحمد لله الذى جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين!. ثم قال: أسرجوا لنا. فركب حتى وردنا أنوش. فخرج اليه مكشوف الرأس، حافى القدمين، و حوله القسيسون و الشمامسة و الرهبان، و على صدره الانجيل؛ فتلقاه على باب داره، و قال له: يا سيدنا، أتوسل اليك بهذا الكتاب الذى أنت أعرف به منا، الا غفرت لى ذنبى فى عناك - أى تعبك -. و حق المسيح ابن‌مريم، و ما جاء به من الانجيل من عند الله، ما سألت أميرالمؤمنين مسألتك هذه، الا لأنا وجدناكم فى هذا الانجيل مثل المسيح عيسى ابن‌مريم عند الله!. فقال مولانا: الحمد لله. و دخل على فرسه و الغلامان على منصة، و قد قام الناس على أقدامهم!. فقال: أما ابنك هذا فباق عليك. و أما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام، و هذا الباقى يسلم و يحسن اسلامه، و يتولانا أهل البيت. فقال أنوش: و الله يا سيدى ان قولك الحق، و لقد سهل على موت ابنى هذا لما عرفتنى أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل‌البيت. فقال له بعض القسيسين: مالك لاتسلم؟!. فقال أنوش: أنا مسلم، و مولانا يعلم ذلك. [صفحه ۱۱۱] فقال مولانا: صدق. و لولا أن يقول الناس أنا أخبرناك بوفاة ابنك و لم يكن كما أخبرناك، لسألنا الله بقاءه عليك. فقال أنوش: لا أريد يا سيدى الا ما تريد. قال أبوجعفر، أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد

ثلاثة أيام، و أسلم الآخر بعد سنة، و لزم الباب معنا - أی بقی فی خدمة الامام - الی وفاة سيدنا أبی‌محمد عليه‌السلام» [۱۴۹] . أجل، ان كثيرين من النصاری أعرف بحق الأئمة عليهم‌السلام من كثيرين من المسلمين!. و هذا من المفارقات العجيبة التی لا ينبغی أن تكون، باعتبار أن الأئمة أبناء نبی الاسلام علی الأقل، و أن الحياء من الله و من رسوله يقضی علی المسلم بمعرفتهم، خصوصا و ان أمورهم ما كانت خافية علی أحد بالأمس، و لا اليوم.. و لكن هذا أمر درج عليه جماعة من المسلمين، هدانا الله و اياهم للحق المبين. و حدث فطرس، و هو رجل متطبب، و قد أتی عليه مائة سنة و نيف، فقال: «كنت تلميذ بختيشوع - طبيب المتوكل - و كان يصطفينی. فبعث اليه الحسن العسكری عليه‌السلام أن يبعث اليه بأخص أصحابه عنده لتفصيده. فاختارنی - بختيشوع - و قال: طلب منی الحسن العسكری عليه‌السلام من يفصده، فصر اليه و هو أعلم فی يومنا هذا ممن تحت السماء!. فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به. [صفحه ۱۱۲] فمضيت اليه. فأمر بی الی حجرة و قال: كن هاهنا حتی أطلبك. و كان الوقت الذی أتيت اليه فيه، عندی جيدا محمودا للفصد. فدعانی فی وقت غير محمود له، و أحضر طستا كبيرا عظيما. ففصدت الأكحل - أی العرق الأكحل - فلم يزل الدم يخرج حتی امتلأ الطست!. ثم قال لی: اقطع الدم. فقطعته، و غسل يده و شدها، و ردنی الی الحجرة؛ و قدم من الطعام الحار و البارد الشیء الكثير، و بقيت الی العصر. ثم دعانی فقال: سرح. و دعا بذلك الطست. فسرحت، و خرج الدم الی أن امتلأ الطست!. فقال: اقطع. فقطعت، و شده، و ردنی الی الحجرة فبت فيها. و لما أصبحت، و ظهرت الشمس، دعانی و أحضر ذلك الطست، و قال: سرح. فسرحت، فخرج من يده مثل اللبن الحليب الی أن امتلأ الطست!. ثم قال لی: اقطع. فقطعت، و شد يده. و تقدم لی بتخت ثياب - أی صرة - و خمسين دينارا و قال: خذ هذا، و اعذر، و انصرف. و أخذت ذلك و قلت: يأمرنی السيد بخدمة؟. قال: نعم، بحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول. فصرت الی بختيشوع فقلت له القصة. فقال: اجتمعت الحكماء علی أن أكثر ما يكون فی بدن الانسان سبعة [صفحه ۱۱۳] أمنان [۱۵۰] من الدم. و هذا الذی حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجيبا!!! و أعجب ما فيه اللبن!!! ففكر ساعة.. ثم مكث ثلاثة أيام بلياليها يقرأ الكتب علی أن يجد فی هذه القصة ذكرا فی العالم، فلم يجد!. ثم قال لی: لم يبق اليوم فی النصرانية أعظم فی الطب من راهب بدير العاقول. فكتب اليه كتابا يذكر فيه ما جری. فخرجت، فناديته.. و أشرف علی و قال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع. قال: معك كتابه؟ قلت: نعم. فأرخی الی زنبلا - أی سلة - فجعلت الكتاب فيه. فرفعه. فقرأ الكتاب، و نزل من ساعته فقال: أنت الرجل الذی فصدت؟!. قلت: نعم. قال: طوبی لأمك!. و ركب بغلا، و مر، فوافينا سر من رأی و قد بقی من الليل ثلثه. قلت: أين تحب: دار أستاذنا، أو دار الرجل؟. فقال: دار الرجل - أی الامام عليه‌السلام -. [صفحه ۱۱۴] فصرنا الی داره قبل الأذان. ففتح الباب، و خرج الينا غلام أسود، و قال: أيكما صاحب دير العاقول؟. فقال الراهب: أنا، جعلت فداك. فقال: انزل. و قال لی الخادم: احفظ البغلين. و أخذ بيده، فدخلا. فأقمت الی أن أصبحت و ارتفع النهار. ثم خرج الراهب و قد رمی ثياب الرهبانيين و لبس ثياب بياض، و قد أسلم. قال: خذنی الآن الی دار أستاذك. فصرنا الی باب بختيشوع. فلما رآه بادر يعدو اليه، ثم قال: ما الذی أزالك عن دينك؟!. قال: وجدت المسيح، و أسلمت علی يده!. قال: وجدت المسيح؟!! قال: نعم، أو نظيره، فان هذا الفصد لم يفعله فی العالم الا المسيح، و هذا نظيره فی آياته و براهينه!. ثم عاد الی الامام، و لزم خدمته الی أن مات» [۱۵۱] . و ما أغنی هذه القصة المدهشة عن التعليق، لأن سمات عظمة الامام تتجلی فيها مرحلة مرحلة بوضوح، و لا تخفی علی من كان ذا لب، و ذا انصاف!. [صفحه ۱۱۵] و لكننا سنعود اليها لالفات النظر الی بعض خفاياها، بعد ايراد القصة التالية. فقد حدث بمثل القصة السابقة محمد بن الحسن المكفوف، فقال: «حدثنی بعض أصحابنا عن بعض فصادی العسكر من النصاری، أن أبامحمد عليه‌السلام بعث اليه يوما فی وقت صلاة الظهر فقال لی: افصد هذا العرق، وناولنی عرقا لم أفهمه من العروق التی تفصد!. فقلت فی نفسی: ما رأيت أعجب من هذا!. يأمرنی أن أفصد وقت الظهر و ليس بوقت فصد!. و الثانية عرق لا أفهمه. ثم قال لی: انتظر، و كن فی الدار. فلما أمسی دعانی و قال: سرح الدم.فسرحت. ثم قال لی: أمسك، فأمسكت. ثم قال لی: كن فی الدار. فلما كان نصف الليل، أرسل الی و قال: سرح الدم. فتعجبت أكثر من عجبی الأول، و كرهت أن أسأله!. فسرحت الدم، فخرج دم أبيض كأنه الملح!. ثم قال لی: احبس. فحبست. ثم قال: كن فی

الدار. فلما أصبحت، أمر قهرمانه أن یعطینی ثلاثة دنانیر، فأخذتها. و خرجت حتی أتیت بختیشوع النصرانی - الطبیب - فقصصت علیه القصة. [صفحه ۱۱۶] فقال لی: و الله ما أفهم ما تقول، و لا أعرفه فی شیء من الطب، و لا قرأته فی کتاب!. و لا أعلم فی دهرنا أعلم بکتب النصرانیة من فلان الفارسی. فاخرج الیه. فاکتریت زورقا الی البصرة، و أتیت الأهواز. ثم صرت الی فارس الی صاحبی فأخبرته الخبر. فقال لی: أنظرنی أیاما. فأنظرته، لم أتیته متقاضیا، فقال لی: ان هذا الذی تحکیه عن هذا الرجل، فعله المسیح فی دهره مرة» [۱۵۲] . ... ان القصتین قصة واحدة، و أن الثانیة جاءت اختصارا للأولی کحکایة حال و دون تفصیل. فهل کان الامام علیه‌السلام یرمی من وراء هذا الفصد الی اظهار کونه أمهر من أطباء عصره؟. أم کان یرید أن یعرف الناس بعرق یفصد و هم لا یفصدونه، و بوقت یصلح للفصد و هم لا یفصدون أثناءه، و فی تکرار الفصد لیل نهار و هم لا یفعلونه؟!! لا هذا، و لا ذاک أراده الامام صلوات الله و سلامه علیه.. بل کل ما رمی الیه هو أن یدل الناس علی أن علم الامام فوق علمهم لأنه من علم ربه عزوجل، و أن عظمته سربال من عظمة خالقه جل و علا حیث اصطفاه حافظا لشرعه، و موضحا لمعالم دینه. [صفحه ۱۱۷] لقد عمد الامام الی أشهر طبیب فی عصره، و الی أمهر فصاد یصطفیه ذلک الطبیب، ثم الی أکبر عالم ربانی نصرانی فی زمنه ففجأهم بحادثة لفتت أنظارهم الی أن الله تبارک و تعالی قال: (نرفع درجات من نشآء و فوق کل ذی علم علیم) [۱۵۳] فأذعنوا لعلمه، و أیقنوا أن ما عنده فهو من عندالله، و لا یوجد فی کراریس الطب و لا فی کتب العلوم.. و ستبقی هذه الآیة ما بقیت السماوات و الأرض، و مادامت الشمس تطلع و تغرب، لترشد الناس الی أن الامام غیر بقیة الأنام!. و روی عن أبی‌الحسین، محمد بن هارون بن موسی أنه قال: «حدثنی أبی رحمه الله، قال: کنت فی دهلیز لأبی‌علی، محمد بن همام، علی دکة - وصفها - اذ مر بنا شیخ کبیر علیه دراعة، فسلم علی أبی علی، محمد بن همام، فرد علیه‌السلام. فمضی، فقال لی: أتدری من هو هذا؟. فقلت: له. فقال لی: هذا شاکری - أی أجیر - لمولانا أبی‌محمد، الحسن بن علی علیه‌السلام. أفتشتهی أن تسمع من أحادیثه عنه شیئا؟. قلت: نعم. فقال لی: أمعک شیء تعطیه؟. فقلت: معی درهمان. [صفحه ۱۱۸] فقال: هما یکفیانه، فادعه. فمضیت خلفه، فلحقته بموضع کذا، فقلت: أبوعلی یقول لک: تنشط [۱۵۴] للمصیر الینا؟. فقال: نعم. فجئت به الی أبی علی - ابن‌همام - فجلس الیه. فغمزنی أبوعلی أن أسلم الیه الدرهمین. فسلمتهما الیه، فقال لی: ما یحتاج الی هذا.. ثم أخذهما. فقال: یا أباعبدالله، حدثنا عن أبی‌محمد علیه‌السلام بما رأیت. قال: کان أستاذی صالحا من بین العلویین، لم أر مثله قط!. و کان یرکب بسرج صفته بزیون - أی غشاوه سندس - مسکی و أزرق. و کان یرکب الی دار الخلافة بسر من رأی فی کل اثنین، و خمیس. و کان یوم النوبة یحضر من الناس شیء عظیم، و یغص الشارع بالدواب و البغال و الحمیر و الضجة، فلایکون لأحد موضع یمشی فیه، و لا یدخل أحد بینهم!. قال: فاذا جاء أستاذی سکنت الضجة، و هدأ صهیل الخیل، ونشیج البغال، و نهاق الحمیر، و تفرقت البهائم حتی یصیر الطریق واسعا لایحتاج أن یتوقی من الدواب تحفه لیزحمها!. ثم یدخل هناک، فیجلس فی مرتبته التی جعلت له. فاذا أراد الخروج، قام البوابون و قالوا: هاتوا دابة أبی‌محمد علیه‌السلام.. فسکن صیاح الناس و صهیل الخیل، و تفرقت الدواب حتی یرکب و یمضی!. [صفحه ۱۱۹] و قال الشاکری: و استدعاه یوما الخلیفة، فشق ذلک علیه، و خاف أن یکون قد سعی به الیه بعض من یحسده من العلویین و الهاشمیین علی مرتبته. فرکب و مضی الیه. فلما حصل فی الدار قیل له: ان الخلیفة قد قام - أی ترک المجلس العام - ولکن اجلس فی مرتبتک أو انصرف. فانصرف، وجاء الی سوق الدواب، و فیها من الضجة، و المصادمة، و اختلاف الناس شیء کثیر.. فلما دخل الیها سکنت الضجة و هدأت الدواب؟. و جلس الی نخاس کان یشتری له الدواب، فجیء له بفرس کبوس - أی شدید القوة فی شراسة - لا یقدر أحد أن یدنو منه. فباعوه ایاه بوکس - أی بنقصان فی ثمنه -. فقال لی: یا محمد، قم فاطرح السرج علیه. فقمت، و علمت أنه لا یفعل بی ما یؤذینی. فحللت الحزام، و طرحت السرج علیه، فهدأ و لم یتحرک!. وجئت لأمضی به، فجاء النخاس فقال لی: لیس یباع. - أی أنه رفض بیعه للامام علیه‌السلام، لأنه شموس مؤذ شرس -. فقال لی - أبومحمد علیه‌السلام -: سلمه الیه. فجاء النخاس لیأخذه، فالتفت الیه الفرس التفاتة ذهب منها منهزما!. قال: و رکب و مضینا. فلحقنا النخاس فقال: ان صاحبه یقول له: أشفقت أن یرده. فان کان قد علم ما فیه من الکبس فلیشتره. فقال أستاذی: قد علمت. فقال: قد بعتک. [صفحه ۱۲۰] فقال

لی: خذه. فأخذته، فجئت به الی الاسطبل فما تحرک، و ما آذانی ببرکهٔ أستاذی. فلما نزل، جاء الیه و أخذه بأذنه الیمنی فرقاه، ثم أخذ بأذنه الیسری فرقاه. قال: فوالله لقد کنت أطرح الشعیر له، فأفرقه بین یدیه، و لا یتحرک!. هذا ببرکهٔ أستاذی. قال أبومحمد: قال أبوعلی بن همام: هذا الفرس یقال له: الصؤول، یزحم بصاحبه حتی یزحم به الحیطان، و یقوم علی رجلیه و یلطم صاحبه!. و قال محمد الشاکری: کان أستاذی أصلح من رأیت من العلویین و الهاشمیین!. کان یجلس فی المحراب فیسجد، فأنام و أنتبه و هو ساجد!. و کان قلیل الأکل، کان یحضره التین و العنب و الخوخ وما یشاکله، فیأکل منه الواحدهٔ و الثنتین و یقول: شل هذا الی صبیانکم. فأقول: هذا کله؟! فیقول: خذه، ما رأیت قط أشهی منه!» [۱۵۵] . ... فلن یرضی عاقل أن تکون الحیوانات أشد التزاما منه بالآداب و... فی حضور سفیر الله؟!. بل سیقف من حوادث الضجهٔ فی السوق، و من حادثهٔ هذا الحصان الشموس الکبوس الصؤول، موقفا لایدع فیه غریزهٔ الحصان تغلب عقل الانسان، و لا یرتضی لنفسه أن یکون دون الحصان أدبا [صفحه ۱۲۱] و تهذیبا بین یدی أحد سادهٔ الخلق و دعاهٔ الحق.. و لا بد له من التفکر و التخیر ببصیرهٔ و رشد!. و أخیرا نکتفی بالحادثهٔ التالیهٔ التی تدل علی عظمهٔ الله سبحانه فی عظمهٔ مخلوقه، لنختتم بها ما هو تحت هذا العنوان، فان جمیع ما أتاه امامنا علیه‌السلام فی حیاته العامهٔ و الخاصهٔ یشیر الی تلک العظمهٔ التی لم تکن خافیهٔ علی ولی حمیم، و لا علی عدو زنیم.. فقد روی أن علی بن الحسن بن سابور قال: «قحط الناس بسر من رأی فی زمن الحسن الأخیر علیه‌السلام، فأمر الخلیفهٔ الحاجب و أهل المملکهٔ أن یخرجوا الی الاستسقاء. فخرجوا ثلاثهٔ أیام متوالیهٔ الی المصلی یستسقون و یدعون، فما سقوا!. فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع الی الصحراء، و معه النصاری و الرهبان. و کان فیهم راهب، فلما مد یده هطلت السماء بالمطر!. و خرجوا فی الیوم الثانی، فهطلت السماء!. فشک الناس و تعجبوا، و صبوا الی دین النصرانیهٔ. - أی مالوا الیه -. فأنفذ الخلیفهٔ الی الحسن علیه‌السلام، وکان محبوسا، فاستخرجه و قال: الحق أمهٔ جدک، فقد هلکت!. فقال له: انی خارج فی ذلک - من الغد - و مزیل الشک ان شاء الله. فخرج الجاثلیق فی الیوم الثالث و الرهبان معه. و خرج الحسن علیه‌السلام فی نفر من أصحابه. فلما بصر بالراهب و قد مد یده، أمر بعض ممالیکه أن یقبض علی یده الیمنی، و یأخذ ما بین اصبعیه. [صفحه ۱۲۲] ففعل.. و أخذ من بین سبابته و الوسطی عظما أسود. فأخذه الحسن علیه‌السلام بیده ثم قال: استسق الآن!. فاستسقی، و کانت السماء مغیمهٔ فتقشعت، و طلعت الشمس بیضاء!. فقال الخلیفهٔ: ما هذا العظم یا أبامحمد؟! قال علیه‌السلام: هذا الرجل عبر بقبر نبی من أنبیاء الله، فوقع فی یده هذا العظم. و ما کشف عن عظم نبی الا- هطلت السماء بالمطر» [۱۵۶] . و من البدیهی أن قصهٔ اکتشاف سر هذا العظم علی ید الامام علیه‌السلام، لیست بأعظم من غیرها من القصص التی جرت علی یدیه صلوات الله علیه؛ فان آیات عظمته، و جلالهٔ قدره بالنسبهٔ الیه أمور طبیعیهٔ أجراها الباریء سبحانه فیه، و فی سلفه و خلفه باعتبار انتجابهم عظماء لأمره العظیم. و لکنها بالنسبهٔ الینا تنبه الغافلین، و تهدی الضالین، و تثبت المؤمنین. و لکن قل لی: کیف لا یحبس الله تعالی المطر عن أمهٔ ضلت عن طریق دینها، و حادت عن سنهٔ نبیها، و حکم فیها الظلمهٔ و العتاهٔ، ثم أودع ابن بنت نبیها فی بطن السجن ظلما و عدوانا، و لم یعرف بذلک أحد فاستنکر، و لا دری به فاستکبر، حتی ألجأ الله تعالی ظالمه الی الاستنجاد به لیدرک أمهٔ جده التی کاد یجرفها الضلال!. الجواب علی هذا السؤال، عند خلیفهٔ الزمان الضال المضل.. [صفحه ۱۲۳]

مع السلاطین.... و الظالمین

توطئهٔ

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «ملک بنی‌العباس عسر لا یسر فیه!. لو اجتمع علیهم الترک و الدیلم و السند و الهند و البربر لم یزیلوه!. و لا- یزالون یتمرغون و یتنعمون فی غضارهٔ من ملکهم، حتی یشذ عنهم موالیهم و أصحاب ألویتهم، و یسلط الله علیهم علجا یخرج من حیث بدأ ملکهم - أی من خراسان - لا یمر بمدینهٔ الا فتحها، و لاترفع له رایهٔ - أی ضده - الا مزقها، و لا نعمهٔ الا

أزالها!. الويل لمن ناواه!. و لا يزال كـذلك حتى يظفر و يـدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول الحق و يعمل به» [۱۵۷] . و قد حصل زوال دولتهم الأـم، و تمزق ملكهم، و لكن جـذورا ضاربـة فى أعمـاق نفوس أعقـابهم لاـ تزال تنبت عليها ممالك و دول يسـرى فيها دمهم، و تظهر فيهـا عصبيتهم. و لا يزال يحصل تفتيتها الى أن تكتمل الصورة التى [صـفحه ۱۲۴] رسمها خاتم المرسلين الذى يصدر بقـوله عن رب العـالمين، و لاـ ينطق الاـ عن وحى يحمله اليه جبرائيـل الأـمين، ثم يـأتى أمر الله ويكتب الظفر النهـائى لولى الله وثمـال الباقين الـذى يثأر لقومه من سائر الظالمين.. أما العسـر الـذى لقيه العلويون فى ملك العباسـيين، فلا يقاس به عسـر لقيه أحـد، لكثرة ما أنزلوه بهم من الملاحقـة و التشـريد، و التعذيب و التقتيل، و الدفن على قيد الحياة، و جعل جثثهم الحية أحجار أساس فى مبانى قصور الخلفـاء و الأـمراء!. و قـد شـذ عنهم مـواليهم و خـدمهم من الأـتراك و غيرهم، فقتلوا منهم عـدة سـلاطين، ثم حـل التمزيق فى جسم دولتهم، و زالت خلافتهم، و لكن لم يزل يقوم على أنقاضـها دول ظالمة، شديدة القسوة على العلويين و على سائر الشـيعة الاماميين؛ و ستدوم الحال على هذا المنوال الى أن يسـلط الله عليهم الخراسانى المذكور فى الحديث الشـريف.. و ذلك قريب بمشـيئة الله تعالى. و قد كرر النبى صلى الله عليه و آله و سلم هذا المعنى فى حديث شريف آخر، اذ قال: «يملك بنوالعباس حتى ييأس الناس من الخير. ثم يتشـعب أمرهم، و يكون فى الناس شـر طويل، و يقوم المهدى» [۱۵۸] . و كان صـلى الله عليه و آله و سـلم قد قال لعمه العباس: «ويل لذريتى من ذريتك!. قال له العباس: يا رسول الله، فأختصـى؟. قال صـلى الله عليه و آله و سلم: انه أمر قد قضى!» [۱۵۹] - أى قد قدره الله تعالى - و كان لا [صفحه ۱۲۵] ينفع الخصاء، لأن عبـدالله بن العباس كان قد ولد و صار شابا. و فى الواقع ان بنى‌العباس - بعد أن صار الملك فى أيديهم - ذاقوا حلاوة الحكم و التسـلط، فأرادوا اقصاء بنى على عليه‌السلام عن الخلافة لأنهم أحق بها منهم، و صاروا يتبـارون فى قتلهم ليطفئوا نور الله، و يصوروا للناس أنهم أصـحاب الحق فى ارث رسول الله و خلافته، عالمين أن الخلافـة ان اسـتقرت فى مركزها من ذريـة النبى صـلى الله عليه و آله و سـلم، فضـح الله أحـدوثتهم و كـذب زورهم و بهتانهم!. فعمدوا الى البطش و شـنوا عليهم حرب ابادة ليقطعوا النسل المتحدر من على و فاطمة عليه‌السـلامهما.. و يا ويلهم من يوم العدل! فان يوم العدل على الظالم، أشد من يوم الظلم على المظلوم، كما قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. لقد عاصر امامنا العسكرى عليه‌السلام عدة خلفاء من بنى‌العباس، و لكنه عايش ثلاثة منهم أثناء امامته، هم: «المعتز» - الذى هو الزبير بن جعفر «المتوكل» - فى بقية ملكه. و «المهتدى» - و هو محمد بن الواثق - الذى حكم أحد عشـر شـهرا و عشـرين يوما و قتل. و «المعتمد» - و هو أحمد بن جعفر «المتوكل» - الذى حكم عشـرين سنة [۱۶۰] قتـل فى أوائلهـا ولى الله ظلمـا و عـدوانا بسم دسه اليه على يـد بعض وزرائه و كتابه و مشـيريه - كما ذكرنا سابقا - ثم عاد بعد هـذه الجريمة الكبرى - الخليفة و الوزير المشـير دون أن يوبخهم ضـميرا!. و لكننا نقول لهم ما قاله [صـفحه ۱۲۶] سبحانه و تعالى فى محكـم كتـابه الكريـم: (و لكـن ظننتـم أن الله لاـ يعلـم كـثيرا ممـا تعملـون، و ذلكـم ظنكـم الـذى ظننتم بربكم ارديكم فأصـبحتم من الخاسرين) [۱۶۱] . و نحن والله لاـنكره من الخلفـاء و السـلاطين الا الظالمين منهم، و لا نعيب من الحاكمين و المتأمرين الا المنحرفين عن جادة الحق المتبعين للباطل. و نمقت كل معاند يجانب الحق و يمارس الباطل، و لذا سـمانا الحكام الظالمون بالرافضة، لأننا رفضـنا باطلهم الـذى كانوا عليه، فتعقبونا بالسـجن و القهر و القتل بغيـة اخضاعنا، فما تنازلنا عن الحق الذى وضـعه أئمتنا بين أيدينا، و لا بدلنا سنة نبينا صـلى الله عليه و آله و سلم، و لا فارقنا كتاب ربنا عزوجل و لا عترة رسوله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و حملهم كلمته الى الناس. فأعلنوها صـريحة فى أحلك ظروف حياتهم، وأشـد أزمنة ظلمهم، و لم يخافوا فى الله لومة لائم. قال بكر بن كرب الصـيرفى: «سـمعت أباعبـدالله - الصـادق - عليه‌السـلام يقول: ما لهم و لكم؟!! و ما يريـدون منكم؟!! و ما يعيبونكم؟!! سـموكم الرافضة؟!! نعم، و الله رفضـتم الكـذب، و اتبعتم الحق!. أما والله ان عندنا ما لا نحتاج الى أحد، و الناس يحتاجون الينا. ان عندنا الكتاب باملاـء رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم - و خطه على بيـده - و صـحيفة طولهـا سـبعون ذراعـا، فيها كل حلال و حرام» [۱۶۲] . فهؤلاء هم أهل الحق الـذين واليناهم و ائتمرنا بأمرهم، لأنهم الواسـطة [صـفحه ۱۲۷] بيننـا و بين ما نزل من عنـدالله تعالى على رسوله الكريم صـلى الله عليه و آله و سـلم، فسـمينا رافضة بسـبب انصـياعنا الى الحق باتباع أهله، و رفضنا للباطل و عدم معاونة الظالمين على

ظلمهم.. فما أحسن هذا الاسم الذی یفرق کثیرا عن مناصبة العداء لأهل بیت نبینا الذین أوجب الله سبحانه و تعالی مودتهم، حتی أن الصلاة المفروضة علی العباد یومیا لا تتم بدون ذکرهم و الصلاة علیهم. و انه لو کان بید العباسیین عهد من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بظلم أهل بیته، وحبسهم، و التنکیل بهم.. و قتلهم، لکانت أخذتهم علیهم عاطفة الرحم و القربی، و خجلوا من أنفسهم أن یفعلوا مع أبناء عمومتهم ما فعلوه بهم من المکروه و الکبت و التضییق الذی کان ینتهی بالاغتیال، و لخافوا من التاریخ أن یسجل علیهم تلک الجرائم البشعة التی تبدو صفحة سوداء فی تاریخهم، یخجل منها کل من کان عنده ذرة من انسانیة أو خلق!. ان الصلاة الواجبة، المفروضة علی الناس فرضا، یترکها کثیر من الناس مع شدة وجوبها و ثقلها فی میزان الأعمال. فقد کان الأحری ببنی العباس أن یخففوا ظلمهم عن بنی علی حتی ولو کان ذلک الظلم مفروضا علیهم فرضا کالصلاة، خجلا من التاریخ الذی یحاسب ان عاجلا، و ان آجلاـ و نحن کنا ننتحل لهم الأعذار، و نبرئهم من دمائهم لو أن أهل‌البیت علیهم‌السلام ناوأوهم فی ملک، أو نافسوهم علی سلطان. و لکنهم صلوات الله علیهم لم یطلبوا حکما، و لا طمعوا فی دنیا، اذ یعرفون أن ملکهم مؤجل، وأن وظیفتهم تنحصر فی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، وبحفظ السنة و شرح القرآن و بیان الحلال و الحرام؛ و لیس فی سیرة أحد منهم أی دلیل علی أنهم مدوا أعناقهم الی کرسی أرضی، أو رفعوا أنظارهم الی عرش دنیوی، لأنهم منتجبون لغیر ذلک من أمور الدنیا بموجب مرسوم [صفحه ۱۲۸] تعیینهم المساوی سفراء فی أرض الله، وأمناء علی ما شرع للناس من معالم دینه.. و مع ذلک لم یترکوا أثناء ممارسة وظیفتهم، و لا... لهم المجال لنشر الدعوة الی الله، لأن ذلک کان یفضح باطل عبید الدنیا و یزیف ما کان علیه السلطان الذی رکب لمآربه ظهر الشیطان؛ بل فعل بهم ما لم یفعل بأعداء الدین الذین کانوا عند سلاطین الزمان من المقربین، لأنهم سمار کأس و طاس، و رفاق لهو وغناء و فجور و خنی.. الی جانب أنه کان (لهم شرکاؤا شرعوا لهم من الدین ما لم یأذن به الله!) [۱۶۳] من فقهاء السوء المأجورین، و الوزراء و المشیرین، و سائر المفترین علی الله و علی نجبائه من عباده!. و لقائل أن یقول: مازال أئمة أهل‌البیت علیهم‌السلام بهذه المنزلة الربانیة العلیا، فما بالهم سکتوا فی ظل حکم الطواغیت، و صمتوا و لم یحرکوا یدا و لا رجلا و لا شهروا سیفا. و فی الجواب عن ذلک، أختار أن أقدم قول الامام علیه‌السلام علی کل قول، لأن أهل مکة أدری بالذی فیها. فهم أهل القضیة، و علیهم الجواب الذی یوفر علینا سرد الأسباب التی جعلتهم یسکتون. فقد قال حمران بن أعین للامام الباقر علیه‌السلام: یا أباجعفر، أرأیت ما کان من أمر قیام علی بن أبی‌طالب، و الحسن، و الحسین علیهم‌السلام، و خروجهم و قیامهم بدین الله، و ما أصیبوا به من قبل. الطواغیت، و الظفر بهم حتی قتلوا و غلبوا؟!. فقال أبوجعفر علیه‌السلام: یا حمران، ان الله تبارک و تعالی قد کان قدر [صفحه ۱۲۹] ذلک علیهم، و قضاه و أمضاه و حتمه؛ ثم أجراه. فتقدم علم من رسول الله الیهم فی ذلک، فقام علی، و الحسن، و الحسین صلوات الله علیهم.. و یعلم صمت من صمت منا. ولو أنهم یا حمران - حیث نزل بهم ما نزل من أمر الله و اظهار الطواغیت علیهم - سألوا الله دفع ذلک عنهم و ألحوا فیه، فی ازالة ملک الطواغیت، اذا لأجابهم و دفع ذلک عنهم، ثم کان انقضاء مدة الطواغیت و ذهاب ملکهم أسرع من سلک منظوم انقطع فتبددا!. و ما کان الذی أصابهم من ذلک یا حمران، لذنب اقترفوه، و لا لعقوبة معصیة خالفوا الله فیها، و لکن لمنازل و کرامة من الله أراد أن یبلغوها. فلا تذهبن منهم المذاهب بک!» [۱۶۴] . فسیر الأئمة علیهم‌السلام مکتوبة قبل وجودهم علی ظهر هذه الأرض و قبل عهودهم. و هی مقضی بها، ممضاة، محتومة من عند الله تعالی، یجب أن تجری بحسب المرسوم لها منه سبحان دون زیادة أو نقصان و لم یحد منهم أحد عما هو مکتوب له، محفوظ بین یدیه من عهد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من الله تعالی - الیهم - و الدلیل علی منحه ذلک أنک ستلاحظ أن السلاطین الثلاثة الذین عاصروا امامة امامنا الکریم علیه‌السلام و کانوا یؤرجحونه بین بیته و سجونهم مدة حیاته، قد دعا علی بعضهم فی ساعة ضیقه الشدید، فبتر الله سبحانه عمر من دعا علیه و أهلکه علی عجل و لم یمهله طرفة عین.. فالامام فی عصره شاهد السماء علی أهل الأرض، قد وهبه الله قدرة خارقة باذنه سبحانه. و لکنه لا یستعملها فی ما یخالف قضاء الله تعالی و قدره بحال من الأحوال. فهو شاهد حکیم، و عبد سامع مطیع، لا یعصی الله ما [صفحه ۱۳۰] أمره، و یفعل ما یؤمر.. و لذا صمت الأئمة الثمانیة الأخیرون فی ظل الحکم الظلام بقضاء سابق

من ربهم، لینفسح المجال لظهورهم بین الناس، و فی الدور، و القصور و لیقولوا کلمة العدل فی مجلس الظلم، و لیلقوا الحجة علی الأمیر، و الوزیر، و المشیر، و سائر الناس.. و بذلک کلفهم الله تعالی، لا بأکثر منه.. و نضیف الی هذا، أن طواغیت الحکم الذین عاصرهم الأئمة علیهم‌السلام، کانوا جبابرة فراعنة ناردة لا یتورعون عن قتل النبی و الوصی و کل معارض لسلطانهم دون أن یروا فی ذلک مغبة أو بأسا!. فی حین أن أئمتنا کانت وظیفتهم منحصرة فی الأمر بما أمر الله، و النهی عما نهی عنه، و لا طمع لهم فی دار زائلة لاتساوی عندهم قلامة ظفر ان لم یقیموا حقا، أو یبطلوا باطلا. و لقائل آخر أن یسأل العکس و یقول أیضا: ما بال أولئک السلاطین لم یهادنوا أهل بیت النبی صلی الله علیه و علیهم، مع ما کانوا یرونه من آیاتهم و بیناتهم، و مع ما کانوا یعرفون من حقهم بولایة أمر الناس؟!. و علی هذا السؤال یجیب التاریخ بالواقع الذی عاشه السلاطین تحت شعار: الملک عقیم!. و أنه لو نازع الابن المدلل أباه ملکه لأخذ الذی فیه عیناه. و قد جری مثل هذا القتل الفظیع الشنیع بین سلاطین بنی‌العباس و غیرهم، فالمستنصر - مثلا - قتل أباه المتوکل، و منهم من قتل أخاه أو عمه!. ذلک أنهم غرتهم الحیاة الدنیا فتمسکوا بنعیمها، و حرصوا علی بقائها فی أیدیهم، و حاربوا کل من وقف بطریق دنیاهم، و أدنوا کل من وطدها لهم بزوره و بهتانه.. فلم یکن لهم عدو الا أهل الحق الذین لم یجدوا غیر اعمال السیف فی رقابهم، و قنعوا بتزلف من نفضوا لهم الغبار عن طیلسان ملکهم الغرار!. [صفحه ۱۳۱] و کمثل علی ذلک نعرض لک شریطا لمجلس واحد، سجله علی نفسه أبوأشحط، مروان بن أبی‌الجنوب، الذی قال: «أنشدت «المتوکل» شعرا ذکرت فیه الرافضة، فعقد لی علی البحرین و الیمامة - أی ولاه أمرهما لکرهه بالشیعة الامامیة! - وخلع علی أربع خلع، وأمر لی «المتوکل» بثلاثة آلاف دینار، فنثرت علی، و أمر ابنه «المنتصر» وسعدا الایتاخی أن یلقطاها لی، ففعلا!. و الشعر الذی قلته: ملک الخلیفة جعفر للدین و الدنیا سلامه لکم تراث محمد وبعدلکم تشقی الظلامه یرجو التراث بنو البنا ت، و ما لهم فیها قلامه! و الصهر لیس بوارث و البنت لا ترث الامامه ما للذین تنحلوا میراثکم، الا الندامه أخذ الوراثة أهلها فعلام لومکم علامه؟ لو کان حقهم لما قامت علی الناس القیامه لیس التراث لغیرکم لا و الاله، و لا کرامه! أصبحت، بین محبکم و المبغضین لکم، علامه.. ثم نثر علی بعد ذلک بشعر قلته فی هذا المعنی، عشرة آلاف درهم» [۱۶۵] . حقا، أصبحت، یا أباأشحط، علامة فاصلة بین محبی الحق و مبغضیه کما قلت فی شعرک!. و انک لشاعر منافق باع آخرته بدنیاه.. و أرضی عبدا، حاکما ظالما، و أغضب مولاه: الله!. [صفحه ۱۳۲] لقد ولاک «المتوکل» أمر البحرین و الیمامة جزاء کذبک علی الله و رسوله.. فبؤ باثم ما جنیت علی نفسک، و أو الی جهنم خالدا فیها، کلما نضج جلدک بدلک الله جلدا غیره لتذوق و بال أمرک.. و لینتثر الجمر و الشرر من فوق رأسک کما انتثرت دنانیر الکذب و التزویر!. لقد أنکرت فی البیت الثالث من شعرک کون الحسن و الحسین ابنی رسول الله، و جعلت تراث النبی لبنی العباس. و رفضت فی البیت الرابع وصیة النبی لعلی، و أنکرت علی فاطمة الزهراء علیهاالسلام ارثها من أبیها. و فی البیت الثامن أقسمت قسما عظیما یوردک جحیما مقیما!. و قلت قولا لم تلفظه شفتا مسلم موتور عبر العصور!. فمن أنت أیها اللکع النذل حتی تقول: و لا کرامة، تقصد بذلک علی بن أبی‌طالب، أخا رسول الله، و فاطمة الزهراء، بضعته الأثیرة الشریفة، سیدة نساء العالمین التی من أغضبها فقد أغضب الله!. یا أباأشحط، کأنی بک تتشحط أمعاؤک فی السعیر و أنت تعب من مائها الذی (یغلی فی البطون، کغلی الحمیم!) [۱۶۶] بعد أن تسورت الی محراب أقدس شخصیتین فی الاسلام: صهر الرسول، و بنته البتول، و قلت لهما: و لا کرامة!. بفیک ماء الغسلین، و قبحک الله ما أجرأک علی حرمة الله وحرمة رسوله!. و تبا لک، و تعسا لجدک، اذ أطغاک نثر الدنانیر، و حملک علی الافتراء.. و الکفر!. [صفحه ۱۳۳] فبمثل فریتک علی الله و علی رسوله کان العباسیون و من سبقهم و لحقهم یحملون الناس علی کره الحق ومجانبة أهله، فی حین أنهم، هم و المتزلفون لدیهم، کانوا یعلمون نفاقهم علی أنفسهم و علی غیرهم من أجل أن یطفئوا بصیص الایمان من قلوب معاصریهم لتسلم لهم دنیاهم و ملکهم و قصورهم التی کانت مواخیر فسق و فجور، و مقاصف شرب و لهو، و أسواق دعارة و لواط بین آلاف و آلاف الخدم من الجواری و الغلمان!. و بغیر ذلک لا یستقیم لباطلهم أمر بوجود من ولاهم الله أمر عباده فی أرضه. أما الهمج من البشر - کهذا الشاعر المنافق الذی رد قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، حین قال «للمتوکل»: لکم تراث محمد.. لیس التراث

لغيركم.. أما هؤلاء الرعاع فلا أكرمهم الله و لا نعمهم، لأنهم خذلوا دعاة الحق و العدل، و أعانوا الظالمين فى سبيل المتاع.. و لحس القصاع!..

مع «المستعين» فى وهم تاريخى

أرجح أن وهما قد حصل من بعض الرواة أدى الى غلط تاريخى فى حوادث جرت لامامنا العسكرى عليه‌السلام مع «المعتز» فذكر المؤرخون و الرواة أنها كانت مع «المستعين» و ذلك أن الراوى الأول ذكر اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» فتبعه على الوهم سائر من بعده ممن نقلوا عنه، فذهبت الأيام بهذا الخطأ حتى اليوم. و قد بنيت ترجيحى - بل تأكيدى - هذا على أسباب وجيهة أهمها: أولا: أنه ما من امام كان يتعاطى قولا- أو فعلا- فى حياة أبيه مطلقا، و لا كان يقابل الناس، و لا يأمر و لا ينهى، و لا يحتك بالجماهير و لا بالأفراد حتى يؤخذ عليه قول أو نشاط، اذ لا يكون امامان فى زمن واحد الا و أحدهما [صفحه ۱۳۴] ناطق و الثانى صامت. و لذلك أؤكد أن امامنا العسكرى عليه‌السلام لم يباشر أمرا، و لا دخل قصرا بوجود أبيه الامام الهادى سلام الله عليه الذى استغرقت حياته و امامته عهد «المستعين» بكامله، و شطرا كبيرا من عهد «المعتز» الذى ملك ثمانى سنوات و ستة أشهر بعد قتل «المستعين» فكيف يتعرض العسكرى لنقمة «المستعين» مرارا و هو لم يظهر على مسرح الحياة فى عهده؟! ثانيا: أن بعض الحوادث نسبت «للمستعين» مع أنها وقعت بعد قتله بحوالى خمس سنوات، كقتل محمد بن أبى‌دؤاد، و كدعوة الامام على الخليفة و بتر عمره فجأة كما سترى. ثالثا: لم تقع تلك الحوادث مع الامام الهادى عليه‌السلام فى عهد «المستعين» يقينا، و لا يجوز صرفها اليه، لأن كنية أبى‌محمد العسكرى - ابنه - قد وردت فى أكثرها مكررة عدة مرات، فدلت على وقوعها معه لا مع أبيه صلى الله عليهما، أى فى غير عهد «المستعين». رابعا: سبق الى شىء من هذا الرأى، الحجة المجلسى رحمه الله، و لكنه تأرجح بين الشك و اليقين و لم يجزم بحال معينة [۱۶۷] و كذلك الشيخ الطوسى قدس سره التفت الى هذا الوهم التاريخى و قال: اما أن يكون الخليفة غير «المستعين» و اما أن يكون ذلك مع الامام الهادى عليه‌السلام [۱۶۸] . و من أوضح ما اعتمدنا عليه فى رأينا هذا، حادثة أقحم فيها اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» بوهم من راويها الأول، فلحقه على وهمه الآخرون، و هى فى «كتاب الأوصياء» لعلى بن محمد بن زياد الصيمرى الذى قال: [صفحه ۱۳۵] «لما هم «المستعين» فى أمر أبى‌محمد عليه‌السلام بما هم، و أمر سعيدا الحاجب بحمله الى الكوفة، و أن يحدث عليه فى الطريق حادثة - أى يقتله قبل وصوله - و انتشر الخبر بذلك فى الشيعة فأقلقهم؛ و كان بعد مضى أبى‌الحسن - والده عليه‌السلام - بأقل من خمس سنين، فكتب اليه محمد بن عبدالله و الهيثم بن سيابة: قد بلغنا جعلنا فداك، خبر أقلقنا و غمنا، و بلغ منا. فوقع - عليه‌السلام -: بعد ثلاثة أيام يأتيكم الفرج. فخلع «المستعين» فى اليوم الثالث، و قعد «المعتز» و كان كما قال صلى الله عليه» [۱۶۹] . و كذلك ورد أيضا فى الكتاب المذكور: «و حدث محمد بن عمر الكاتب، عن على بن محمد بن زياد الصيمرى، صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنته أم‌أحمد، وكان رجلا من وجوه الشيعة وثقاتهم، مقدما فى الكتاب و الأدب و العلم و المعرفة، قال: دخلت على أبى‌أحمد، عبيدالله بن طاهر و بين يديه رقعة من أبى‌محمد عليه‌السلام فيها: انى نازلت الله عزوجل فى هذا الطاغى - يعنى «المستعين» - و هو آخذه بعد ثلاث. فلما كان اليوم الثالث فعل به ما فعل، و خلع و كان من أمره ما رواه الناس من احداره الى واسط و قتله» [۱۷۰] . [صفحه ۱۳۶] و قيل: «كان «المعتز» قد بعث سعيد بن صالح الحاجب ليلقى «المستعين» و كان فى جملة من حمله الى واسط. فلقيه سعيد و قد قرب من سامراء، فقتله و احتز رأسه و حمله الى «المعتز» و ترك جثته ملقاة على الطريق» [۱۷۱] . و قد صرت على علم بأن ما حدث بعد موت الامام الهادى عليه‌السلام بخمس سنين، قد حدث قطعا بعد موت «المستعين» بأكثر من سبع سنين، لأن الامام الهادى عليه‌السلام عاش بعد «المستعين» و فى عهد «المعتز» قرابة ثلاث سنين. و الحقيقة التى لا ريب فيها، هى فى ما رواه أبوالهيثم بن عدى الذى قال: «لما أمر «المعتز» بحمل أبى‌محمد، الحسن، الى الكوفة، كتبت اليه: ما هذا الخبر الذى بلغنا فأقلقنا و غمنا؟!. فكتب: بعد ثلاث يأتيكم الفرج ان شاء الله تعالى» [۱۷۲] . و روى هذا الخبر ذاته عن محمد بن عبدالله هكذا: «لما أمر سعيد - الحاجب - بحمل أبى‌محمد الى

الکوفة، کتب الیه أبوالهیثم: ما هذا الخبر... الخ..» [۱۷۳] . [صفحه ۱۳۷] فأنت ترى أن النقل الخاطیء غیر اسم الخلیفة مرة، و بدل اسم الراوی مرة ثانیة، الأمر الذی یثبت صحة رأینا الذی أکدناه فی أن اسم «المستعین» ورد خطأ - دائما - فی عهد امامة امامنا الحسن العسکری علیه‌السلام. و ستری تفصیل ذلک فی سیرة «المعتز» عما قریب ان شاء الله تعالی. وننبه الی أن الامام علیه‌السلام لم یحمل الی الکوفة رغم أن سعیدا - الحاجب - قد أمر بحمله الیها وقتله فیها أو قبل بلوغها، لأن الخلیفة «المعتز» أراد أمرا، وأراد الله سبحانه غیره، اذ افتدى الله تعالی الامام بالخلیفة نفسه الذی قتل بعد صدور أمره الشنیع الذی قدمه بین یدیه فی ختام حیاته الآثمة.. فمما جرى علی ید الامام علیه‌السلام من دلائل ولایته الربانیة، و أنه بعین الله تعالی کیفما انقلب و تقلب، أن محمد بن أحمد بن داود - دؤاد علی الأصح - کان من جملة شهود الزور فی القصور الظالمة، آخذا هذه المهنة الوضیعة عن أبیه قاضی الزمان فی عهد «المتوکل» و غیره، فأتقنها و کان من البارعین فی جر الأذى للمؤمنین، و فی طلیعة أعوان المتآمرین علی أنصار الحق کائنا من کانوا. و عملا بوظیفته أذاق أصحاب امامنا مر العیش، و جرعهم الغصص، و نغص علیهم الحیاة، و لا حقهم بیده و لسانه فی عقر دورهم، و فی ظلمات سجون القصر، حتی ضاقوا به ذرعا و شکوا أمره الی الامام أکثر من مرة، فبرز الامام علیه‌السلام الی الله تعالی فی رکعتین صلاهما و دعا فیهما علی ذلک الظالم الآثم، ثم انفتل منهما و کتب الی رجل من أصحابه: «یقتل محمد بن داود قبل عشرة أیام. [صفحه ۱۳۸] فلما کان الیوم العاشر قتل» [۱۷۴] . (و ظهر أمر الله و هم کارهون) [۱۷۵] لوقوعه، و هلکوا مدقوقة أعناقهم، و هم مکرهون علی تلقیه!. و تحدثت بقول الامام الرکبان، و عرف ذلک القاصی و الدانی.. و أصم أرباب القصور عنه أسماعهم.. بل نکلوا بکل من سمعوه عن لسانه!. و هذا الأمر لم یحدث أیام «المستعین».. بل بعده بسنین. و فی کل حال آن لک أن تتعرف الی شیء من حیاة «المستعین» لتکون نهایته باب معرفة لخلفه «المعتز» و معرفة من جاء بعدهما. و «المستعین» هو أحمد بن محمد بن «المعتصم» الذی کان و «المتوکل» من أشد الحاکمین ظلما لبنی علی عامة، و لأئمة الهدى من أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم خاصة. بویع یوم الأحد لخمس مضین من شهر ربیع الأول سنة ثمان و أربعین و مائتین - أی فی الیوم الذی توفی فیه «المنتصر». ثم حمل علی خلع نفسه - علی ید «المعتز» - لیلة الخمیس لثلاث مضین من المحرم سنة اثنتین و خمسین و مائتین. ثم بعث الیه «المعتز» من اعترض طریقه فی ضواحی سامراء، فقتله و قطع رأسه و حمله الیه فی شهر رمضان من تلک السنة [۱۷۶] . و فی عهده کان سبط رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، یترعرع فیما بین السابعة عشرة [صفحه ۱۳۹] من عمره و بین الحادیة و العشرین، أی أنه کان فی مقتبل العمر و ریعان الشباب، و کان «المستعین» و أی خلیفة فی القصر العباسی یحسب له ألف حساب و حسابا اذا تبین أنه خلف ابیه فی الامامة [۱۷۷] ، لأننا اذا ذکرنا السلاطین و المؤمنین یبتدر الذهن - أول ما یبتدره - جور السلاطین، و ظلمهم للمؤمنین فکیف بسادة المؤمنین و قادتهم من الأئمة المیامین؟!. فالسلاطین تنسحب حیاتهم مع الباطل - غالبا - و المؤمنون و قادتهم یعیشون للحق أبدا، و یموتون من أجله. و بنظری لیس أقل عقلا، و لا أضعف ایمانا بالله، من حکام ظلام یختبئون من الله تعالی فی ظل أصابعهم، و یأوون الی دهالیز قصورهم المظلمة لیحبکوا المؤامرات الخبیثة من أجل الایقاع بأولیاء الله و نجبائه، و الله تعالی رقیبهم المطلع علی مکائدهم و علی ما فی ضمائرهم، لأنهم - حینئذ - (یستخفون من الناس و لا یستخفون من الله و هو معهم اذ یبیتون ما لا یرضى من القول!) [۱۷۸] . (ألا انهم یثنون صدورهم - و یتکأکأون مع جلاوزتهم فی دهالیز قصورهم لتقریر ما یغضبه سبحانه - لیستخفوا منه ألا حین یستغشون ثیابهم یعلم ما یسرون و ما یعلنون!) [۱۷۹] . (ألم یعلموا أن الله یعلم سرهم و نجویهم و أن الله علم الغیوب؟!) [۱۸۰] . انهم مساکین!. و قاصرو التفکیر.. و قلیلوا الدین؛ لأن ملائکته [صفحه ۱۴۰] سبحانه یسجلون علیهم محاضر جلساتهم و خلواتهم فی تلک الدهالیز المحصنة، و سیعرضون علیهم تسجیلها یوم النشور!. فقد غاب عنهم قوله عز من قائل: (أم یحسبون أنا لا نسمع سرهم و نجویهم؟! بلی و رسلنا لدیهم یکتبون) [۱۸۱] و سیجدون ذلک الشریط المصور محضرا بین أیدیهم، حین یقفون لذل السؤال بین یدی ذی العظمة و الجلال!. مما لا شک فیه أن حلم اغتیال الامام کان یداعب خیال کل خلیفة حل فی قصر سلطنة بنی‌العباس و تلبس بتاج الملک و تجبس فی خیلائه، و کان یتربص المناسبة اللائقة لاغتیاله. فمنهم من کان یظفر بتحقیق حلمه و تلطیخ یدیه بدمائه

الزكية، و منهم من كان يخسأ و يخيب و يفعل الله تعالى به ما يشاء، كما حصل فى القصة التالية التى حكاها محمد بن على بن ابراهيم الذى قال: «حدثنى أحمد بن الحارث القزوينى، قال: كنت مع أبى بسر من رأى، و كان أبى يتعاطى البيطرة - أى معالجة الدواب - فى مربط أبى‌محمد عليه‌السلام. و كان عند «المستعين» بغل لم ير مثله حسنا و كبرا!. و كان يمنع ظهره و اللجام و السرج. و قد كان جمع عليه الرواض فلم يمكن لهم حيلة فى ركوبه. فقال له بعض ندمائه: يا أميرالمؤمنين، ألا تبعث الى الحسن بن على بن الرضا حتى يجىء، فاما أن يركبه، و اما أن يقتله فتستريح منه؟!. فبعث الى أبى‌محمد، ومضى أبى معه. [صفحه ۱۴۱] فقال أبى: لما دخل أبومحمد عليه‌السلام الدار كنت معه. فنظر أبومحمد الى البغل واقفا فى صحن الدار، فغدا اليه فوضع يده على كفله - أى مؤخر فخذه - فنظرت الى البغل و قد عرق حتى سال العرق منه!. ثم صار الى «المستعين» فسلم عليه، فرحب به و قربه، و قال: يا أبامحمد، الجم هذا البغل. فقال أبومحمد: الجمه يا غلام. فقال «المستعين»: الجمه أنت. فوضع طيلسانه ثم قام فألجمه، ثم رجع الى مجلسه و قعد. فقال له: يا أبامحمد، أسرجه. فقال لأبى: يا غلام: أسرجه. فقال «المستعين»: أسرجه أنت. فقام ثانية: فأسرجه و رجع الى مجلسه. فقال له: نرى أن تركبه. فقال: نعم. فركب من غير أن يمتنع عليه!. ثم ركضه فى الدار، ثم حمله على الهملجة - أى التبختر باعتزاز - فكان يمشى أحسن مشى يكون. ثم رجع فنزل، فقال له «المستعين»: يا أبامحمد، كيف رأيته؟. فقال: يا أميرالمؤمنين، ما رأيت مثله حسنا و فراهة!. ما يصلح مثله الا لأميرالمؤمنين. فقال: يا أبامحمد، فان أميرالمؤمنين قد حملك عليه. - أى وهبه لك -. [صفحه ۱۴۲] فقال أبومحمد لأبى: يا غلام، خذه. فأخذه أبى‌فقاده» [۱۸۲] . و الخطأ فى ذكر اسم «المستعين» بدل اسم «المعتز» بدأ من هنا.. على لسان ابن‌الحارث - ابن‌البيطرى -. و يا خليفة المسلمين الذى افتعل قصة البغل ليقتل الامام أو ليحط من شأنه على الأقل، كما حصل: لم جعلت البغل أسرع منك معرفة بخازن علم الله و أمين وحيه؟!. و لماذا كان هذا الحيوان الأبكم، أذكى من خليفة ينطق و يتكلم؟!. فمذ وضع الامام عليه‌السلام يده الشريفة على كفل البغل، زخ بعرقه خجلا و هيبة من ملامسة تلك اليد الكريمة لفخذه!. فتواضع للجام، و للسرج.. و اعتز حين علا- خيرة الله صهوته فهملج و تبختر، و اختال فى الدار أمام المشاهدين، وفقأ حصرمة فى عين أميرالمؤمنين و رهطه المتآمرين!. أما أنت، فرأيت اذعان البغل، و عرقه، و طأطأة رأسه للجام، و توطئة ظهره للسرج و للامام.. و لكنك سهوت عن أن ذلك البغل داس عنفوانك، و أذل كبرياءك، و ألقى كيدك فى نحرك.. فما ارعويت!، بل كأنك - لوقاحتك و جرأتك على الله - ما نظرت و لا رأيت.. و لذلك أعطاك البغل قفاه، و أسلم قياده لخادم الامام، و خرج من قصرك بالسرج و اللجام.. و أبقى غصة مرة فى صدرك [صفحه ۱۴۳] و صدور المشيرين عليك باهانة الامام التى تعمدتها دون خوف من ربك و لا تأنيب من ضميرك. و على كل حال - أيها المستعين بغير الله - اننى أستعين بالله وأحول هذا التقريع اللطيف عنك الى خلفك «المعتز» بغير الله، بعد أن رفس البغل عزته فى مجلس انتصر فيه البغل، على صاحب الأصل!!! فان هذه الحادثة قد جرت على يده و ان كان اسمك قد حل مكان اسمه بسهو الرواة و المؤرخين الذين تشابه البقر عليهم، لأنك، و خلفك، فى شرع سواء بالنظر الى مكايدة حملة كلمة الهدى الى الورى. لقد كان أولئك السلاطين يرون الآيات تلو الآيات، و الخوارق اثر الخوارق، و لكنهم ليس لهم أعين يبصرون بها، و لا أذان يسمعون بها، و لا- قلوب يفقهون بها شيئا صدر عن السماء، اذ أبطرهم نعيم العيش، و أضلهم حب الترف فجرفهم الطيش، وخانهم الشرف اذ فعلوا مع أبناء عمومتهم الأفاعيل التى لم يفعلها معهم عدو و لاغريب.. بل ان تلك الآيات كانت تزيدهم اغماض عيون، و صمم آذان، و عمى قلوب، و مكرا على مكر، و حربا لله و رسوله على حرب!. قد قال محمد بن اسماعيل العلوى: حبس أبومحمد عليه‌السلام عند على بن أوتامش - أحد حرسة سجون الخليفة - و كان شديد العداوة لآل محمد عليهم‌السلام، غليظا على آل أبى‌طالب. و قيل له: افعل به - بالامام عليه‌السلام - و افعل! أى شدد عليه و كن قاسيا مسيئا -. قال: فما أقام الا يوما حتى وضع خديه له!. و كان لا يرفع بصره اليه [صفحه ۱۴۴] اجلالا و اعظاما!. و خرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم فيه قولا» [۱۸۳] . فبأى آلاء ربهم يكذبون، و السجان الفظ الغليظ القاسى القلب، وضع خديه للامام خضوعا و تولاه و آمن بما هو عليه قبل أن يتم يومه و ليلته عنده؟! العدو اللدود انقلب الى محب موال بين عشية و ضحاها.. و القريب الآباء و الجدود يبقى مبغضا قاليا معاديا!. انها لاحدى

الکبر أن ینجر الانسان بشعرة الشیطان الی مثل هذا الجفاء الشدید، و أن یحقد علی أهل الحق حقدا عنیدا!. بالأمس قال هارون الرشید المتربب علی أهل الأرض: اذهبی أیتها الغمامة، و أمطری أنی شئت، فان خراجک سیأتی الی!. فسمع ذلک أبناؤه، و خلفاؤه. فظنوا أنفسهم آلهة ینازعون الله ملکه و عظمته!. و من عارض حقوقهم فرقبته طعمة للسیف!. فقد کانوا جمیعا فراعنة متربیین و أهل دنیا.. و لم یتفق أهل دنیا مع أهل دین قط.. و لا- أهل باطل مع أهل حق، و لا أهل ضلال مع أهل هدی.. و لذلک کان ما کان، علی مر الزمان. [صفحه ۱۴۵]

ومع «المعتز»

«المعتز» مغتر کغیره ممن سلفه و خلفه!. نعم قد اعتز بغیر الله عزوجل و اغتر بالملک و المجد، وخالف فعله اسمه الذی انتحه کآبائه و أبنائه حین تسموا بالضد.. و اغتر بأبهة السلطان، و بالتاج و الصولجان بدلیل سیرته حین رصد اهتمامه فی قهر أهل الحق؛ اذ یظهر من التاریخ أنه، فی غضون أقل من ثلاث سنوات تأمر فیها کان امامنا علیه‌السلام أثناءها یقضی معظم أوقاته ضیفا کریما فی سجنه، الی جانب الاقامة الجبریة التی کانت مفروضة علیه بشدة تصل الی مراقبة الداخلین و الخارجین الی بیته، رغم علمه بأن الامام علیه‌السلام منصرف الی العبادة لیله و نهاره، بعیدا عن النشاطات المعادیة للسلطان و أهل الدنیا عامة.. قد بویع «المعتز» و له ثمان و عشرون سنة، بعد خلع «المستعین» و قتله بأمره، کفاتحة شر لبدء سلطانه!. و کانت بیعته یوم الخمیس للیلتین خلتا من المحرم سنة اثنتین و خمسین و مائتین. ثم دفع ثمن جریمته مع «المستعین» فأمر بخلع نفسه مثله یوم الاثنین لثلاث بقین من رجب سنة خمس و خمسین و مائتین، ومات بعد أن خلع نفسه بستة أیام [۱۸۴] ، و کان قد استوزر جعفر بن محمد، و کانت الکتب تخرج من القصر باسم صالح بن وصیف کأنه مرسوم بالوزارة لشدة ما أطلق یده [۱۸۵] . و کذلک قال عنه ابن‌الجوزی و لم یذکر کیفیة قتله بالتفصیل. و لکن [صفحه ۱۴۶] المسعودی قال: «منهم من قال: منع فی حبسه من الطعام و الشراب فمات؛ و منهم من قال: انه حقن بالماء الحار المغلی، فمن أجل ذلک حین أخرج الی الناس وجدوا جوفه وارما. و الأشهر عند العباسیین أنه أدخل حماما و أکره علی دخوله ایاه و کان الحمام محمیا، ثم منع من الخروج منه. ثم تنازع هؤلاء فمنهم من قال: ترک فی الحمام حتی فاضت نفسه، و منهم من ذکر أنه أخرج من بعدما کادت نفسه أن تتلف، فأسقی شربة من ماء بثلج فتناثر کبده فخمد من فوره!. و قیل مات فی الحبس حتف أنفه. فموته علی کل حال من ابتکارات أسرته المتخصصة بفنون القتل و التعذیب.. و بالأمس أرسل هو خادمه لیحتز رأس سلفه «المستعین».. و الیوم أدخل هو فی حمام «مسجور» و بؤسی له، و لسلفه، فی الموقف یوم النشور!. و نعود بک الی قصة الأمر بحمل الامام علیه‌السلام الی الکوفة – لقتله هناک أو فی الطریق – و أنه قد صدر عن «المعتز» یقینا، فنقول: قال أحمد بن الحسین بن عمر بن یزید: أخبرنی أبوالهیثم بن سیابة أنه کتب الیه – علیه‌السلام – لما أمر «المعتز» بدفعه الی سعید الحاجب عند مضیه الی الکوفة، و أن یحدث فیه ما یحدث فی الناس – أی یقتله – بقصر ابن‌هبیرة: جعلنی الله فداک، بلغنا خبر قد أقلقنا و بلغ منا!. فکتب علیه‌السلام الیه: بعد ثالث یأتیکم الفرج. [صفحه ۱۴۷] فخلع «المعتز» الیوم الثالث» [۱۸۶] و هذا هو ما روی عن محمد بن عبدالله سابقا. و روی مثله عن محمد بن عبدالله بن بلیل – و قیل بلبل خطأ – الذی قال: «تقدم – أی أمر – «المعتز» الی سعید الحاجب أن أخرج أبامحمد الی الکوفة، ثم اضرب عنقه فی الطریق. فجاء توقیعه علیه‌السلام الینا: الذی سمعتموه تکفونه. فخلع «المعتز» بعد ثلاث، و قتل» [۱۸۷] . و قال محمد بن علی الصیمری: «کتب الی أبومحمد علیه‌السلام: فتنة تظلکم، فکونوا علی أهبة!. فلما کان بعد ثلاثة أیام وقع بین بنی‌هاشم و کانت لهم هنة لها شأن. فکتبت الیه: هذه هی؟. قال: لا- و لکن غیر هذه، فاحترسوا. فلما کان بعد أیام، کان من أمر «المعتز» ما کان» [۱۸۸] . و کذلک قال محمد بن اسماعیل بن ابراهیم بن موسی بن جعفر: «کتب أبومحمد، الحسن، الی أبی‌القاسم، اسحاق بن جعفر الزبیری قبل موت «المعتز» بنحو عشرین یوما: الزم بیتک حتی یحدث الحادث. [صفحه ۱۴۸] فلما قتل «بریحة» کتب الیه: قد حدث الحادث، فما تأمرنی؟. فکتب الیه: لیس هذا الحادث. [هو] الحادث الآخر. فکان من «المعتز» ما کان» [۱۸۹] . و السؤال الذی یمکن طرحه الآن هو:

هـل یعلم الامـام الغیب فیوقت للأمور بهـذه الدقـة العجیبـة حتی لکأنه شارک الله تعالی فی علمه؟!. و الجواب هو: نعم، ان الامام یعلم بعض الغیب، و لکن لا یشارک الله تعالی لی علمه أحـد. و الامام یعلم ذلک الغیب باذن ربه عزوجل، و باقداره علی ذلک؛ لأن البرید السـماوی - الدبلوماسی - یأتیه تباعا بلا رقیب، فلا ینزل قضاء هام الی الأرض الا عرفه الامام قبل وقوعه. و قد سبق أن تحدثنا عن هذا الموضوع بتفصیـل فی کتابنـا «الامـام المعجزة» و أشـرنا الیه هنـا - سابقـا، و نکتفی الآـن بایراد حـدیثین اثنین فقط فی هـذا الموضوع: أولهما: ما جاء عن أبی‌ربیع الشامی الذی قال: «قال أبوعبدالله علیه‌السلام: العالم - أی الامام - اذا شاء أن یعلم، علم» [۱۹۰] . و ثانیهما: ما رواه عمار الساباطی الذی قال: «سألت أباعبدالله علیه‌السـلام عن الامام، أیعلم الغیب؟! قال: لا، و لکن اذا أراد أن یعلم الشیء، أعلمه الله ذلـک» [۱۹۱] . [صـفحه ۱۴۹] أفتری أن حکومـة السـماء أعجز من حکومـات الأـرض فی ادارة ملکوتهـا؟!. أم تظن أن سـفیر الله عزوجـل، أقـل شأنـا من سـفراء دولنا، و أضـیق صـلاحیة، و أفقر أجهزة و وسائل اتصال؟!! اذا تخیلت ذلک، أسأت الظن بقـدرة ربک عزت قـدرته!. أجـل أیها «المعتز» ببریق تاج السـلطنة: ان من حفر بئرا لأخیه، وقع فیها!. فأمرک لخادم شـقی عنـدک «لا سـعید» بحمل الامـام علیه‌السـلام الی الکوفـة، و قطع عنقه فی الطریق أو فی قصـر بنی‌هبیرة، جر علیـک ویـل الحمام، و أذاقک مر الحمام، و غضـب السـماء، قبل أن تشـفی غلیلک من سبط الرسول و ابن‌البتول، و برد غلیل قلبک بشربة ماء بالثلج فطرت کبدک و جعلتک تلفظها قطعا قطعا لتری موتک بعینیک فتتضاعف علیک غصـصه و آلامه و سکراته!. و لأنت من ذریة بعضها من بعض فی الولوغ بدماء الأبرار.. و الامام علیه‌السـلام من ذریة بعضها من بعض فی انتجاب الواحد القهار. فمن رأیت أقهر لعدوه؟!. الله، أم أنت؟!. قال ربک أیها «المعتز» بغیره (ا دعونی أستجب لکم) [۱۹۲] فـدعا علیک الامام لما أمرت بضـرب عنقه.. فدق الله عنقک فی غضون ثلاثة أیام.. و حین یدعو الامام، یهدم الله تعالی بدعائه عز کل ظالم متجبر یؤذی [صفحه ۱۵۰] عباده الصالحین، لأن بیده اسم الله الأعظم الذی یردیک به قبل أن تفتح فمک اذا أردت أن تتکلم!. فالأئمة علیهم‌السلام لیسوا أربابا و لا آلهة، و لا ادعوا ذلک لأنفسهم، بل عاقبوا من ادعاه بالقتل و الحرق و اللعن. و نحن لا ننظر الیهم بهـذا المنظار، و لا یرضون لأحـد من موالیهم أن ینسب الیهم ما لیس فیهم. بل یریـدوننا معتـدلین نقول کانوا عبادا مکرمین.. لا أکثر و لا أقل.. و کشاهـد علی ذلک نـذکر لک ما حـدث به اسـماعیل بن عبدالعزیز الذی قال: «قال لی أبوعبدالله علیه‌السـلام: ضع لی فی المتوضا ماء - أی فی المرحاض و بیت الطهور -. فقمت، فوضـعت له.. فدخل. فقلت فی نفسـی: أنا أقول فیه کذا و کذا، و یدخل المتوضأ؟!. أی أنه یغالی فیه و یعتقد بأنه لا یأکل و لا یشرب، و لا یبول و لا یتغوط، و أنه فوق البشر -!. فلم یلبث أن خرج فقـال: یـا اسـماعیل بن عبـدالعزیز: لاـ ترفعوا البنـاء فوق طاقتنـا، فینهـدم، - أی لا تجعلونا أربابا من دون الله فینهـدم ایمـانکم -. و اجعلونـا عبادا، عبیـدا مخلوقین، و قولوا فینا ما شـئتم. قال اسـماعیل: کنت أقول فیه و أقول!» [۱۹۳] - أی أنه کان یضـعه فوق مرتبـة العبودیـة لله، و العیـاذ بـالله من ذلـک - فعرف الامـام ذلـک منه دون أن ینطق به و من غیر أی تنویه.. [صـفحه ۱۵۱] فعلم الأئمة من علم ربهم، و مواهبهم من عطایاه و أفضاله.. و هم من خیرة خلقه فی أرضه بلا جدال..

و مع «المهتدی»

کانت البیعة «للمهتدی» یوم الأحد للیلة بقیت من رجب سـنة خمس و خمسـین و مائتین، و له یومئذ سـبع و ثلاثون سنة. و لم یستکمل الأربعین لأنه قتل فی سنة ست و خمسین و مائتین، أی بعد أن قضی فی الخلافة أحد عشر شهرا، و کان قد استوزر عیسی بن فرخانشاه [۱۹۴] و تمت بیعته بعـد سـنة و شـهور من امامة سـیدنا العسـکری علیه‌السـلام. و فی سـنتین و شـهور من امامته قتل «المهتدی» و خلفه «المعتمد» [۱۹۵] . و قـد قـال عنه المسـعودی: «ذهب من أمره الی القصـد و الـدین، فقرب العلمـاء، و رفع منـازل الفقهاء و عمهم ببره. وکان یقول: یا بنی‌هاشم دعونی حتی أسـلک مسـلک عمر بن عبـدالعزیز، فأکون فیکم مثل عمر بن عبدالعزیز فی بنی‌أمیة» [۱۹۶] . و قـال عنه المسعودی أیضـا: «ذکر محمـد بن علی الشـریعی، و کـان ممن یلی «بالمهتـدی» و کـان حسن المجلس عارفا بأیـام الناس و أخبـارهم، قـال: کنت أبـایت «المهتـدی» کثیرا - أی یبیت معه لیلاـ - فقـال لی: أتعرف خبر نوف الـذی حکی عن علی بن أبی‌طالب

علیه‌السلام حین کان یبایته؟. [صفحه ۱۵۲] قلت: نعم، یا أمیرالمؤمنین. قال نوف: رأیت علیا علیه‌السلام قد أکثر الخروج و الدخول و النظر الی السماء، ثم قال لی: یا نوف، أنائم أنت؟. قلت: بل أرمقک بعینی منذ اللیلة!. فقال لی: یا نوف، طوبی للزاهدین فی الدنیا و الراغبین فی الآخرة!. أولئک قوم اتخذوا أرض الله بساطا، و ترابها فراشا، و ماءها طیبا و الکتاب شعارا، و الدعاء دثارا!. ثم ترکوا الدنیا ترکا علی منهاج المسیح عیسی ابن‌مریم علیه‌السلام. یا نوف، ان الله جل و علا أوحی الی عبده المسیح، أن قل لبنی اسرائیل: لا تدخلوا بیوتی الا بقلوب خاضعة، و أبصار خاشعة، و أکف نقیة؛ و أعلمهم أنی لا أجیب لأحد منهم دعوة، و لا لأحد قبله مظلمة» [۱۹۷] . قال محمد بن علی الشریعی: فوالله لقد کتب «المهتدی» الخبر بخطه، و لقد کنت أسمعه فی جوف اللیل، و قد خلا بربه، و هو یبکی و یقول: یا نوف، طوبی للزاهدین فی الدنیا و الراغبین فی الآخرة.. الی أن کان من أمره مع الأتراک ما کان» [۱۹۸] . و انه لقول جمیل - یا مسعودی - صدقت قائله الشریعی حین قاله و رضیت به دون تعلیق.. فقد کان یخالفه فعل الخلیفة، و یخالفه ما ذکره غیرک من سیرة ابن‌الأربعین الذی کان یتم عقله فی اللیل فیقول: طوبی للزاهدین فی الدنیا و الراغبین فی الآخرة!. ثم یفقد رشده فی النهار و یتصرف تصرف الأشرار. فکلام اللیل - عند هذا الخلیفة - یمحوه النهار!. لأنه کان یستحسن فی اللیل التغنی بهذه الجملة، و یستعذب صوته و صداه و هو یردده [صفحه ۱۵۳] وحده.. و یسمعه منه الشریعی فیفرح بایمان سیده!. و لکنه لو جرب أن یراقب فعله فرآه یتعامل مع الله جل و علا، کما یتعامل معه المبصرون من الغجر حین یصورون له ملکا لا یبلی و مالا لا یفنی، ثم یتبخر ذلک کله بعد خروجهم من مجلسه!. و أنت یا مسعودی ذکرت أن أباهاشم الجعفری - و هو من رؤوس الهاشمیین - قال: «کنت محبوسا مع أبی‌محمد - الحسن العسکری علیه‌السلام - فی حبس المهتدی، فقال لی - الامام -: یا أباهاشم، ان هذا الطاغی أراد أن یبعث بأمر الله عزوجل فی هذه اللیلة.. أی أن یقتل الامام علیه‌السلام - و قد بتر الله عمره و جعله للمتولی بعده. فلما أصبحنا شب الأتراک علی «المهتدی» و أعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال و القدر، فقتلوه و نصبوا مکانه «المعتمد» و بایعوا له. و کان «المهتدی» قد صحح العزم علی قتل أبی‌محمد علیه‌السلام، فشغله الله بنفسه حتی قتل و مضی الی ألیم عذاب الله» [۱۹۹] . فأین «المهتدی» عن تقریب العلماء، و رفع منازل الفقهاء و برهم، و هو یسهر لیله فی تدبیر المکیدة لقتل الامام، لا فی التضرع و الخشوع و التهجد و الناس نیام؟!. و أین «مهتدیک»یا شریعی، عما شرعت به من النفاق حین صورته یتقمص فی لیالیه شخصیة الزهد فی الدنیا، الراغب فی الآخرة، و وجدناه [صفحه ۱۵۴] یفتعل انتحال شخصیة علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام ثم یبیت لیلته فی تدبیر قتل ابنه المحبوس فی سجنه ظلما و عدوانا؟! و هل الذی یهادن بنی‌هاشم و یسلک فیهم مسلک عمر بن عبدالعزیز، یناصب العداء لعترة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و یلقی أمین الله فی أرضه فی غیاهب سجنه، و یقضی اللیل فی تصمیم عملیة اغتیاله؟!. انها لألقاب فارغة من معانیها.. و «المهتدی» یعنی الضال، أو الطاغی کما دعاه الامام علیه‌السلام.. و لا تبحث عن بدیل لهذا اللقب الذی خلعه علیه ناطق صادق. قال أحمد بن محمد - و روی أیضا عن محمد بن الحسن بن شمون البصری، عمن حدثه -: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام، حین أخذ «المهتدی» فی قتل الموالی: الحمد لله الذی شغله عنا، فقد بلغنی أنه یتهددک - و یتهدد شیعتک - و یقول: و الله لأجلینکم عن جدید الأرض!. - أی عن وجهها -. فوقع أبومحمد علیه‌السلام بخطه: ذلک أقصر لعمره. عد من یومک هذا خمسة أیام، و یقتل فی الیوم السادس بعد هوان و استخفاف یمر به، و ذل یلحقه!. فکان کما قال علیه‌السلام» [۲۰۰] . [صفحه ۱۵۵] فیا طویل العمر، قد قطع الله عمر هذا الطاغی المقسم به سبحانه أن یجلی الشیعة و امامهم عن جدید الأرض.. و أسکنه بقدرته بطن الأرض کومة أشلاء قطعتها سیوف جنده و حماة ملکه!. فکیف رأیت صنع الله فی مقمص شخصیة علی بن أبی‌طالب، حین کان یتغنی بطوبی للزاهدین فی الدنیا و الراغبین فی الآخرة؟!. القوم - یا شریعی - أبناء القوم.. و لیس فیهم صالح لا فی الأمس و لا الیوم. و قولک فی زهد «المهتدی» مردود علیک من سیرته.. و ان المسعودی الذی حکی عن تقریبه للعلماء و الفقهاء و برهم، حکی بعدها أنه شرع فی قتل موالیه من الترک، فخرجوا علیه و قتلوا صالح بن وصیف، و کان أعظم أمرائه و محل اعتماده فی مهماته، و علقوا رأسه فی باب «المهتدی» لهوانه و استخفافه!. فتغافل، و لکنهم قتلوه بعد ذلک أقبح قتل» [۲۰۱] . فهل کان هذا الخلیفة «مهتدیا» حقا فجرب مع بنی‌هاشم و

غیرهم سلوک طریقة العدل، أم هو ضال طاغ کذب علی الناس حین ألقی خطاب العرش لتستوسق له الأمور، ثم لما تحکم أعمل سیفه فی الرقاب، ففتح عینیه علی سیف مصلت أذاقه الموت الزؤام و یده قابضة علی ساق عرشه، و الید الأخری تشد علی صولجان الظلم الذی لما هزه فی وجه خیرة المؤمنین، أکبه الله علی منخریه و ألحقه بآبائه الأولین؟!. و انه لختار قال، و قال.. ثم خالف فعله قوله فبطش بالموالی و ولغ فی دمائهم، فانتفضوا ثأرا لأنفسهم، و انتقضوا علی ظالمهم فقتلوا رئیس أمرائه و علقوا رأسه علی بابه اذلالا له، فأغضی عن ذلک و أغمض - کالثعلب - عینا [صفحه ۱۵۶] و فتح أخری لیسلم بریشه.. و لکنه فتح العین الأخری علی بریق سیف النقمة یقد جمجمته و هامته قدا!. و نتابع لطفه بالعلماء، و بره بالفقهاء، و أهل الدین، فنذکر أن الامام علیه‌السلام کان لا یفارق حبسه الا لیعیدوه الیه انتقاما لعباسیته الحاقدة من أبناء علی و فاطمة علیهم‌السلام جمیعا، اذ فضلهم الله تعالی علیهم و علی سائر من برأ و ذرأ و جعلهم السادة و القادة الذین تأخذهم السماء بکلتا یدیها و ملء عنایتها، لأنهم حفظة شرعها علی الأرض.. فعن محمد بن اسماعیل بن ابراهیم بن موسی بن جعفر - أیضا - أنه قال: «دخل العباسیون علی صالح بن وصیف - الذی کانت الرسائل و الکتب تصدر عن القصر باسمه - و دخل معهم صالح بن علی و غیره من المنحرفین عن هذه الناحیة - أی عن الامامة - فقالوا لابن‌وصیف: ضیق علیه - أی علی الامام - و لاتوسع!. اذ کان یومئذ ضیفا علیه فی سجنه -. فقال لهم صالح ما أصنع به، وقد وکلت به رجلین شر من قدرت علیه، فقد صارا من العبادة و الصلاة الی أمر عظیم!. ثم أمر باحضار الموکلین فقال لهما: ویحکما، ما شأنکما فی أمر هذا الرجل؟!. یقصد الامام السجین علیه‌السلام -. فقالا- له: ما نقول فی رجل یصوم النهار، و یقوم اللیل کله - یصلی - لا یتکلم و لا یتشاغل بغیر العبادة؟!. فاذا نظرنا الیه ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملکه من أنفسنا!. [صفحه ۱۵۷] فلما سمع ذلک العباسیون، انصرفوا خائبین» [۲۰۲] . و لا جرم أن ینقلبوا خائبین.. و ینصرفوا خاسئین غاضبین.. غضب الخیل علی اللجم!. و کان الأحری بهم أن یخرجوا تائبین من ظلم بضعة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و نادمین عن سوء تصرفهم بحق العبد الصالح الذی اختاره سبحانه لأمره علی علم منه!. و کذلک کان الأجدر بأمر الأمراء: صالح بن وصیف أن یفیء الی وعیه و یثوب الی رشده، و یتدخل لدی سیده من أجل اطلاق سراح ذلک السجین العظیم المظلوم الذی رمی به فی غیاهب سجنه و انصرف للهوه و لعبه!. و علی کل حال اسألوا معی صالح بن وصیف هذا - قبل أن ینزلوا رأسه المعلق علی باب قصر سیده «المهتدی» عن سبب حبس سبط الرسول و ابن بنت البتول صلی الله علیه و علیها، و ما هو جرمه المشهود بحق عرش «المهتدی» بارشاد الشیطان الی ما یغضب الدیان؟!. بل لا بد أن نسأل هذا الرهط العباسی المنافق المارق من دین الله، بأی ذنب حبس الامام، و بأی فریة منه علیکم جئتم لاهثین تلتمسون التضییق علیه من قبل عمیلکم الفاسق الذی سبق مولاه الی سقر، حیث وجد فیها مأوی سیده و مأواه؟!. بکی معاویة بن أبی‌سفیان مرة عندما سمع کلام علی علیه‌السلام لنوف، [صفحه ۱۵۸] و تباکی «المهتدی» الی وثنیة الأمویین و ایذاء أبناء النبیین مرة ثانیة لذلک الکلام، ثم بکی، فعلا، عندما ذاق حر حد الحسام.

و مع «المعتمد»

«المعتمد» هو أحمد بن جعفر «المتوکل» الذی بویع یوم الثلاثاء لأربع عشرة لیلة بقیت من رجب سنة ست و خمسین و مائتین، و هو ابن‌خمس و عشرین سنة، و مات فی رجب سنة تسع و سبعین و مائتین، و کانت خلافته ثلاثا و عشرین سنة [۲۰۳] و لم یکن خیرا من أسلافه لا قولا و لا عملا، ولم تلد الحیة الا حیة!. و لکنه کان أصدق من الخلیفة الذی سبقه و وعد بالعدل و مارس الظلم، لأنه ظهر علی حقیقته و کان «یزید» العباسیین کما کان ابن‌معاویة «یزید» الأمویین، اذ کان مشغوفا بالطرب و اللهو، تغلب علیه معاقرة الخمور و محبة أنواع الغناء و الملاهی، کما قال المسعودی و غیره من المؤرخین [۲۰۴] . و الحق معک یا «معتمد» الزمان، فقد عرفت آخرتک الخاسرة فلم تعمل لها، و استزدت من دنیاک، ثم استغثت بالامام لیدعو لک بطول العمر، و أسلمت قیادک لأهل الفسق و البهتان، و رضیت بزینة الحیاة الدنیا و غصت فی ملذاتها الی أذنیک.. فما أحسن ما صنعت من معاقرة الخمور بعد أن ارتکبت الزلة الکبری حین

قعدت مقعد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و أنت غیر أهل لذلک المنصب! فسواء علیک أتعبدت و تهجدت أم لهوت و فسقت و تعاطیت الآثام کبائرها و صغائرها، لأن النازی علی هذا المنبر بغیر حق فلیتبوأ مقعده من [صفحه ۱۵۹] النار!. ثم أضفت الی تلک الزلة زلة أدهی و أمر حین قتلت الامام الذی فضله الله تعالی علیک و علی سائر الأنام، و بؤت بعارها و شنارها الی یوم الخلود!. و نحن حین نراجع سیرة هذا الخلیفة المستهتر، نجد رجلا اطمأن الی الدنیا و ابتاعها بآخرته حین أمن علیها بعد تصریح الامام بطول عمره حین رجاه أن یدعو الله باطالة عمره فبشره بذلک، فتمرغ فی موبقاتها و قتل و نکل، و فعل ما لا یجوز أن یفعل، و کأنه سوف لا یسأل!. من فضائل هذا الخلیفة الماجن أنه سار علی أثر أسلافه من تعمد التضییق علی أهل الحق، و قتلهم و التنکیل بهم بسبب و بلا سبب.. فقد ناصب الامام عداء أسرته الموروث، و أرجحه بین سجونه مدة معاصرته له، و کان یوکل به من یؤذیه و یجفوه و یفعل معه کل سوء. فعن علی بن محمد أنه سمع بعض أصحابنا یقول: «سلم أبومحمد علیه‌السلام الی نحریر - الخادم الظالم - الذی کان راعی سباع الخلیفة و کلابه؛ فکان یضیق علیه و یؤذیه. فقالت له امرأته: ویلک، اتق الله!. لا تدری من فی منزلک!. و ذکرت له عبادته و صلاحه، و قالت: انی أخاف علیک منه!. فقال: والله لأرمینه بین السباع!. و استأذن فی ذلک، فأذن له، فرمی به الیها و لم یشکوا فی أکلها له.. فنظروا الی الموضع لیعرفوا الحال، فوجدوه علیه‌السلام قائما یصلی و هی حوله!. فأمر باخراجه الی داره» [۲۰۵] . [صفحه ۱۶۰] ثم قال علی بن محمد نفسه: «و روی أن یحیی بن قتیبة الأشعری - الذی سلم الامام الی نحریر الخادم الغاشم - أتاه بعد ثلاث مع الأستاذ... نحریر - فوجداه یصلی و الأسود حوله!. فدخل - أی یحیی - الغیل - أی قفص السباع - فمزقوه و أکلوه!. و انصرف نریر من فوره الی «المعتمد» فدخل «المعتمد» علی العسکری علیه‌السلام، و تضرع الیه، و سأله أن یدعو له بالبقاء عشرین سنة فی الخلافة. فقال علیه‌السلام: مد الله فی عمرک. فأجیب و توفی بعد عشرین سنة» [۲۰۶] . و قبل التعلیق علی هذه التمثیلیة - المهزلة، نلفت النظر الی أن الامام علیه‌السلام قال «للمعتمد»: مد الله فی عمرک، علی سبیل الاخبار، لأنه علی علم بمقادیر الأعمار، فهو یعلم سلفا کم یکون عمره اذ عنده علم البلایا و المنایا؛ و لم یقل له تلک الجملة علی سبیل الدعاء لأنه علیه‌السلام جل عن أن یدعو لظالم بطول العمر. أما نحریر هذا، فکان من أشر خدم القصر و أشرسهم طباعا و أشدهم لؤما علی الامام علیه‌السلام، و علی أتباعه من أهل الحق. و أنت تری أن انذار زوجته له لم یجعله یرق ویلین، بل أثار حقده الدفین فنفذ أمرا خطیرا حین [صفحه ۱۶۱] استأذن بالقاء الامام الی السباع.. و أراد ما أراد، و لکن أراد الله تعالی غیر ما أراد، فألهمه حقده أن یدخل غیل السباع آمره بذلک فدخل و کان طعمة رخیصة تحت أنیابها التی رصدها الله تعالی لتمزیق لحمه حین أراد هو تمزیق لحم امام الهدی و حجة الله علی الوری.. لقد رمیت یا نحریر بالامام الی السباع عنوة، و غصبا عنه.. و رمی الله تعالی بآمرک الیها فکانت فیها نهایته الألیمة.. (و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی!!. ذلکم و أن الله موهن کید الکافرین) [۲۰۷] . و أما طویل العمر، و طویل عهد الخلافة، فقد حمل اثما أثقل ظهره، و لم ینفعه طول الأمد کما ستری، لأنه جرع امامنا العسکری الغصص، ثم جعل مطلع العشرین من سنی خلافته، أیام تضییق و سجن للامام و لأصحابه و جمیع المتعلقین به بسبب أو بنسب.. و انتهت تلک الأیام بسم الامام!. و من کتاب أحمد بن محمد بن العیاش، قال: کان أبوهاشم الجعفری حبس مع أبی‌محمد علیه‌السلام، و کان «المعتز» حبسهما مع عدة من الطالبیین فی سنة ثمان و خمسین و مائتین. - و الصحیح أن «المعتمد» هو الذی حبسهم یومئذ، لأن «المعتز» کان قد قتل قبل ذلک بثلاث سنین -. و قال: حدثنا أحمد بن زیاد الهمدانی، عن علی بن ابراهیم بن هاشم، عن داود بن القاسم - یعنی: أبی‌هاشم الجعفری - قال: کنت فی الحبس المعروف بحبس خشیش فی الجوسق الأحمر، [۲۰۸] . [صفحه ۱۶۲] أنا و الحسن بن محمد العقیقی، و محمد بن ابراهیم العمری، و فلان و فلان، اذ دخل علینا أبومحمد، الحسن علیه‌السلام، و أخوه جعفر، فخففنا به. و کان المتولی لحبسه صالح بن وصیف، و کان معنا فی الحبس رجل جمحی یقول انه علوی. فالتفت أبومحمد فقال: لولا أن فیکم من لیس منکم لأعلمتکم متی یفرج عنکم، و أومأ الی الجمحی أن یخرج فخرج. فقال أبومحمد: هذا الرجل لیس منکم، فاحذروه!. فان فی ثیابه قصة قد کتبها الی السلطان یخبره بما تقولون فیه!. فقام بعضهم ففتش ثیابه، فوجد فیه القصة یذکرنا فیها بکل عظیمة» [۲۰۹] . و یظهر فی هذا الحدیث اشتباه و تصحیف یبدوان لمن دقق النظر و لا حظ أن

الآمر بالحبس سنة ثمان و خمسین و مائتین هو «المعتمد» الذی کان قد قبر «المعتز» منذ حوالی ثلاث سنین، ثم لاحظ أن رقیب الحبس الـذی ذکر اسـمه کان قد قتل - هو الآخر - قبل ذلک.. و کان یجوز أن نعتقد أن الآمر بحبسـهم هو «المعتز» و أنه لم یکن ذلک سـنة ثمان و خمسـین و مائتین، لولا أن هـذا الحبس الجماعی کان فی عهـد «المعتمد» بلا ریب. و الدلیل علی صـحة الاشـتباه و التصـحیف أیضا، أن الحبس الـذی کانوا فیه یعرف بحبس صالـح بن وصـیف کما صـرحت به روایـة أخری عن أبی‌هاشم الجعفری الـذی قال: [صفحه ۱۶۳] «کنت فی الحبس الأحمر، المعروف بحبس صالـح بن وصـیف، مع جماعـة منهم أبومحمد، الحسن العقیقی، و محمد بن ابراهیم العمری؛ فحبس أبومحمـد علیه‌السـلام و أخوه جعفر، فحففنـا به، و قبلت وجه الحسن و أجلسته علی مضـربة کـانت عنـدی. و جلس جعفر قریبا منه، فقال جعفر: و اشـیطناه!. بأعلی صوته، یعنی جاریـة له. فضـجره - أی تبرم به و غضب منه - أبومحمـد و قال له: اسـکت!. و انهم رأوا فیه أثر السکر... ثم ذکر قصة الجمحی و ختمها بقوله: یذکرنا فیها بکل عظیمة، و یعلمه أنا نرید أن نثقب الحبس و نهرب!. ثم زاد فیها قوله: «کان الحسن - علیه‌السـلام - یصوم، فاذا أفطر أکلنا معه ما کان یحمله غلامه فی جونـة مختومة. - أی قدر مقفلـة. فضـعفت یومـا عن الصوم، فـأفطرت فی بیت آخر علی کعکـة و مـا شـعر بی أحـد. ثم جئت فجلست معه، فقـال لغلامـه: أطعم أباهاشم شـیئا فانه مفطر. فتبسـمت، فقال: مم تضـحک یا أباهاشم؟!. اذا أردت القوة فکل اللحم، فان الکعک لا قوة فیه. فقلت: صـدق الله و رسوله و أنتم علیکم السـلام. فأکلت. فقال: أفطر ثلاثا، فان المنة - أی القوة - لا ترجع لمن أنهکه الصوم فی أقل من ثلاث. فلما کان الیوم الذی أراد الله أن یفرج عنه، جاء الغلام فقال: یا سـیدی، أحمل فطورک؟. قال: احمل، و ما أحسبنا نأکل منه. [صفحه ۱۶۴] فحمل الطعام الظهر، و أطلق عنه العصـر و هو صائم، فقال: کلوا هنأکم الله» [۲۱۰] . و قبل التحقیق بهذه الروایة نورد روایة ثالثة تناولت قصة حبسه علیه‌السـلام فی هذا التاریخ بالذات، قال فیها سـعد بن عبدالله: «حدثنی جماعة، منهم أبوهاشم، داود بن القاسم الجعفری، و القـاسم بـن محمـد العیاشـی، و محمـد بـن عبیـدالله، و محمـد بـن ابراهیم العمری، و غیرهم ممن حبس بسـبب قتـل عبـدالله بن محمد العباسـی: أن أبامحمـد علیه‌السـلام، و أخـاه جعفرا، أدخلا علیهم لیلا. قالوا: کنا لیلـة من اللیالی جلوسا نتحـدث اذ سـمعنا حرکـة باب السجن، فراعنا ذلک. و کان أبوهاشم علیلا، فقال لبعضنا: اطلع و انظر ما تری. فاطلع الی موضع الباب، فاذا الباب فتح، و اذا هو برجلین قد أدخلا الی السجن، و رد الباب، و أقفل. فدنا منهما، فقال: من أنتما؟!. فقال أحدهما: أنا الحسن بن علی، و هذا جعفر بن علی. فقال لهمـا: جعلنی الله فـداکما، ان رأیتمـا أن تـدخلا البیت. و بـادر الینـا و الی أبی‌هـاشم و أعلمنا، و دخلا. [صـفحه ۱۶۵] فلمـا نظر الیهما أبوهاشم قام عن مضـربة کانت تحته، فقبل وجه أبی‌محمد علیه‌السـلام، و أجلسه علیها، فجلس جعفر قریبا منه. فقال جعفر: و اشیطناه!. بأعلی صوته، یعنی جاریة له. فزجره - أی انتهره - أبومحمد علیه‌السـلام و قال له: اسکت!. و انهم رأوا فیه آثار السکر، و أن النوم غلبه و هو جـالس معهم، فنام علی تلک الحال» [۲۱۱] . «فالمعتمـد» هو الذی حشد هذا الجمع الغفیر من الطالبیین فی دهالیز سـجنه المظلم یقینا، و لیس «المعتز». و أنت تری الأسـلوب الساقط الذی استعمله الخلیفة فی التجسس، اذ وضع علیهم رقیبا جمحیا سافلا منافقا ادعی أنه علوی لیحملهم بطرق نفاقه الخاصة علی ذکر السـلطان بالسوء فیسـجل علیهم الأقوال بشـکل مضخم یجعل فیه الحبة قبة و یزید من عنـده ما شاء له نفاقه، کتهمتهم بثقب الحبس لیهربوا و هم من علیة القوم و من أشـراف الناس و أجلائهم و أفاضل علمائهم!. فما أقبح سلطانا تقوم دعائمه علی مثل هـذه الوسائل الرخیصة!. و أقبح منه «المعتمد» علی تلک الأسالیب و اتخاذ أولئک الأعوان الذین هم من جنود الشـیطان.. و أرجو أن لاـ أکون قـد ترکت لقـارئی الکریم مجالاـ للشـک بأن «المعتمـد» کان بطل هـذه التمثیلـة المخزیـة. ضع «المعتمد» علی مبتدعات فکره و أبالسة قصـره - لا علی الله عز [صـفحه ۱۶۶] و جل - فی لائحـة (ان الذین ءامنوا ثم کفروا ثم ءامنوا ثم کفروا ثم ازدادوا کفرا لم یکن الله لیغفر لهم و لا لیهدیهم سبیلا) [۲۱۲] لأنه لم یشبع نهمه من خضم مال المسلمین فی حکم ظالم امتد أمده عشـرین سنة، و لا شفی غلیله من تعذیب المؤمنین، و تشریدهم، و تقتیلهم!. فقد کرر حبس الامام و أصحابه مرات و مرات، و أذن بالقائه الی السباع و رأی صنع ربه فی راعی کلابه و أسوده و تاب من ذلک و من غیره مرارا و تکرارا، و عاد الی أقبح مما کان علیه الفینـة بعد الفینة.. ثم انتهی بأن اغتال الامام و لم یرع فیه ذمة القرابة، و لا بنوة النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم، و لا حرمة الدین

فى قتل سيد المسلمين، رغم أنه تلقب بأميرالمؤمنين، و ارتضى لنفسه مثل هذه الجريمة النكراء التى تهتز لها الأرض و السماء!. .. لقد مر عليك قريبا أنه اعتذر للامام عن حبسه و ظلمه، و خلى سبيله و طلب دعاءه و رضاه و سأله أن يدعو الله ليطيل عمره فى الخلافة.. و الآن نطلعك على ما قاله علم الهدى، السيد المرتضى، فى (عيون المعجزات) اذ قال: «روى أنه لما حبسه «المعتمد» و حبس أخاه جعفرا معه، كان قد سلمهما فى يد على نحرير [۲۱۳] ، و كان يسأل عن أخباره فى كل وقت، فيخبره أنه يصوم النهار و يقوم - يصلى - الليل. فسأله يوما من الأيام عن خبره، فأخبره بمثل ذلك. فقال «المعتمد»: امض يا على الساعة اليه، و أقرئه منى السلام و قل: انصرف الى منزلك مصاحبا. [صفحه ۱۶۷] فقال على نحرير: فجئت الى باب الحسن - فى السجن - فوجدت حمارا مسرجا!. و دخلت عليه عليه‌السلام، فوجدته جالسا قد لبس طيلسانه و خفه و شاسيته - و الأصح: شاشيته: أى عمامته -. فلما رآنى نهض، فأديت الرسالة. فجاء و ركب. فلما استوى على الحمار وقف. فقلت له: ما وقوفك يا سيدى؟!. فقال: حتى يخرج جعفر. فقلت له: انما أمرنى باطلاقك دونه. فقال لى: ارجع اليه، و قل له: يقول لك: خرجنا من دار واحدة جميعا، و اذا رجعت و هو ليس معى كان فى ذلك ما لاخفاء به عنك. فمضى، و عاد فقال له: يقول لك: قد أطلقت جعفرا لك، لأنى حبسته بجنايته على نفسه و عليك، و ما يتكلم به. فخلى سبيله، و مضى معه الى داره» [۲۱۴] . و هذه هى المرة الأخيرة التى حبس فيه امامنا عليه‌السلام بحسب الظاهر، لأن رقيب السجن على نحرير خلف أباه فى هذه المهمة القبيحة بعد أن نهشت السباع لحم أبيه و عرقت عظامه؛ فان «المعتمد» فى تصرفاته على غير ربه قد أخرج الامام عليه‌السلام من سجنه مصاحبا بالسلامة، بعد أن عرف أن جميع نشاطاته فى الدنيا تنحصر فى الصوم و الصلاة و العبادة.. ثم أطلق أخاه جعفرا كرمى لعينيه.. و لكنه لاحقه الى البيت بجنود السم الذين حملوا اليه هدية الخليفة الغادرة مكافأة له على تقواه!!!. [صفحه ۱۶۸] و ان قصة هذه النوبة فى الحبس روتها أم الامام عليه‌السلام، و نقلها عنها الصيمرى، عن الحميرى، عن الحسن بن على بن ابراهيم بن مهزيار، عن محمد بن أبى‌الزعفران، عن أم أبى‌محمد عليه‌السلام، التى قالت: «قال لى يوما من الأيام: تصيبنى فى سنة ستين و مائتين حزازة - أى غيظ و ضيق - أخاف أن أنكب فيها نكبة. قالت: و أظهرت الجزع، و أخذنى البكاء!. فقال: لا بد من وقوع أمر الله، لا تجزعى. فلما كان فى صفر سنة ستين، أخذها المقيم المقعد - أى الحزن الشديد و الخوف على ابنها - و جعلت تخرج فى الأحايين الى خارج المدينة، و تجسس الأخبار، حتى ورد عليها الخبر حين حبسه «المعتمد» فى يدى على بن جرين - و الصحيح: على بن نحرير - و حبس جعفرا أخاه معه. و كان «المعتمد» يسأل عليا عن أخباره.. الى آخر الرواية التى ذكرناها سابقا» [۲۱۵] . فهذه الروايات الثلاث تتحدث عن حبسه صلوات الله عليه فى تاريخ واحد معين - هو حبسه للمرة الأخيرة - حيث قال «المعتمد» أثناءها لابن نحرير: امض اليه الساعة، و أقرئه عنى السلام، و قل له: انصرف الى منزلك مصاحبا!. فأى سلام هذا الذى أقرأته اياه يا خليفة زمانه؟!. و أية سلامة صاحبته بها الى منزله؟!. [صفحه ۱۶۹] أهما أنك أتبعته بحملة السم تكافىء به صومه و صلاته و عبادته؟!. ما أجرأك على انتهاكك حرمة الله و حرمة رسوله أيها المعتمد على الشيطان!.. و ما أوقحك فى المجاهرة بحرب أوليائه و عباده المؤمنين!. يقول المثل: طلق الحياء، و افعل ما شئت. و أنت لا حياء عندك أصلا.. و لا خوف من رب عزيز مقتدر!. و ان فعلت بالامام ما شئت.. فسيفعل الله تعالى بك ما يشاء. و لن يفوتك عقابه و الخلود فى عذابه.. و نقل الصيمرى عن المحمودى قوله: «رأيت خط أبى‌محمد عليه‌السلام لما خرج من حبس «المعتمد»: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متم نورهو لو كره الكافرون) [۲۱۶] . و هنا قد أشار الامام عليه‌السلام بقوله الكريم الذى قاله لأمه سابقا، الى أمرين: أولهما: أنه علم بنية الخليفة التى عقدها على قتله بالسم.. و هذا يدل عليه الشطر الأول من الآية الكريمة. و ثانيهما: أنه تم تولد القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه قبل ذلك بست سنين، و غاب ذلك عن علم الخليفة - بقدرة الله - لأنه كان يتربص ولادته ليقتله ساعتئذ.. و يدل على ذلك الشطر الثانى من الآية الشريفة. و مجمل الآية يحتوى مراد الامام عليه‌السلام بأن الله تعالى بالغ أمره.. [صفحه ۱۷۰] و أنه هو المنتصر و لو تراءى للناس أنه المغلوب على أمره، اذ ظهر أمر الله على كل حال.. و يا أعداء الله، هل أطفأ أحد منكم نور الشمس؟. و هل انتصرتم على عباده لما كنتم ضحايا لهاثكم وراء حكام الدنيا؟!. و قد وجد ضحاياكم ما وعدهم ربهم حقا.. فماذا وجدتم أنتم و قد حملتم دماءهم التى ألحقت بكم لعنة التاريخ و خزى الله!.

و يا قتلة أبناء الأنبياء.. أنتم و قابيل فى الاجرام العظيم سواء.. بؤتم بالحسرة و الخسران فى الدارين.. و غضب عليكم الرحمان فى الحالين. فماذا أعددتم للجواب بين يدى الله تعالى، و بين أيدى أنبيائه يوم تسألون؟!. [صفحه ۱۷۱]

علمه بما يكون

نعم، ان امام الناس، المنصب من الله عزوجل، يعلم ما كان و ما يكون، و لا يخفى عنه ربه تعالى شيئا مما يحدث فى أرضه؛ و هو يعلم ذلك اذا أراده، باذن الله عزوعلا- لا- بقدرته الشخصية. و اذا شككنا بقدرة الخالق سبحانه على كل شىء، فذلك منتهى الجهل بقدرته!. و اذا سلمنا بكونه خالقا قادرا على ايجاد الأنثى و الذكر، و الطويل و القصير، و الذكى و الأحمق، و العاقل و الجاهل - بل قادرا على خلق مليارات الناس الذين لا تشبه بصمات أصابع أحدهم بصمات أصابع أحد من تلك المليارات، فلا جرم أن نؤمن بقدرته على خلق واحد من البشر ذى نفس زكية صافية تنعكس عليها الأحداث و الوقائع، فينظر بنور الله، و تنكشف له خفايا الأمور فيخبر عما كان أو يكون بلا أدنى جهد، ثم لا يكون ذلك علما بالغيب، بمقدار ما يكون كشفا لشىء من الغيب بمشيئة ربه تبارك و تعالى. و انه عز اسمه (و علم ءادم الأسماء كلها...) [۲۱۷] أى جميع أسماء جميع الأشياء المخلوقة، علمه اياها دفعة واحدة و دون أن يجعلها دروسا تأتيه درسا بعد درس، بل خلقها معه، و طبعها فى حافظته، و أجرى لسانه بها، [صفحه ۱۷۲] فأنبأ الملائكة بتلك الأسماء فى موقف واحد - بقدرة ربه تعالى - و لم يخطىء فى تسمية مسمى واحد!. و هو قادر على أن يجرى أمور الامام هذا المجرى مضافا الى ما بيده من علم المنايا و علم البلايا و غيرها. قال عمار الساباطى: «سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الامام: أيعلم الغيب؟!. فقال: لا- و لكن اذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك» [۲۱۸] . و قال على بن يقطين: «قلت لأبى‌الحسن، موسى عليه‌السلام: علم عالمكم سماع أم الهام؟. فقال: قد يكون سماعا، و يكون الهاما، و يكونان معا» [۲۱۹] . و قال الحارث بن المغيرة: قلت لأبى عبدالله عليه‌السلام: ما علم عالمكم، أجملة يقذف فى قلبه، أو ينكت فى أذنه؟. فقال: وحى كوحى أم‌موسى» [۲۲۰] . و قال عبدالله بن أبان، الزيات: «قلت للرضا عليه‌السلام: ادع لى، و لأهل بيتى. قال: أولست أفعل؟!. و الله ان أعمالكم لتعرض على كل يوم و ليلة. فاستعظمت ذلك!. [صفحه ۱۷۳] فقال: أما تقرأ كتاب الله: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون؟!) [۲۲۱] . فهذه أربع شهادات من أئمة صادقين مصدقين صلوات الله عليهم، لا يدفعها الا مفتر على الله عز شأنه: الأولى: تفيد أن الامام اذا أراد أن يعلم الشىء، أعلمه الله ذلك. و الثانية: أن علم الامام يكون سماعا فى وقت الحاجة اليه، أو الهاما اذا اقتضته الحال. و الثالثة: أن علمه قد يكون قذفا فى القلب، أو نكتا فى السمع، أو وحيا كوحى أم موسى. و الرابعة: تفيد ما هو أوسع و أشمل، و تدل على أنه لا يخفى عليه شىء من أمور العباد باذن الله تعالى. و ما من حكم فى قضية الا و يكفى فيه شهادة ذوى عدل من الناس، فكيف بأربع شهادات أداها أربعة أئمة أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؟!. فلا- ينبغى للانسان أن يرفض كل شىء يجهل حقيقته، لأن انكار الحقائق الدينية المنزلة من الله، يؤدى بصاحبه الى الكفر - و العياذ بالله -. و أكثر الأمور السماوية لا يطالها التعليل السهل، و لكن سنذكر طائفة أخرى من التعليلات الصادرة على أهلها لنجلو حقيقة هذا الموضوع قبل أن نطوى صفحته دون توضيح: قال عبدالعزيز الصايغ: [صفحه ۱۷۴] «قال أبوعبدالله عليه‌السلام: أترى أن الله استرعى راعيا على عباده، و استخلف خليفة عليهم، يحجب عنه شيئا من أمورهم؟» [۲۲۲] . و جوابنا: لا. اذ منذ جعل الله تعالى أبانا آدم عليه‌السلام خليفة فى الأرض، أعطاه جميع مواهب خلافته فيها، و سائر ما يتعلق بآلة الخلافة و تجهيزاتها، بشكل لاتحيط به عقولنا بيسر لأنه من الأمور الخفية الربانية التى نقصر عن استيعابها كما نقصر عن استيعاب الكون الهائل بسمائه و أرضه و مجراته و نظامه الدقيق!. و قد قال الفضل بن يسار: «سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ان العلم الذى هبط مع آدم لم يرفع. و ان العلم يتوارث؛ و ما يموت منا عالم حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه، أو ما شاء!» [۲۲۳] . فأئمتنا عليهم‌السلام خاتموا أوصياء رسل الله تبارك و تعالى، و لذا كانوا حاملى المواريث السماوية برمتها، و خازنى علم الله، و عيبات المعرفة، و أمناء الوحى. قد أعطاهم الله تعالى نفوسا أصفى من المرآة، و أبصارا أنفذ من أشعة «ليزر» التى تخترق الكثافات، فلا تحول

دونهـا المسافات!. ثم جعل لهم أسـماعا لا تخفی عنها همسات النفوس، و لا وساوس الصـدور، و لا خطرات القلوب و لا ما یـدور فی الضـمائر!. و زودهم بامکانات فسیولوجیة تقـدرهم علی حمل أمره و لم یجعل منها نصـیبا لغیرهم.. فکانوا بـدعا فی الخلق و الخلق، و معجزا بین البشـر، و آیة [صفحه ۱۷۵] للأنـام.. عرفهم - علی حقیقتهم - القلیلون، و صـدق بهم و بسـرهم من کتب الله تعالی فی قلبه الایمـان و أیـده بروح منه. و هـذا العلم بما یحـدث فی کل عصـر، خص الله سـبحانه به امام ذلک العصـر لیکون حجـة علی أهله، لأنه سفیره فی البلاد، و أمیره علی العباد، و أمینه علی الدین، و لا یجوز أن یخفی علی السـفیر شـیء مما یجری فی دولته و ملک حکومته. قال عبـدالله بن عطاء المکی: «اشـتقت الی أبی‌جعفر - أی الامام الباقر علیه‌السـلام - و أنا بمکـة. فقـدمت المدینـة، و ما قدمتها الا شوقا الیه؛ فأصـابنی تلـک اللیلـة مطر و برد شدیـد!. فانتهیت الی بابه نصف اللیل، فقلت: ما أطرقه هـذه الساعـة، و أنتظر حتی أصـبح. و انی لأفکر فی ذلک، اذ سمعته یقول: یا جاریة افتحی الباب لابن‌عطا، فقد أصابه فی هذه اللیلة برد و أذی. فجاءت، ففتحت الباب، فدخلت علیه، علیه‌السلام» [۲۲۴] . فقـد علم الامـام البـاقر صـلی الله علیه بمجیء صـاحبه، و بالشوق الـذی حمله الیه فی تلک اللیلـة الظلماء، و بالمطر و البرد القارس اللـذین أصاباه، و بموعد وصوله الی بابه فی منتصف اللیل، ثم أمر بسـرعة اسـتقباله لیستریح مما عاناه من وعثاء سفره!. و لا عجب فی ذلک فقد قال المفضل لأبی عبدالله علیه‌السلام: «جعلت فداک، یفرض الله طاعة عبد علی العباد، ثم یحجب عنه خبر السماء؟!. [صفحه ۱۷۶] قال: لا، الله أکرم و أرأف بالعباد من أن یفرض علیهم طاعة عبد یحجب عنه خبر السـماء صباحا و مساء» [۲۲۵] . و کـذلک قـال أبوبصـیر رحمه الله: ان أباعبـدالله علیه‌السـلام قـال له: «یـا أبابصـیر، انـا أهـل بیت أوتینا علم البلایا، و المنایا، و الوصایـا، و فصل الخطاب؛ و عرفنا شـیعتنا کعرفان الرجل أهل بیته!» [۲۲۶] . و فی هـذا کفایـة لمن یتفکرون.. و لندخل فی الموضوع بعـد هذه المقدمة التی تلقی ضوءا علی خفایاه و أسـراره. فقد قال أبوهاشم الجعفری: «لما مضـی - أی مات - أبوالحسن علیه‌السـلام، صاحب العسـکر. اشـتغل أبومحمد، ابنه، بغسـله و شأنه، و أسـرع بعض الخدم الی أشـیاء احتملوها من ثیاب و دراهم و غیرها. فلما فرغ أبومحمـد من شـأنه، صار الی مجلسه فجلس، ثم دعا أولئک الخـدم فقال: ان صـدقتمونی فیما أسألکم عنه فأنتم آمنون من عقوبتی؛ و ان أصـررتم علی الجحود دللت علی کل ما أخـذه کل واحد منکم، و عاقبتکم عند ذلک بما تسـتحقونه منی. ثم قال: یا فلان، أخذت کذا و کذا، و أنت یا فلان أخذت کذا و کذا. قالوا: نعم. [صـفحه ۱۷۷] قال: فردوه. فذکر لکل واحد منهم ما أخذه و صار الیه، حتی ردوا جمیع مـا أخـذوه» [۲۲۷] . و روی هـذا الخبر عن محمـد بن عبـدالله، هکـذا: «لمـا مضـی أبوالحسن علیه‌السـلام، فـأمر أبومحمد علیه‌السـلام باغلاق الباب الکبیر، ثم دعا بالحریم و العیال و الغلمان، فجعل یقول لواحد واحد: رد کذا و کذا، و یخبره بما أخذه، حتی ما فقـد من الخزانة شـیء الا رد بعلامته و عینه، و الحمد لله رب العالمین» [۲۲۸] . و الروایتان - اثنتاهما - تـدلان قطعا، علی أن الامام صلوات الله علیه، یری و یعلم کل ما یجری حوله باذن ربه عز اسـمه، بل ما یجری فی مختلف أطراف المعمور اذا شاء لاقامـة حجة، أو لاظهار آیة و دلالة. أما الخدم الذین اغتنموا فرصة انشـغال الامام علیه‌السـلام بتجهیز أبیه صلی الله علیه، و انتهبوا خزانته وسطوا علی ما فی بیته، فانهم مساکین یستحقون الشفقة لقصورهم عن فهم ما هو علیه الامام من القدرة الفائقة التی رأوا آثارها منه فی کل یوم و کل مناسبة من غیر أن یفکروا فیها!. و نحن أیضا مخیرون بین أن نکون مثل أولئک الخدم - العبید، و بین أن نکون أسـیاد أنفسنا فنذعن للحق اذا ظهر لنـا، بجرأة لاـ یقف فی وجههـا شـیء.. و الاـ فاننـا نکون عاجزین عن قطع خیط القطن الـذی یربط الشـیطان به آنافنا، و یجرنا الی حیث یدری من الضـلال، و لا ندری!. [صفحه ۱۷۸] و قال محمد بن عبدالله أیضا: «فقد له غلام صـغیر، فلم یوجد. فأخبر - علیه‌السـلام - بذلک، فقال: اطلبوه من البرکة: فطلب، فوجد فی برکة الدار میتا» [۲۲۹] . ثم ذکر الراوی نهب الخزانة الذی تحدثنا عنه -. و توجیههم الی طلب الغلاـم من البرکـة لم یکن حـدسا، و لاـ تخمینـا. بل هو جزم بأنه قـد وقع فیها و مات. فلم یحتمل علیه‌السـلام خروج الغلاـم الی الحدیقـة، و لاـ الی الشارع العام، و لا أنه یلعب مع أترابه؛ و لکنه أمرهم بطلبه فی البرکـة، أمر عالم بـذلک کمن قد رأی و قـد سـمع.. و أنه - مـذ أخبر بفقـد الولـد - بدت له صورته - أمان ناظریه - قد مات غریقا فی تلک البرکة. و ما ذلک علی الله بعزیز، و لاـ علی ولیـه و نجیبـه بغریـب. و حـدث أبوقـاسم الحبشـی قائلاـ: کنـت أزور العسـکر فی شـعبان، فی أوله، ثم أزور الحسـین

علیه‌السـلام فی النصف. فلما کان فی سنة من السنین، وردت العسکر قبل شعبان، و ظننت أنی لا أزوره - أی الحسین علیه‌السلام - فی شعبـان. فلما دخل شـعبان قلت: لا أدع زیارة کنت أزورها، و خرجت الی العسـکر. [صـفحه ۱۷۹] و کنت اذا وافیت العسـکر أعلمهم برقعة أو رسالة. فلما کان هذه المرة قلت: أجعلها زیارة خالصة لا أخلطها بغیرها. و قلت لصاحب المنزل: أحب أن لا تعلمهم بقدومی. فلما أقمت لیلـة جاءنی صاحب المنزل بدینارین، و هو یبتسم و یقول: بعث الی بهذین الدینارین و قیل لی: ادفعهما الی الحبشـی، و قل له: من کان فی طاعة الله، کان الله فی حاجته» [۲۳۰] . فلم یخف أمرک علی صاحب الأمر علیه‌السـلام یا حبشی.. و لا خفی علیه وقت وصولک الی سامراء، و لا محل نزولک.. و لا ضل الـدیناران طریقهما الیک!. ان ولی الله یعرف من کان فی طاعـة الله، و من کان فی معصـیته، و لاـ یغیب عنه شـیء من أمر الرعیـة التی استرعاه ربه ایاها. و تلک نعمـة من الله سـبحانه أنعم بها علیه، لیجعله آیـة للناس، و دلیلا علیه عزوجل، و رمزا لقدرته التی لا یعجزها شـیء فی الأرض و لا فی السـماء. و الذی یأخذنی العجب منه، هو أنه لماذا لا نکون منصفین مع أن الانصاف یعود علینا بالخیر، و نختار الانکار أول ما نختار مع أن انکارنا لا یحول دون قدرة الامام علی معرفة ما یکون، و لا یمنع عنه شـیئا من مواهب الله و عطایاه؟!. اننا اذا والینا الامام أو عارضناه، لا یؤثر ولاؤنا و لا معارضتنا علی مرکزه الآلهی شیئا. فلم ننصب أنفسـنا محامی دفاع عن الباطل، و نتحمس لرفض الحق کلما أعطانا الشـیطان جرعـة من وسوسـته الخبیثة التی تضـرنا [صـفحه ۱۸۰] مرتین: مرة حین نتحمل أوزار انحیازنا الی حزب الشـیطان، و مرة أخری - أصـعب و أشد وقعا - حین یوبخنا الشیطان اللعین یوم القیامـة و یقول: (ان الله وعـدکم وعـد الحق و وعـدتکم فـأخلفتکم و مـا کـان لی علیکم من سـلطان الا أن دعوتکم فاسـتجبتم لی فلا تلومونی ولوموا أنفسـکم مـا أنـا بمصـرخکم و مآ أنتم بمصـرخی!!!) [۲۳۱] (انی أخـاف الله رب العلمیـن) [۲۳۲] فلا توجعوا رأسـی بکلامکم التافه.. و تفرقوا عنی فلست مسـتعدا لمصارختکم.. فأغلقوا باب الاعتراض و لا ترمونی بما ارتکبتموه بسوء اختیارکم. فخافوا الله علی أنفسـکم فی الدنیا أیها الاخوان.. قبل أن تروا خوف الشیطان منه فی الآخرة، حین لا ینفعه و لا ینفعکم الخوف!. قال اسماعیل بن محمد بن علی بن اسـماعیل بن علی بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب: «قعدت لأبی‌محمد علیه‌السلام علی ظهر الطریق. فلما مر بی - قمت فی وجهه و شـکوت الیه الحاجة و الضـرورة، و حلفت له أنه لیس عندی درهم فما فوقه، و لا عشاء ولا غداء. فقال: تحلف بـالله کاذبـا، و قـد دفنت مائتی دینار؟!. و لیس قولی هـذا دفعا لک عن العطیـة!. أعطه یا غلام ما معک. فأعطانی غلامه مائـة دینار. ثم أقبل علی فقال لی: انک تحرم الـدنانیر التی دفنتها أحوج ما تکون الیها. [صـفحه ۱۸۱] و صدق علیه‌السـلام، و کان کما قال. و ذلک أنی أنفقت ما وصـلنی به، و کنت قد دفنت مائتی دینار و قلت: تکون ظهرا أو کهفا لنا. فاضـطررت ضـرورة الی شیء أنفقه، و انغلقت علی أبواب الرزق، فنبشت عن الدنانیر التی کنت دفنتها، فلم أجدها. فنظرت فاذا ابن لی قد عرف موضـعها فأخذها و هرب، فما قدرت منهـا علی شـیء!. فکان کما قال» [۲۳۳] . فهل آمنت یا عباسـی بقول الهاشـمی علیه‌السـلام الـذی کـذب یمینک بالله بأنک لا تملک درهما و لا عشاء و لا غداء؟!. فلم یکن الامام سـلام الله علیه معک حین خبأت المائتی دینار، و مع ذلک ذکرک بها و فضح أمرها!. و لم یخجلـک، بـل تلطف بحاجتـک و لم یعتبر تکـذیبک دفعـا لـک عن عطائه. وثق أن غلامه لو کان یحمل ألف دینار لأمره بـدفعها الیک، لأنک طلبت العطاء من سید المعطین. و اعلم أنه صـلوات الله علیه قـد وعـدک بالحرمان من دنانیرک المخبأة فی أشد ظروف حاجتک الیها، لیلقی علیک الحجة بأنه حجة الله الذی لا یفوت علمه شـیء باذن ربه.. و ستطالب بالاقرار بذلک بین یدی ربک ان لم تکن قد اتعظت و آمنت!. [صفحه ۱۸۲] و قال أبوهاشم الجعفری رحمه الله: «شـکوت الی أبی‌محمد علیه‌السلام ضیق الحبس و کلب القید - أی مسـماره الذی یشد به -. فکتب الی: أنت تصـلی الیوم الظهر فی منزلک. فأخرجت وقت الظهر فصلیت فی منزلی، کما قال علیه‌السـلام. و کنت مضـیقا فأردت أن أطلب منه دنانیر فی الکتاب فاسـتحییت. فلما صرت الی منزلی وجه الی بمائة دینار و کتب الی: اذا کـانت لـک حاجـة فلا تسـتح ولا تحتشم، و اطلبها فانک تری ما تحب ان شاء الله تعالی» [۲۳۴] . فلو کان أمر اخراج هذا السـجین الجلیل صادرا عن الامام علیه‌السلام، لکان من الصعب أن یضمن تبلیغه ایاه قبل صلاة الظهر من ذلک الیوم، اذ ربما تأخر الحاجب، أو تباطأ الآمر باخلاء سبیله وقتا ما.. فکیف جزم سـلام الله علیه بأنه سیصـلی الظهر فی بیته لولا رسل ربه الـذین یعملون بین یدیه و یبلغونه

شؤون الناس ساعة فساعة؟!. يدلك على ذلك أنه عرف حاجة صاحب المعونة فأمده بالمال، بل عرف بما هو أدق من ذلك و أبعد عن تناول الفكر.. اذ عرف احتشامه و حياءه من طلب المعونة و أمره بأن لا يحتشم من الطلب اذا مسته الحاجة الى المال!. فتأمل مليا قبل أن تبدى رأيك بما يتسم [صفحه ۱۸۳] به هذا الامام العظيم صلوات الله عليه و تحياته و بركاته من القدرة التى تفوق قدرة البشر!. و عن على بن محمد بن زياد، أنه خرج اليه توقيع أبى‌محمد عليه‌السلام: «فتنة تخصك، فكن حلسا من أحلاس بيتك. قال: فنابتنى نائبة فزعت منها، فكتبت اليه: أهى هذه؟. فكتب: لا.. أشد من هذه!. فطلبت بسبب جعفر بن محمد، و نودى على: من أصابنى فله مائة ألف درهم!» [۲۳۵] . ان جعفر بن محمد المذكور كان وزير «المعتز» و قد ذكر فى حديث «المتوكل» مع الامام الهادى عليه‌السلام حين سأله عن المواطن الكثيرة و ذكرنا ذلك فى كتابنا السابق عن «الامام الهادى». و الحلس: هو ما يبسط تحت حر الثياب فتستره و معنى: كن حلسا من أحلاس بيتك: أى الزمه و تستر به و لا تغادره لتكشف عن نفسك. ولو سألنا ابن‌زياد هذا: كيف علم الامام بفتنة تخصه بالذات - و قبل وقوعها بزمن - و أجابنا بما يقنع لسألناه، و لكنه لا يعرف من تعليل ذلك الا ما نعرفه من أن الامام يعرف ما كان و ما يكون بمشيئة الله، و أن هذا من بعض قدراته التى منحه الله تعالى اياها.. و اذن فالسؤال الذى يدور دائما حول شيء واحد، ليس له سوى جواب واحد مهما أعملنا الفكر!. ثم لا يفيد الروغان، و لا الفتل و الدوران. [صفحه ۱۸۴] و روى على بن محمد، عن بعض أصحابنا، قال: «كتب محمد بن حجر الى أبى‌محمد عليه‌السلام ليشكو عبدالعزيز بن دلف، و يزيد بن عبدالله. فكتب اليه: أما عبدالعزيز فقد كفيته. و أما يزيد فان لك و له مقاما بين يدى الله عزوجل!. فمات عبدالعزيز. و قتل يزيد محمد بن حجر» [۲۳۶] . و فيها يبدو اللغز العجيب حين قال الامام عليه‌السلام لابن‌حجر: أما يزيد فان لك و له مقاما بين يدى الله عزوجل!. و كأنى بمحمد بن حجر - المظلوم - قد تراءى له ما وراء ذلك اللغز، و تصور نفسه مقتولا بيد عدوه يزيد بن عبدالله، و استعرض موقفه معه و هو يشكوه الى الله تبارك و تعالى و أوداجه تشخب دما!. ان اماما عنده هذه القدرة، و بيده علم المنايا و البلايا الذى ورثه عن آبائه الطاهرين، عن جده الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، لهو حجة لله على العباد، يخبر عن علم أكيد و ثائقه بيده، محفوظة فى صدره.. و أن نحور و ندور و تحوم أذهاننا حول تفسير ذلك و تأويله، فضرب من السفه و محاولة دخول البيوت من ظهورها، فى حين أن أبوابها مشرعة للداخلين!. فلا يجوز أن ترتطم رؤوسنا دائما و أبدا بالجدار، و نعمى عن الأبواب المفتحة أمام الأنظار!!. قال على [۲۳۷] بن زيد بن على بن الحسين بن على: [صفحه ۱۸۵] «كان لى فرس، و كنت به معجبا أكثر ذكره فى المحافل. فدخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام يوما فقال لى: ما فعل فرسك؟. فقلت: ها هوذا على بابك، الآن نزلت عنه. فقال: استبدل به قبل المساء ان قدرت على مشتر، و لا تؤخر ذلك. و دخل علينا داخل فانقطع الكلام. فقمت متفكرا، و مضيت الى منزلى فأخبرت أخى فقال: ما أدرى ما أقول لك فى هذا؟!. فشححت و نفست - أى بخلت - على الناس ببيعه. و أمسينا، فلما صلينا العتمة جاءنى السائس فقال: يا مولاى نفق فرسك الساعة!. - أى مات -. فاغتممت، و علمت أنه - عليه‌السلام - عنى هذا بذلك القول. ثم دخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام بعد أيام و أنا أقول فى نفسى: ليته أخلف على دابة. فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء: نعم، نخلف عليك دابة. يا غلام: أعطه برذونى الكميت. هذا خير من فرسك، و أوطأ، و أطول عمرا» [۲۳۸] . و ألفت النظر الى أن امامنا عليه‌السلام، قد أمر صاحب هذا الفرس [صفحه ۱۸۶] باستبداله لمحض اظهار المعجزة، و لعلمه بأنه لا يفعل ذلك بهذه السرعة، و أنه لو حاول فلن يجد المشترى فورا. و أجزم - كذلك - أنه عرف بأن الفرس سينفق عند صلاة العتمة، و أن نفس صاحبه تشح ببيعه أو استبداله. فلم يشأ أن يفجأه بذلك الخبر المؤذى، و أشار له بما أشار للتنبيه الى انتظار أمر سيحدث. و أؤكد - أيضا- أنه عليه صلاة الله و سلامه، قد أعد برذونه الكميت الذى ضمن له طواعية ظهره، و طول عمره سلفا.. بل علم بأن هذه الآية ستتناقلها الألسنة و الأقلام على مدى الدوران ليتضح الحق لذى عينين، و ليتجلى أريج الطيب السماوى يفوح من أبيات آل محمد صلى الله عليه و عليهم الى أبد الأبد.. و كذلك حدث على بن زيد بن على بن الحسين بن زيد بن على، نفسه، قائلا: «صحبت أبامحمد عليه‌السلام من دار العامة - أى مجلس السلطان - الى منزله. فلما أتى الدار و أردت الانصراف، قال: أمهل. و دخل ثم أذن لى. فدخلت فأعطانى مائة دينار و قال: اصرفها فى ثمن جارية، فان جاريتك فلانة قد

ماتت!. و کنت خرجت و عهدی بها أنشط ما کانت!. فمضیت فاذا الغلام یقول: ماتت فلانهٔ جاریتک، الساعهٔ!. فقلت: ما حالها؟!. [صفحه ۱۸۷] قیل: شربت ماء، فشرقت فماتت!» [۲۳۹] . فلاـ تحزن یا ابن‌زید، و لاـ تک فی ضیق مما یحل بفنائک!. فبالأمس نفق فرسک، فعوض علیک الامام صلی الله علیه برذونا کمیتا قویا، طویل العمر. و الیوم ماتت جاریتک، فوهبک مائهٔ دینار لشراء بدیلهٔ عنها.. و علم ذلک دون أن یخبره أحد. و أنا - بعد حادثتیک - أغبطک علی العاطفهٔ النبویهٔ التی أحاطک بها أبومحمد علیه‌السلام، و أبارک لک بالتشرف بخدمته، و الحصول علی عنایته، فانه امام کریم یجبر الحال، و یحفظ الانسان من ذل السؤال، و لا یضطر أحدا لطلب حاجهٔ، بل یقضیها لمجرد أن تجول فی خلده، لیدل علی عظمهٔ الله المتجلیهٔ فی عظمهٔ مخلوقه الکریم!. و عن الراوی السابق نفسه، قال: «دخلت علی أبی‌محمد علیه‌السلام یوما. فانی جالس عنده اذ ذکرت مندیلا کان معی فیه خمسون دینارا، فقلقت لها و ما تکلمت بشیء و لاـ أظهرت ما خطر ببالی. فقال أبومحمد علیه‌السلام: لا بأس، هی مع أخیک، محفوظهٔ ان شاء الله. [صفحه ۱۸۸] فأتیت منزلی، فدفعها الی أخی» [۲۴۰] . فهل وضع امامنا علیه‌السلام و التحیات تلک الدنانیر أمانهٔ مع ابن‌زید، و أمره بأدائها لأخیه، حتی عرف مکانها و ضمن ردها؟!. لا.. فکیف عرف - اذن - مکانها. و ضمن ردها، و آمن صاحبها علیها؟!. و من أین له هذه الثقهٔ بمن وجدها أن یرجعها بلا طلب؟!. قد تجد أسئلهٔ بلا أجوبهٔ قاطعهٔ، الا مثل هذه الأسئلهٔ فان أجوبتها عند کل من یعرفون ماهیهٔ الامامهٔ و شأنها العظیم، و یدرکون العظمهٔ التی خلعها الله تبارک و تعالی علی أهل بیت النبی صلی الله علیه و آله و سلم من سربال عظمته. قال محمد بن عبدالله: «کتبت الیه أخبره باختلاف الموالی، و أسأله اظهار دلیل. - أی أخبره باختلافهم فی امامته علیه‌السلام -. فکتب: انما خاطب الله عزوجل أولی الألباب، و لیس أحد یأتی بآیهٔ، أو یظهر دلیلا، أکثر مما جاء به خاتم النبیین و سید المرسلین، فقالوا: کاهن، و ساحر کذاب!. فهدی الله من اهتدی، غیر أن الأدلهٔ یسکن الیها کثیر من الناس؛ و ذلک أن الله جل جلاله یأذن لنا فنتکلم و یمنع فنصمت. و لو أحب الله أن لا یظهر حقا لما بعث النبیین مبشرین و منذرین، یصدعون بالحق فی حال الضعف و القوهٔ فی أوقات، و ینطقون فی أوقات، لیقضی الله أمره و ینفذ حکمه. [صفحه ۱۸۹] و الناس فی طبقات شتی: فالمستبصر علی سبیل نجاهٔ، متمسک بالحق، متعلق بفرع أصیل، غیر شاک و لا مرتاب، لا یجد عنه ملجأ. و طبقهٔ لم تأخذ الحق من أهله، فهم کراکب البحر، یموج عند موجه، و یسکن عند سکونه. و طبقهٔ استحوذ علیها الشیطان، شأنهم الرد علی أهل الحق، و دفع الحق بالباطل (حسدا من عند أنفسهم) [۲۴۱] . فدع من ذهب یمینا و شمالا، فان الراعی اذا أراد أن یجمع غنمه، جمعها فی أهون سعی. ذکرت خلاف موالینا. فاذا کانت الوصیهٔ و الکتب فلاـ ریب. و من جلس مجلس الحکم فهو أولی بالحکم. أحسن رعایهٔ من استرعیت، و ایاک و الاذاعهٔ و طلب الرئاسهٔ، فانهما یدعوان الی الهلکهٔ!. ذکرت شخوصک الی فارس فاشخص. خار الله لک. و تدخل مصر ان شاء الله آمنا. و اقرأ من تثق به من موالینا السلام، و مرهم بتقوی الله العظیم، و أداء الأمانهٔ، و أعلمهم أن المذیع علینا حرب لنا!. قال: فلما قرأت: خار الله لک فی دخولک مصر ان شاء الله آمنا، لم أعرف المعنی فیه. فقدمت بغداد عازما علی الخروج الی فارس فلم یقیض لی، و خرجت الی مصر» [۲۴۲] . [صفحه ۱۹۰] فقد سأل هذا الرجل اظهار دلیل علی امامهٔ أبی‌محمد علیه‌السلام لیقطع فی الأمر و یتخلص من التردد، فحمله الامام مسؤولیهٔ نفسه بأن ینظر فی أمرین: أولهما: أن أدلهٔ الامامهٔ لا تخفی علی من ابتغی الهدایهٔ، اما بسماع النص من أهل الثقهٔ، و اما بالشیاع حیث لاـ یسأل المرء أحدا عن امام الزمان الا أجیب: هو فلان، سواء أکان المسؤول موالیا أم معادیا؛ فان أشد الناس عداوهٔ لأهل البیت علیهم‌السلام، اذا سألته عن الامام فی عصره لقال: لا امام فی هذا الزمان الا عند الروافض الذین یعتقدون بامامهٔ فلان. و ثانیهما: أنک اذا سألت - أو سأل الموالی المختلفون - عن الوصیهٔ و مواریث النبوهٔ، فلا تکن فی ریب أنها معنا لأننا نجلس مجلس الحکم، و ما من أحد أولی به منا. و بعد ذلک أفهمه أن الموالاهٔ لا تکون الا بحسن الاختیار طلبا للنجاهٔ و تمسکا بالحق، ثم عرض له طبقات الناس الثلاث الذین هم: المستبصرون الذین لا یفارقون الحق و لا یدعون ولایهٔ آل محمد صلی الله علیه و علیهم. و المتبعون لأئمهٔ الضلال و قادهٔ السوء، تتقاذفهم الأمواج مع أهواء أئمتهم و قادتهم. و حزب الشیطان الذین أخذهم بأرسنتهم و جرهم الی حرب الحق و نصر الباطل حسدا و حقدا.. و بعد ذلک أمره باتباع الطریق المستقیم، و أن لا ینحرف یمینا و لا شمالا بعد أن عرف حامل

المواریث السماء؛ ثم وعظه و أرشده الی حسن [صفحه ۱۹۱] سیاسة من هم فی منطقة وکالته. و وعده بدخول مصر التی ما کانت لتخطر له فی بال کجواب عملی یدل علی أنه الامام العالم بما یکون و یحدث فی عصره، العارف بما لا یعرفه أحد غیره من البشر. فأنت تری حین تستعرض هذه الأمور، أن معالم الامامة ترشد الی نفسها بنفسها، و تنادی علی قطب رحاها بملء فیها! فلا تبحث عن الامام بین الأنام، فانه کالشمس لا ـ یحجبها الغمام، کما لا یضیعه بین الناس الزحام، و لا یکسف نوره الربانی ظلام و لا ظلام!. ذکر أبوالقاسم الکوفی فی کتاب (التبدیل) أن اسحاق الکندی کان فیلسوف العراق فی زمانه، أخذ فی تألیف تناقض القرآن، و شغل نفسه بذلک و تفرد به فی منزله، و أن بعض تلامذته دخل یوما علی الامام الحسن العسکری علیه‌السلام، فقال له أبومحمد علیه‌السلام: أما فیکم رجل رشید یردع أستاذکم الکندی عما أخذ فیه من تشاغله بالقرآن؟!. فقال التلمیذ: نحن من تلامذته، کیف یجوز منا الاعتراض علیه فی هذا، أو فی غیره؟!. فقال أبومحمد علیه‌السلام: أتؤدی الیه ما ألقیه الیک؟. قال: نعم. قال: فصر الیه، و تلطف فی مؤانسته و معونته علی ما هو بسبیله. فاذا وقعت الأنسة فی ذلک فقل: قد حضرنی مسألة أسألک عنها. فانه یستدعی ذلک منک، فقل له: ان أتاک المتکلم بهذا القرآن – أی [صفحه ۱۹۲] الله تعالی – هل یجوز أن یکون مراده بما تکلم به منه، غیر المعانی التی قد ظننتها أنک ذهبت الیها؟. فسیقول: انه من الجائز. لأنه رجل یفهم. فاذا أوجب ذلک فقل له: فما یدریک لعله قد أراد غیر الذی ذهبت الیه، فتکون واضعا لغیر معانیه!. فصار الرجل الی الکندی، و تلطف به الی أن ألقی علیه هذه المسألة. فقال له: أعد علی. فأعاد علیه. فتفکر فی نفسه، و رأی ذلک محتملا فی اللغة، و سائغا فی النظر، فقال: أقسمت علیک الا أخبرتنی من أین لک هذا؟!. فقال: انه شیء عرض بقلبی، فأوردته علیک. فقال: کلا، ما مثلک من اهتدی الی هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة!. فعرفنی من أین لک هذا؟!. فقال: أمرنی به أبومحمد علیه‌السلام. فقال: الآن جئت به!. و ما کان لیخرج مثل هذا الا من ذلک البیت!. ثم انه دعا بالنار و أحرق جمیع ماکان ألفه» [۲۴۳] . نعم، لا یعرف الفضل الا أهل الفضل!. فان الاشکال الذی أورده الامام علیه‌السلام علی الکندی فی غایة الوجاهة لأن للقرآن الکریم سبعین وجها [صفحه ۱۹۳] یجد الانسان فی کل واحد منها المخرج، فما أدراک بما أراد الله تعالی من آیة ما، و من آیة متشابهة أخری؟. و قد أدرک الکندی هذه الحقیقة التی تستعصی علی أفهام الناس معنی و مبنی مهما بلغت أفهامهم من الدقة و الاستیعاب، فاتخذ موقفا قاطعا کان فیه علی حق مرتین: مرة حین قال لتلمیذه: أعد علی کلامک فأعاده.. ففکر ملیا و قال له: أقسمت علیک الا أخبرتنی من أین لک مثل هذا الکلام؟. ما مثلک من اهتدی الی هذا، و لا من بلغ هذه المنزلة!. فأفاده عن القائل، فقال: ما کان لیخرج مثل هذا الا من ذلک البیت!. و مرة ثانیة حین دعا الکندی بالنار و أحرق جمیع ما کان ألفه من تناقض القرآن، و مما کان یخالف الواقع فی کتاب (لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید) [۲۴۴] بل (و انه لکتاب عزیز) [۲۴۵] لا یهتدی الی خفایاه الا من هداه الی ذلک الله الذی خلقه و سواه.. فقد علم أن اعتراض تلمیذه علیه قد خرج من عیبة علم و معدن معرفة، و أنه یفوح منه شذا النبوة و أریج الرسالة و روح السماء.. فأذعن لما لا جواب علیه لأن الراد علی أهل ذلک البیت صلوات الله علیهم راد علی الله عز و علا.. و الکندی فیلسوف یدرک هذه المعانی قبل غیره من أهل المعرفة. قال محمد بن حمزة السروی: «کتبت علی ید أبی‌هاشم، داود بن القاسم الجعفری، و کان لی [صفحه ۱۹۴] مؤاخیا، الی أبی‌محمد علیه‌السلام أسأله أن یدعو لی بالغنی، و کنت قد أملقت و قلت ذات یدی، و خفت الفضیحة. فأوصلها، و خرج الجواب علی یده: أبشر فقد أتاک الغنی، غنی الله تبارک و تعالی مات ابن عمک یحیی بن حمزة، و خلف مائة ألف درهم، و هی واردة علیک، فاشکر الله. و علیک بالاقتصاد، و ایاک و الاسراف فانه من فعل الشیطنة!. فورد علی بعد ذلک قادم و معه سفاتج من حران، فاذا ابن عمی قد مات فی الیوم الذی رجع الی أبوهاشم بجواب مولای أبی‌محمد. و استغنیت و زال الفقر عنی کما قال سیدی. و أدیت حق الله فی مالی، و بررت اخوانی، و تماسکت بعد ذلک – و کنت مبذرا – کما أمرنی أبومحمد» [۲۴۶] . و روی هذا الحدیث عنه بلفظ: «أملقت و عزمت علی الخروج الی یحیی بن محمد، ابن عمی، بحران. و کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام أن یدعو لی. فجاء الجواب: لا ـ تبرح، فان الله یکشف ما بک، و ابن عمک قد مات. و کان کما قال، و وصلت الی ترکته» [۲۴۷] . و هذا لا ینافی ما سبق، فقد کان حکایة حال عنه. و مثل

ذلک ما حدث به على بن حميد الذراع الذى قال: [صفحه ۱۹۵] «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الفرج مما نحن فيه من الضيق. فرجع الجواب، الفرج سريع، يقدم عليك مال من ناحية فارس. فمات ابن عم لى بفارس ورثته، و جاءنى مال بعد أيام يسيرة» [۲۴۸] . فقد قال عليه‌السلام للسائل الأول: أبشر فقد أتاك الغنى!. ثم قال للسائل الثانى: الفرج سريع!. فى جوابين قالهما بملء فيه، و بكامل الثقة و الاطمئنان: و كأنه عليه‌السلام ملأ سفاتج حران بيده دراهم و نقودا من ارث السروى لابن عمه!. أو كأنه حرر ارث ابن‌حميد الذراع بفارس الساعة!. و ليزيد فى اطمئنان الأول الى الغنى الموعود، أفهمه أنه على علم باسرافه و تبذيره فأمره بالاقتصاد و عدم التبذير، مشيرا الى أنه عليه‌السلام عارف بدقائق أمور معاصريه، مطلع على أحوالهم، عالم بما هم عليه. و هذا كله، والله، لو كان من غير الامام، لكان مدعاة للتفكير و العجب؛ و لكنه من الامام ليس بمستغرب لأنه من أبسط دلائل امامته و ولايته لأمور الناس، و كونه يستقى معلوماته من السماء لا من شبكات استخبارات أرضية قد تصدق و قد تكذب!. قال داود بن الأسود: «دعانى سيدى أبومحمد عليه‌السلام، فدفع الى خشبة كأنها رجل باب، مدورة طويلة، ملء الكف، فقال: صر بهذه الخشبة الى العمرى - أى الى نائبه الذى صار نائبا لابنه المهدى عجل الله تعالى فرجه -. [صفحه ۱۹۶] فمضيت. فلما صرت فى بعض الطريق، عرض لى سقاء معه بغل. فزاحمنى البغل على الطريق، فنادانى السقاء: ضح على البغل!. - أى مهلا عليه، و مل عن طريقه -. فرفعت الشخبة التى كانت معى، فضربت بها البغل فانشقت!. فنظرت الى كسرها فاذا فيها كتب - أى رسائل - فبادرت سريعا فرددت الخشبة الى كمى - لتحت ثيابه - فجعل السقاء ينادينى و يشتمنى، و يشتم صاحبى. فلما دنوت من الدار راجعا، استقبلنى عيسى الخادم عند الباب الثانى فقال: يقول لك مولاى أعزه الله: لم ضربت البغل و كسرت رجل الباب؟!. فقلت له: يا سيدى، لم أعلم ما فى رجل الباب. فقال: و لم احتجت أن تعمل عملا تحتاج أن تعتذر منه؟!. اياک بعدها أن تعود الى مثلها!. و اذا سمعت لنا شاتما فامض لسبيلک التى أمرت بها. و اياک أن تجاوب من يشتمنا، أو أن تعرفه من أنت!. فانا ببلد سوء، و مصر سوء، و امض فى طريقک فان أخبارک و أحوالک ترد الينا!. فاعلم ذلک» [۲۴۹] . أجل، صدقت يا عيسى الخادم. انكم كنتم ببلد سوء، و مصر سوء.. و لولا ذلک ما دس الامام رسائله فى خشبة كأنها رجل باب ليبعث بها الى وكيله مستورة عن أعين الرقباء!. لقد كنتم فى دنيا غير دنيا معاصريكم.. فهم فيها مرتاحون منعمون، مستسلمون لما هم فيه من الملذات الزائلة.. و أنتم فيها متعبون، قلقون فى دنيا هى سجن المؤمن و جنة الكافر. و أنتم حذرون - ليل نهار - تعملون لحياة دائمة و نعيم لا يزول.. فاعلم ذلک يا داود بن الأسود!. و اعلم - أيضا - بأن [صفحه ۱۹۷] أخبارک و أحوالک - و أخبار الناس أجمعين، أكتعين، أبصعين و أحوالهم - ترد على الامام عليه‌السلام جملة و تفصيلا.. كل يوم!. ضع ذلک فى معلومک.. و نحن نضعه فى معلومنا أيضا!. فان نظام مملكة السماء تقصر عنه جميع أنظمة ممالک الأرض. و عن على بن الحسن بن الفضل اليمانى، قال: «نزل «بالجعفرى» من آل جعفر، خلق كثير لا قبل له بهم!. فكتب الى أبى‌محمد عليه‌السلام يشكو ذلک. فكتب اليه: تكفونهم ان شاء الله تعالى. قال: فخرج اليهم فى نفر يسير، و القوم يزيدون على عشرين ألف نفس، و هو فى أقل من ألف، فاستباحهم» [۲۵۰] . - أى انتصر عليهم و كسرهم شر كسرة -. و المراد بجعفر، جعفر بن أبى‌طالب، الطيار - عليه‌السلام -. و الجعفرى: رجل من أولاد جعفر «المتوكل» استبصر بالحق و قال بالولاية و نسب نفسه الى الامام جعفر الصادق عليه‌السلام باعتبار المذهب الذى اعتنقه. و كان الخليفة قد أراد قتل كل من يحتمل أن يدعى الخلافة، فقتل جمعا من الأمراء، و بعث جيشا لقتل «الجعفرى» المذكور. فلما أحس أنه حوصر و نزل الجيش بساحته كتب الى الامام عليه‌السلام، و سأله الدعاء لدفع ذلک الاعتداء الخطير، فأجابه بأنه سيكفى أمرهم. [صفحه ۱۹۸] و أنت ترى أن جواب الامام الملخص بخمس كلمات يحمل آية للمتفكرين، فقد انتصر الجعفرى بألف رجل على عشرين ألفا فى جيش شرس مهاجم، و هزمه و استباح ما معه!. و ان عبارة: «تكفونهم ان شاء الله تعالى» كانت دعاء كافيا لقلب مفاهيم تلک المعركة غير المتكافئة!. فان الامام اذا رفع الى ربه أكف الابتهال و الدعاء، تفتح لدعائه أبواب السماء و معاقد العرش، و يكون كأنه قال للشيء: كن، فيكون باذن الله السميع المجيب!. و اذن، فليس انتصار الألف الواحد على العشرين ألفا بعجيب.. قال أبوالقاسم، ابن‌ابراهيم بن محمد، المعروف بابن‌الحربى: «خرج أبومحمد بن على من المدينة. فأردت قصده و لم أعلم فى أى طريق

آخذ. فقلت ليس الا الحسن بن على عليه‌السلام - أى أنه يرشد الى الطريق ببركته -. فقصدته بسر من رأى. و قد دنوت من بابه و هو مغلق؛ فقعدت انتظارا لداخل أو خارج، فسمعت قرع الباب و كلام جارية من خلف الباب فقالت: يا ابن‌ابراهيم بن محمد، مولاى يقرئك السلام، و معها صرة فيها عشرون دينارا، و يقول: هذه بلغتك الى أبيك. - أى أنها تكفيه حتى يصل الى أبيه -. فأخذت الصرة و قصدت الجبل، و ظفرت بأبى بطبرستان و كان قد بقى من الدنانير واحد، فدفعته اليه و قلت: هذا ما أنفذه اليك مولاك، و ذكرت القصة» [۲۵۱] . [صفحه ۱۹۹] و اذ نقرأ هذه الحادثة البسيطة يوقفنا منها اجلال هؤلاء الأصفياء الذين كانوا يعرفون حق الأئمة عليهم‌السلام حق المعرفة، و ينظرون اليهم قادرين - باذن الله تعالى - على اجتراح العجائب، و على انقاذهم فى ساعة العسرة، و تخليصهم من مآزق الحياة. فابن‌الحربى - هذا - اشتاق الى سيده و مولاه، فخرج يقصده و يحمله الشوق الى التشرف بخدمته، جاهلا أى طريق يسلكك اليه، فاعتمد عليه راجيا أن يرشده الله تعالى - ببركته؛ فكان له ما أراد. و اذ وصل الى بابه - فى سر من رأى - وجده مغلقا.. فمن دل الامام عليه‌السلام على ساعة وصوله اليه؟. و من عرفه أنه هو بذاته - و باسمه و جسمه - قد قعد منتظرا على الباب؟. و كيف علم أن هذا الرجل يكفيه عشرون دينارا لمصاريف طريقه الى أبيه؟. انها أسئلة يجوز أن ترد حول تصرفات أى واحد من البشر، سوى امام الزمان. ذلك بأنه مسخرة له الملائكة و سائر العوامل الطبيعية، فلا يستعصى عليه شىء، و لا تخفى عليه خافية باذن ربه. و ايراد مثل تلك الأسئلة و التعجبات لا تصدر الا عن جاهل بحق الامام، و بكونه سفيرا ربانيا بين يديه ما لا يحصى من الآلات السماوية و الأجهزة الالهية التى تعمل بسرعة أشد من سرعة البرق، و تطلعه على الأمور بدقائقها و تفاصيلها، و أنه - الى جانب ذلك - يتمتع بقدرة هائلة على التلقى و الاعطاء، و أنه.. و أنه من البشر فى ظاهر حاله، و فوق البشر بواقعه و بأصل جبلته و خلقه!.. فمن نظر الى امام زمانه نظرته الى عالم كبير من علماء قومه، أو الى عظيم خطير من عظماء بنى‌جنسه، أخطأ الهدف و ضل عن جادة الصواب، لأن الامام ليس كذلك.. بل هو فوق ذلك بما لا يحيط به وصف، و بما لا يقع تحت حس و لا وعى. [صفحه ۲۰۰] و قال على بن محمد بن زياد الصيمرى: كنت جعلت على نفسى أن أحمل كل سنة النصف من خالص انتفاع ضيعتين لى بالبصرة، لم يكن فى ضياعى أجل منهما و لا أكثر دخلا، الى أبى‌محمد عليه‌السلام. فكانت تزكو غلاتهما و تريع أضعاف الريع قبل ذلك. فأعددت ألفى دينار لأحملها، فوجه الى ابن عمى: محمد بن اسماعيل بن صالح الصيمرى بأموال حملتها اليه من أموالى فى كتابى، و ما فصلت ماله عن مالى. فورد على الجواب: وصل ما حملته، و من جملته ما حمله الينا على يدك الاسماعيلى قرابتك، فعرفه ذلك» [۲۵۲] . لك الله يا صيمرى!. لقد ذقت زكاة غلات ضيعتيك اللتين تضاعف ريعهما حين جعلت على نفسك أن تحمل النصف الى مولاك أبى‌محمد عليه‌السلام. فما بالك تخلط مالك المرسل اليه، مع مال ابن عمك، دون أن تذكر للامام ذلك؟!. هل فات علمك أنه عليه‌السلام يعرف المال، و مصدره، و صاحبه، و حلاله، و حرامه، و كثيره، و قليله؟!. أم جربت أن تقتنص دلالة بينة على أنه سلام الله عليه يعلم ذلك؟!. ربما كان ذلك منك من عمد أو عن غير قصد.. و لكن امامنا عليه‌السلام كتب لك عن قصد و تصميم، لتعرف - و نعرف نحن من بعدك - أن الامام ذو عين لا تنام!. و هذه هى وظيفته التى رسمه الله تعالى لها. [صفحه ۲۰۱] و قال ابن‌الفرات: [۲۵۳] . «كان لى على ابن عم لى عشرة آلاف درهم، فطالبته بها مرارا، فمنعنيها. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله الدعاء لذلك. فكتب الى: انه راد عليك مالك، و هو ميت بعد جمعة. فرد على ابن عمى مالى، فقلت له: ما بالك فى رده و قد منعتنيه؟!. قال: رأيت أبامحمد عليه‌السلام فى المنام فقال لى: ان أجلك قد دنا، فرد على ابن عمك ماله» [۲۵۴] . و كذلك قال محمد بن موسى:. «شكوت الى أبى‌محمد عليه‌السلام مطل غريم لى. فكتب الى: عن قريب يموت. و لا يموت حتى يسلم اليك مالك عنده. فما شعرت الا وقد دق على الباب و معه مالى. و جعل يقول: اجعلنى فى حل مما مطلتك. فسألت عن موجبه، فقال: انى رأيت أبامحمد عليه‌السلام فى منامى و هو يقول: ادفع الى محمد بن موسى ماله عندك، فان أجلك قد حضر، و اسأله أن يجعلك فى حل من مطله» [۲۵۵] . [صفحه ۲۰۲] أحسنتما صنعا: يا ابن عم ابن‌الفرات، و يا غريم محمد بن موسى. فقد قنعتما بأمر جاءكما فى المنام، و لم تقولا: أضغاث أحلام!. و لأنتما - و أيم الحق - عارفان بامام زمانكما، و غنيان بولايتكما، و مصدقان بأن كلام أوصياء النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى

المنام، ککلامهم فی الیقظهٔ، فقـد أعطاهم الخالق سبحانه ما لم یعط أحدا غیرهم من المخلوقین لیکونوا کفاء ما حملهم من أمر أهل أرضه. قـال عمر بن أبی‌مسـلم: «قـدم علینا بسـر من رأی رجل من أهل مصر یقال له: سـیف بن اللیث، لکی یتظلم الی «المهتـدی» فی ضیعـهٔ غصـبها شـفیع الخادم و أخرجه منها. فأشـرنا الیه أن یکتب الی أبی‌محمـد علیه‌السـلام یسأله تسـهیل أمرها. - أی أن یدعو له -. فکتب الیه أبومحمـد علیه‌السـلام: لا بأس علیک. ضـیعتک ترد علیک، فلا تتقـدم الی السـلطان، والق الوکیل الـذی فی یده الضـیعهٔ و خوفه بالسـلطان الأعظم الله رب العالمین. فلقیه فقال الوکیل الذی فی یده الضـیعهٔ: قد کتب الی عند خروجک من مصـر أن أطلبک و أرد علیک الضـیعهٔ. فردها علیه بحکم القاضی ابن أبی‌الشوارب [۲۵۶] و شـهادهٔ الشهود: و لم یحتج أن یتقدم الی «المهتدی» فصارت الضیعهٔ فی یده و لم یکن لها خبر بعد ذلک» [۲۵۷] . [صفحه ۲۰۳] بقیت لیثا ابن‌لیث یا مصری، و لم تبد ثعلبا.. فقد امتثلت أمر الامام و لم تذل نفسک فی الوقوف علی باب السلطان.. و رد الله علیک ضیعتک. و نأسف أننا صرنا نطری من یذعن للحق، و نمدح سامع النصیحهٔ.. لأـن الله سبحانه و تعـالی قـال: (أم لم یعرفوا رسولهم فهم له منکرون، أم یقولون به جنـهٔ بـل جآءهم بالحق وأکثرهم للحق کارهون) [۲۵۸] . بلی والله، نحن نتعجب ممن رأوا الآیات و الـدلائل فعانـدوا أهل الحق، تعجبنا ممن یعرفون ذلک فی عصـرنا هذا، و ینحرفون.. و حـدث عمر بن أبی‌مسـلم - أیضا- عن سـیف بن اللیث المـذکور، قائلا: «قال سـیف بن اللیث - المصـری: خلفت ابنا لی علیلاـ فی مصــر عنـد خروجی منهـا، و ابنـا لی آخر أسـن منـه کـان وصـیی و قیمی علی عیـالی و فی ضـیاعی. فکتبـت الی أبی‌محمد علیه‌السـلام أسـأله الـدعاء لاـ بنی العلیـل. فکتب الی: قـد عوفی ابنک المعتل، و مات الکبیر، وصـیک و قیمک. فاحمـد الله و لا تجزع فیحبط أجرک. فورد علی الخبر أن ابنی قـد عوفی من علته و مات الکبیر یوم ورد علی جواب أبی‌محمـد علیه‌السـلام» [۲۵۹] . و الأمر من معـدنه لیس عجیبـا.. و سـبحان من أعطی أئمـهٔ أهـل [صـفحه ۲۰۴] البیت علیهم‌السـلام مـا لم یعـط أحـدا من العالمین، و جعلهم مستودع حکمته و باب رحمته، و أناط أمرهم بمشیئته و علمهم علم ما کان و علم ما بقی؛ لیکونوا الناطقین بأمره و الأدلاء علی عظمته و جلیل قدرته. و قال عمر بن أبی‌مسـلم ذاته: «کان سمیع المسمعی یؤذینی کثیرا، و یبلغنی عنه ما أکره؛ و کان ملاصقا لداری. فکتبت الی أبی‌محمد علیه‌السـلام أسأله الدعاء بالفرج عنه. فرجع الجواب: أبشـر بالفرج سریعا؛ و یقدم علیک مال من ناحیهٔ فارس. و کان لی بفارس ابن عم تاجر، لم یکن له وارث غیری. فجاءنی ماله بعدما مات بأیام یسیرهٔ. و وقع - علیه‌السلام - فی الکتاب: استغفر الله و تب الیه مما تکلمت به. و ذلک أنی کنت یوما مع جماعهٔ من النصاب فذکروا أباطالب، حتی ذکروا مولای، فخضت معهم لتضعیفهم أمره. فذکرت الجلوس مع القوم؛ و علمت أنه أراد ذلک» [۲۶۰] . و فی روایهٔ ثانیهٔ، ورد جواب الامام علیه‌السلام بلفظ: «أبشر بالفرج سریعا؛ و أنت مالـک داره». فمـات بعـد شـهر، و اشـتریت داره فوصـلتها بـداری، ببرکته» [۲۶۱] . [صـفحه ۲۰۵] فلو کنت أنـا مکان سـمیع المسـمعی لآذیتک یا عمر بن أبی‌مسلم، اذ لا یلیق بمن هو مثلک فی الفضل أن یجالس الذاکرین لأبی‌طالب و أبی‌محمد علیهم‌السلام بما لا یحسن ذکره؛ خصوصا و أنت تعلم أن الامام یؤتی بالکلام علی جناح سـرعهٔ هائلهٔ.. أی حین حدوثه بالضبط.. و من أی کان!. و علی کـل حـال، قـد مـات غریمـک، و ملکـک الله تعالی داره، الی جانب ارث ابن عمک، لأنه علم منک الایمان، و صـدق التوبـهٔ. و بغالب ظنی أنه قـد فاتک أن تعرف أن الامام یعلم جمیع ما یحـدث فی عصـره، فحملتک التقیـهٔ علی مجالسهٔ المناصبین للحق و أهله، ففجأک کتـابه علیه‌السـلام بمعرفته بما أنت علیه، لیردک الی الصـراط القویم. و کـذلک قال أبوعلی، عمر بن أبی‌مسـلم: «کتبت الی أبی‌محمـد علیه‌السـلام و جـاریتی حامـل، أن یسـمی ما فی بطنها. فکتب: سم ما فی بطنها اذا ظهرت!. ثم ماتت بعـد شـهر من ولادتها، فبعث الی بخمسـین دینارا علی ید محمد بن سنان الصواف، و قال: اشتر بهذه جاریهٔ» [۲۶۲] . فأن یعلم انسان ما فی الأرحام، و یعرف هـل المولود طویـل العمر أمقصیره، فلیس ذلک أمرا بسیطا!. و علی الأخص حینما لا یکون ذلک ضـربا [صـفحه ۲۰۶] بالرمل، و لا حسـاب جمل، و لا تخمینا. فـذلک من علم الله جل و علا الـذی (یهب لمن یشآء اناثا و یهب لمن یشآء الـذکور) [۲۶۳] فهو سبحانه لا یشارکه فی العطاء و الخلق أحد.. و لکنه - من فضله - یطلع أولیاءه المقربین علی کثیر مما برأ و ذرأ و قضی و قدر، لیسلحهم بما یقنع أنهم حججه علی النـاس، و نجبـاؤه فی الخلق، و لیهتـدی بهم من یهتـدی الی سـماع أوامره و نواهیه فیعمـل بهـا و یکون من الفـائزین

برضاه فی دار ثوابه و نعیمه الدائم. فاعجب من کل شیء الا ما کان یخص محمدا و آل محمد صلی الله علیه و علیهم، فانهم بقیة الأنبیاء و الأوصیاء و سادتهم من لدن آدم علیه‌السلام الی أن تقوم الساعة، و عندهم ما کان عند الأنبیاء و الأوصیاء و زیادة کما مر سابقا؛ و السماء ترفدهم دائما و أبدأ بما یحتاجون الیه من واضح البرهان، و ساطع البیان. و التصدیق بذلک مأمول من کل أحد، لأنه مفروض علی کل أحد.. و لکنه لا یکون بالاجبار، بل بالاختیار، لیکون للمختار أجره و ثوابه. فأهل البیت علیه‌السلام - و هم - «هم الشعار - کما قال أمیرالمؤمنین علیه‌السلام - أی بطانة النبی صلی الله علیه و آله و سلم - و هم - الأصحاب، و الخزنة، و الأبواب، و لا تؤتی البیوت الا من أبوابها. فمن أتاها من غیر أبوابها سمی سارقا!.. فهم کرائم القرآن، و هم کنوز الرحمان. ان نطقوا صدقوا، و ان صمتوا لم یسبقوا» [۲۶۴] . و أفلح من دخل بیوت النبوة و منازل الوحی من أبوابها، و فاز - والله - فوزا عظیما!. [صفحه ۲۰۷] قال جعفر بن محمد القلانسی: «کتبت الی أبی‌محمد، مع موسی بن عبدالجبار، و کان خادما، یسأله عن مسائل کثیرة. و سأله الدعاء لأخ خرج الی أرمینیة یجلب غنما؟. فورد الجواب بما سأل. و لم یذکر أخاه فیه بشیء. فورد الخبر بعد ذلک أن أخاه مات یوم کتب أبومحمد جواب المسائل!. فعلمنا أنه لم یذکره لأنه علم بموته» [۲۶۵] . أفرأیت - یا قارئی الکریم - کیف عرف القلانسی لیاقة امامه علیه‌السلام؟!.لقد أجابه سلام الله علیه علی جمیع مسائله، و لم یحب أن یذکر أخاه بشیء تارکا له نسمة من الأمل یتلقی بعدها الخبر المؤلم. و قد کان یمکنه أن یعزیه سلفا، و أن یعظه بالصبر لنیل الأجر، و لکن موت الأخ کسر جناح و لذا أعرض الامام علیه‌السلام عن ذکر الأخ و ما أصابه. و حکی القلانسی نفسه قائلا: «کتب أخی محمد، الی أبی‌محمد علیه‌السلام، و امرأته حامل مقرب، أن یدعو الله أن یخلصها، و یرزقه ذکرا، و یسمیه. فکتب یدعو الله بالصلاح و یقول: رزقک الله ذکرا سویا، و نعم الاسم: محمد، و عبدالرحمان. فولدت اثنین فی بطن؛ أحدهما فی رجله زوائد فی أصابعه، و الآخر [صفحه ۲۰۸] سوی. فسمی واحدا محمدا، و الآخر، صاحب الزوائد، عبدالرحمان» [۲۶۶] . و یلفت النظر فی جواب أبی‌محمد علیه‌السلام أنه قال: رزقک الله ذکرا سویا، لا علی سبیل الدعاء، بل علی سبیل الاخبار، لأنه علم بالتوأمین، و بالعلامة الممیزة فی أحدهما، و بأن أحدهما غیرخ سوی.. ثم انه أشار فی جوابه الی مولودین اثنین، و بین أن أحدهما - السوی - اختار له اسم محمد، و لم یوضح العلامة الفارقة فی الولد الآخر، و أمر بتسمیته عبدالرحمان. فسبحان الرحمان الذی (و یعلم ما فی الأرحام) و یطلع خیرته من خلقه علی شیء من علمه لیجعله آیة لأولی الأبصار!. و قال محمد بن همام: «کتب أبی الی أبی‌محمد، الحسن بن علی العسکری علیه‌السلام، یعرفه أنه ما صح له حمل بولد، و یعرفه أن له حملا، و یسأله أن یدعو الله فی تصحیحه، و سلامته، و أن یجعله ذکرا نجیبا من موالیهم. فوقع علی رأس الرقعة بخط یده: قد فعل الله ذلک. فصح الحمل ذکرا» [۲۶۷] . و لیست هذه أولی الدلائل علی مواهب الله تعالی لأهل بیت رسوله الکریم صلی الله علیه و علیهم، فان کل ما صدر عن سلیل ذلک البیت یدل علی أنه عبدالله المختار، الحامل لأسرار عظمته سبحانه فی خلقه. فان [صفحه ۲۰۹] قوله علیه‌السلام: قد فعل الله ذلک، یشیر الی کونه خازن علم الله تعالی، و مستودع حکمته فی ملکوته الأرض؛ و الا فأیة جرأة هی هذه التی یستعملها هذا العبد الصالح المجتبی، و یفوه بها بملء الثقة مخبرا بأن ربه عزوجل قد وهب سائله ولدا ذکرا بلا أدنی ریب؟! القاسم المفسر، عن یوسف بن محمد بن زیاد، و علی بن محمد بن سیار، و کانا من الشیعة الامامیة، امامیین، و کانت الزیدیة الغالبین بأسترآباد، و کنا فی امارة الحسن بن زید العلوی امام یکثر الاصغاء الیهم، تقتل الناس بسعایاتهم، فخشیناه علی أنفسنا، فقصدنا حضرة الامام أبی‌محمد، الحسن بن علی بن محمد، أبی‌القائم علیه‌السلام. فقال: مرحبا بالأوابین الینا، الملتجئین الی کنفنا. قد تقبل الله سعیکما، و أمن روعتکما، و صرتما أمینین علی أنفسکما و أموالکما.. الی أن قال: لا تخافوا السعاة، و لا وعید المسعی الیه، فان الله عزوجل یقصم السعاة و یلجئهم الی شفاعتکم فیهم (و الحدیث طویل) و فیه أن ما أخبر به علیه‌السلام وقع» [۲۶۸] . من أعطی هذا الامام الکریم شیئا من علمه المکنون، و عرفه بما کان و ما یکون، فأرجع صاحبیه مطمنین آمنین علی النفس و المال، بعد أن کانا خائفین مرعوبین فی ظل حاکم یأخذ الناس بالظن و التهمة. فی هذه الحادثة أنه - صلوات الله علیه - قد وعد الرجلین بأن یکونا مشفعین عند من هربا منه، و هما لیسا من شیعته و لا من طائفته. [صفحه ۲۱۰] (ذلک فضل الله یؤتیه من یشآء والله ذوالفضل العظیم). و نقل أن أباسلیمان

المحمودی قال: «کتبت الی أبی‌محمد أسأله الدعاء بأن أرزق ولدا. فوقع: رزقک الله ولدا، و آجرک و أصبرک علیه!. فولد لی ابن، و مات» [۲۶۹] . و الخبر لیس بأغرب مما سبقه، و ان کان یحتوی ذلک التلطف بالتعزیة بمولود لن یعیش کثیرا بعد أن یبصر النور. ذلک أن من جعل الله تعالی علمه من علمه، لا یصعب علیه أن یجیب بمثل ذلک بتمام البساطة و التأکید. لقد ظلم الناس و التاریخ أئمة أهل البیت علیهم‌السلام، و نفسوا عیهم حقهم المکرس من العلاء، المرسوم من رب السماء.. بجرأة علی الله الذی کرس و رسم، قبل أن تکون جرأة علیهم!. فهل نکون من الظالمین مع الظالمین لهم؟!. و روی عن الحجاج بن سفیان العبیدی أنه قال: «خلفت ابنی بالبصرة علیلا، و کتبت الی أبی‌محمد أسأله الدعاء له. فکتب الی: رحم الله ابنک، انه کان مؤمنا. فورد علی کتاب من البصرة أن ابنی مات فی ذلک الیوم الذی کتب الی أبومحمد بموته. و کان ابنی شک فی الامامة للاختلاف الذی جری بین الشیعة» [۲۷۰] . [صفحه ۲۱۱] فلاحظ أنه علم بموت الولد ساعة موته!. و أن ذلک مما یقرأه فی الزبور السماوی المنشور بین یدیه. ثم علم - کذلک - أن الولد کان قد شک فی الامامة حین اختلاف الشیعة فیها، و أنه اعتدل بعد ذلک و آمن و اهتدی، و ذلک مما علمه الله تبارک و تعالی، لأنه یعرفه - بقدرته - علی کل کبیرة و صغیرة تجری فی حکومته الربانیة کما تطلع الدولة مندوبها علی ما یجری فیها لیکون علی بینة من سائر أحداثها. و کذلک قال علی بن زید - المعروف بابن‌رمش -: «اعتل ابنی أحمد، و کنت بالعسکر و هو ببغداد. فکتبت الی أبی‌محمد أسأله الدعاء. فخرج توقیعه: أوما علم علی أن لکل أجل کتابا؟!. فمات الابن» [۲۷۱] . بلی یا سیدی و مولای، یعلم علی بن زید - و کل انسان أیضا - أن لکل أجل کتابا. و لکن لا یصدق أحد بذلک الأجل حتی یکبه ذلک الأجل علی منخریه!. اذ أین للناس علم کعلمکم، و ایمان بالله تعالی کایمانکم الذی لو وزن بایمان الثقلین لرجح علیه؟!. و لئن جهل حقکم بعض أهل الأرض، فما جهله أحد من أهل [صفحه ۲۱۲] السماء!. و سیأتی الیوم المبارک الذی یظهر الله فیه فضلکم لکل انسان، و یدور ذکرکم علی کل شفة و لسان حین یظهر أمرکم ولو کره الحساد و أهل العناد. و قال محمد بن علی بن ابراهیم الهمدانی: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام أسأله التبرک بأن یدعو لی أن أرزق ولدا من بنت عم لی. فوقع: رزقک الله ذکرانا. فولد لی أربعة» [۲۷۲] . فی هذا الجواب الکریم ایجاب.. و فیه بشارة بذکران دون اناث. فکیف یفسر هذا التأکید القاطع: الذی ان اعتمد فیه علی الدعاء (بقوله: رزقک الله ذکرانا) فکیف ضمن اجابة دعائه و تکفل بالذکران؟!. و ان اعتمد علی علم بأنه سیرزق ذکرانا دون اناث، فکیف علم ذلک الذی لا یعلمه الا الخالق الوهاب؟!. فهل یهب الامام علیه‌السلام لمن یشاء اناثا، و یهب لمن یشاء الذکور، فأعطی سائله أربعة صبیان دون أخوات؟!. لا، لا، و نستغفر الله تعالی الذی جل عن الشریک فی خلقه و عطائه!. بل انه عز و علا یعرف أمینه فی أرضه بمثل هذه الأمور اذا أراد أن یعرفها. فان الامام - بما معه من امکانیات الهیة - هی من عطایا الله الجسام للأنام، من الله تعالی به علینا رحمة بنا، فآمن به قلیلون و جحد امامته کثیرون!. و لکن، [صفحه ۲۱۳] ویل لمن فارق و ناوأ ذلک العبد المکرم الذی أنعم ربه علینا به لیهدینا الی الحق و الی الصراط المستقیم!. و أنبه الی أنه یخطیء الصواب من یضع الامام فوق مرتبته التی رتبه الله تعالی فیها کما أنه یضل عنه من أنکر أنه مخلوق هکذا اماما منتخبا منتجبا.. قال محمد بن الحسن بن شمون: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام أسأله أن یدعو لی من وجع عینی، و کانت احدی عینی ذاهبة، و الأخری علی شرف ذهاب. فکتب الی: حبس الله علیک عینیک. فأقامت الصحیحة. و وقع فی آخر الکتاب: آجرک الله و أحسن ثوابک. فاغتممت بذلک و لم أعرف فی أهلی أحدا مات، فلما کان بعد أیام جاءنی خبر وفاة ابنی طیب، فعلمت أن التعزیة له» [۲۷۳] . و مثله ما روی عن محمد بن دریاب الرقاشی الذی قال: «کتبت الی أبی‌محمد أسأله عن المشکاة، و أن یدعو لامرأتی، و کانت حاملا علی رأس ولدها، أن یرزقنی الله ولدا ذکرا، و سألته أن یسمیه. فرجع الجواب: المشکاة قلب محمد صلی الله علیه و آله و سلم. و لم یجبنی عن امرأتی بشیء، و کتب فی آخر الکتاب: عظم الله أجرک و أخلف علیک. [صفحه ۲۱۴] فولدت ولدا میتا، و حملت بعده فولدت غلاما» [۲۷۴] . فسبحان الله الذی (و عنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو و یعلم ما فی البر و البحر و ما تسقط من ورقة الا یعلمها و لا حبة فی ظلمات الأرض و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین!) [۲۷۵] . و تقدیسا له و تنزیها عن الشریک فی العلم و القدرة!. و لکنه - بقدرته المطلقة علم الانسان ما لم یعلم، و

بارادته أقدر عباده المختارين على شيء من علمه (و لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شآء) [۲۷۶] ليكونوا أدلاء عليه و مرشدين الى معالم دينه و ما شرع للناس من آيات أحكامه و فصول قضائه.. و لولا أنه سبحانه تولاهم بعين عنايته لكانوا بشرا لا فرق بينهم و بين غيرهم، و لكنه ميزهم بمواهب جزيلة جليلة، و فضلهم على سائر براياه، ليكونوا أبواب معرفته، و الناطقين بحكمته الحاملين لأمره، المحتجين على ذوى العناد من خلقه؛ ثم جعلهم الوسيلة اليه، الدالين عليه تبارك و تعالى. و قد جعل سبحانه امام الناس عيبة علم - كل علم - و لولا ذلك ما آمن ابن‌شمون - باذن الله - على عينه الصحيحة، و لا عزاه بوفاة ابنه، و لا عزى ابن‌درياب و وعده بخلف، بتمام الثقة و التأكيد. من آمن بالله عزوجل، آمن بكل ما جاء من عنده.. و الدين وحدة كاملة لا تتجزأ.. و حذار أن نكون كبنى اسرائيل الذين وبخهم الله تعالى بقوله: [صفحه ۲۱۵] (أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب) [۲۷۷] . و عن على بن أحمد بن حماد، قال: خرج أبومحمد عليه‌السلام فى يوم مصيف و عليه تجفاف و ممطر، فتكلموا فى ذلك. - أى خرج بلباس شتاء فى يوم صيف حار، فانتقدوه و تعجبوا من تصرفه - . فلما انصرفوا من مقصدهم، أمطروا فى طريقهم و ابتلوا، سواه!» [۲۷۸] . أولى لكم أيها المكابرون فأولى أن تذعنوا للحق اذا ظهر لكم، و أن لا يجركم الشيطان بآذانكم للوقوف بوجه كل ما ينزل من السماء، لأنه لم ينزل عليكم و نزل على عباد الله المصطفين!. و ما أولى هؤلاء المتكلمين المنتقدين لتصرف الامام عليه‌السلام بأن يبتلوا بالماء و يتلطخوا بالوحل!. لا بل ما أحراهم بأن يجرفهم سيل عنادهم، فان ذلك أجدر بهم من أن يجرفهم تيار الجحود و الالحاد بامامة امام افترض الله تعالى طاعته عليهم، و ولاه أمورهم رأفة بهم!. و لم يجعله جبارا شقيا يخشاه بعضهم من أجل دنياه، و يؤازر حكمه الظالم بعضهم الآخر ابقاء على شهوة بطنه و فرجه و خضما لما فى الدنيا، و أكلا- للتراث أكلا- لما!!! و لا أعلم كيف خاض هؤلاء فى نقد امام عاصروا آياته، و رأوا بيناته، و لم يدعو جهلهم المسيطر عليهم، و لا- انتبهوا الى أن انكارهم لامامته، أو اعترافهم بها، لا يؤثر فى الواقع الذى قضى به الله تعالى شيئا؛ بل غفلوا عن [صفحه ۲۱۶] أن فى جحودهم لها وبالا عليهم اذ يكتسبون توبيخ الضمير فى الحياة، و سوء المصير بعد الممات!. ألا ان بخر الكروش الملأى بحلال الدنيا و حرامها، رطب مناطق تفكيرهم و كدر صفاءها، و أعمى قلوبهم و بصائرهم من سائر أرجائها.. و فى كتاب (الدلائل) أن أبابكر - لعله الفهفكى - قال: «عرض على صديق أن أدخل معه فى شراء ثمار من نواحى شتى. فكتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام أشاوره: فكتب: لا- تدخل فى شيء من ذلك. ما أغفلك عن الجراد و الحشف؟!. فوقع الجراد فأفسده، و ما بقى منه تحشف!. و أعاذنى الله ببركته» [۲۷۹] . و الجراد يجرد الأرض من النبات فيأكل الأخضر و اليابس و لا يدع ورقا و لا ثمرا. و الحشف هو ما يضمر من الثمر و ييبس قبل نضجه و يفسد. و صلى الله على النفس الزكية الصافية التى استشفت من وراء الغيب أسراب الجراد تغزو الأرض فتمسح أخضرها و يابسها، ثم تراءى لها ضمور الثمار و صيرورتها حشفا ضامرا يابسا لا فائدة فيه!. (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) [۲۸۰] . و حدث القنبرى قائلا: [صفحه ۲۱۷] «كان لأبى‌محمد وكيل اتخذ معه فى الدار حجرة - غرفة - يكون فيها معه خادم أبيض. فراود الوكيل الخادم الأبيض عن نفسه - أى حاول معه الفعل الشنيع - فأبى الا أن يأتيه بنبيذ - أى شراب هو ماء ينبذ فيه التمر حتى يتخلل فيصير شرابا لذيذا، و لا يكون مسكرا -. فاحتال له بنبيذ، ثم أدخله عليه، و بينه و بين أبى‌محمد عليه‌السلام ثلاثة أبواب مغلقة. قال: فحدثنى الوكيل، قال: انى لمنتبه اذ أنا بالأبواب تفتح حتى جاء بنفسه فوقف على باب الحجرة ثم قال: اتقوا الله يا هؤلاء!. خافوا الله!. فلما أصبحنا أمر ببيع الخادم، و اخراجى من الدار» [۲۸۱] . قبح الله وجه هذا الوكيل الرذيل!. أتراه ظن نفسه فى أحد مواخير قصر سلطان الزمان فحاول هذا الأمر القبيح الذى يجرى مثله من عمليات الزنى و اللواط فى مختلف الدهاليز؟!. أو لم يعلم أنه فى حضرة قدس خصها الله تعالى بعنايته فلا- يقع فيها سوء و لا ترتكب فيها فاحشة؟!. انه لو كان وكيلا على الدواب فى تلك الدارة الشريفة، لأعلمته الدواب أن لتلك الحضرة قدسا و شرفا لا يمسه دنس!. و لأخبرته الحيوانات الصم البكم بضرورة التزام الأدب فى مقام مشرع الأدب و الخلق، و لعرفته البهائم بهيبة من أقامه وكيلا.. فوجده سفيها رذيلا!. [صفحه ۲۱۸] و بالحقيقة ان من الناس من هم كالبهائم بصورة الأوادم!. أفتظن أنهم يفكرون؟ (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا- كالأنعام بل هم أضل

سبيلا) [۲۸۲] . و لولا ذلک لعلم هذا الوكيل الوقح و ذلک الخادم السفيل، أنهما فى حضرة امام يرى ما وراء الجدران،و يسمع همس الوجدان، لأنهما يريان منه فى كل ساعة أوضح برهان. و ذكر البرسى فى كتابه (مشارق الأنوار) عن الحسن بن حمدان، عن أبى‌الحسن الكرخى، قال: «كان أبى‌بزازا - بائع أقمشة - فى الكرخ، فجهزنى بقماش الى سر من رأى. فلما دخلت اليها جاءنى خادم فنادانى باسمى و اسم أبى، و قال: أجب مولاک!. قلت: و من مولاى حتى أجيبه؟!. فقال: ما على الرسول الا البلاغ. فتبعته، فجاء بى الى دار عالية البناء لا أشک أنها الجنة، و اذا رجل جالس على بساط أخضر، و نور جماله يغشى الأبصار، فقال لى: ان فيما حملت من القماش حبرتين: احداهما فى مكان كذا، و الأخرى فى مكان كذا، فى السفط الفلانى، و فى كل واحدة منهما رقعة مكتوب فيها ثمنها و ربحها. و ثمن احداهما ثلاثة و عشرون دينارا، و الربح [صفحه ۲۱۹] ديناران؛ و ثمن الأخرى ثلاثة عشر دينارا، و الربح كالأول. فاذهب فأت بهما. فرجعت فجئت بهما اليه. فوضعتهما بين يديه، فقال لى: اجلس. فجلست لا أستطيع النظر اليه اجلالا لهيبته!. فمد يده الى طرف البساط و ليس هناک شىء، و قبض قبضة و قال: هذا ثمن حبرتيک، و ربحهما. فخرجت، و عددت المال فى الباب، فكان المشترى و الربح كما كتب والدى، لا يزيد و لا ينقص!» [۲۸۳] . نفسى الفداء لهذا السيد العظيم الذى يعرف مواليه أينما انقلبوا، و كيفما تقلبوا!. لقد علم بوصول الكرخى الى سامراء حين وروده اليها، و عرف مكان نزوله من السوق، و أرسل خادمه ليستحضره، ثم لما مثل بين يديه دله على مكان الحبرتين فى السفط، و أخبره عن ثمن كل واحدة و عن ربحها المقرر من والده، و أمره باحضارهما. و لما جاءه بهما، قبض قبضة من تحت طرف بساط - لم ير الرجل تحته شيئا - كان فيها ثمن السلعتين مع ربحهما بلا زيادة و لا نقصان، و من دون عد سابق!. فكيف تنظر الى هذه الظواهر العجيبة؟. انه تبارک و تعالى سخر (و لسليمان الريح غدوها شهر و رواحها شهر و أسلنا [صفحه ۲۲۰] له عين القطر و من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه...) [۲۸۴] فى ملكه وهبه اياه لم يكن لأحد قبله. أما آل محمد صلى الله عليه و عليهم فقد رفع منزلتهم على الأوصياء كما رفع منزلة جدهم على الأنبياء، و جعل عددا لا يحصى من الملائكة يعملون بين أيديهم فيما بين السماء و الأرض و مختلف أصقاعها، حتى أنک لو كشف لک الغطاء لرأيت حول الامام ملكوتا واسعا شاسعا، و لفتحت عينيک على ما لايخطر فى بالک و لا فى بال أحد مما هم فيه من السلطة و القدرة الربانية، و ما هو حولهم من الخدم و الموظفين العاملين بأمر ربهم!. و اذا قلت ذلک رماک الناس بالغلو و المبالغة.. و اذا عرفته و كتمته أسأت الى الناس بما أخفيت من الحق و لم تنشر عليهم علمک وكتمت شهادة لها خطرها عند الله.. (و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله؟!!) [۲۸۵] . و لن أكتم شهادة عندى، خدمة للحقيقة، و خدمة لاخوانى، ليكونوا على بينة من أمرهم. و قال أبوعلى المطهرى: «انه كتب اليه من القادسية - بلدة قرب الكوفة - يعلمه انصراف الناس عن الحج، و أنه يخاف العطش ان مضى. فكتب عليه‌السلام اليه: امضوا، و لا خوف عليكم ان شاء الله. [صفحه ۲۲۱] فمضى من بقى سالمين، و لم يجدوا عطشا و الحمد لله رب العالمين» [۲۸۶] . (ان الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السمآء) [۲۸۷] . و ما لا يخفى على الله سبحانه، لا يخفيه عمن انتدبه مستأمنا على أمره فى أرضه. فلا عجب أن يجزم الامام عليه‌السلام بأن لا خوف على صاحبه - و لا على الحجاج - أثناء سفرهم، لأنه يصدر بأمره هذا عن علم، و يتكلم عن رؤية واضحة صادقة من بها عليه ربه عزوجل الذى هو يقدر الأمور و يجريها بحسب مشيئته و تقديره. و اننى لأغبط أولئک الأصحاب الذين نعموا بمعاصرة الامام عليه‌السلام، و تولوه و كانوا يعملون بأمره و لا يحيدون عن طريقته المثلى التى تجعلهم مرضيين عند ربهم، و لم يكونوا فى المعاندين لما يرونه من الآيات و البينات. قال سعيد بن جناح الكشى: «سمعت محمد بن ابراهيم الوراق السمرقندى يقول: خرجت الى الحج، فأردت أن أمر على رجل كان من أصحابنا، معروف بالصدق و الصلاح و الورع و الخير، يقال له: يورق اليوشنجانى [صفحه ۲۲۲] - نسبة الى قرية فى الهراة - و أزوره و أحدث به عهدى. فأتيته، فجرى ذكر الفضل بن شاذان، فقال يورق: الفضل بن شاذان شديد العلة، و له بطن - أى أنه مصاب بالاسهال - و هو يختلف فى الليل مائة مرة، الى مائة و خمسين مرة!. و قال: خرجت حاجا فأتيت محمد بن عيسى العبيدى، فرأيته شيخا فاضلا، فى أنفه اعوجاج هو القنا، و معه عدة رأيتهم مغتمين محزونين، فقلت لهم: ما لكم؟!. فقالوا: ان أبامحمد عليه‌السلام قد حبس. فحججت، و رجعت. ثم أتيت محمد بن عيسى و وجدته قد

انجلی ما کنت رأیته به. فقلت: ما الخبر؟. قال: قد خلی عنه. - أی أطلق سراح الامام علیه‌السلام -. فخرجت الی سر من رأی و معی کتاب «یوم و لیلة». فدخلت علی أبی‌محمد علیه‌السلام و أریته ذلک الکتاب فقلت له: جعلت فداک، انی رأیت أن تنظر فیه. فنظر فیه و تصفحه ورقة ورقة و قال: هذا صحیح، ینبغی أن یعمل به. فقلت له: الفضل بن شاذان شدید العلة، و یقولون: انه من دعوتک بموجدتک علیه لما ذکروا أنه قال: وصی ابراهیم خیر من وصی محمد صلی الله علیه و آله و سلم. و لم یقل، جعلت فداک، هکذا، کذبوا علیه. فقال: نعم، کذبوا علیه رحم الله الفضل، رحم الله الفضل. فرجعت فوجدت الفضل قد مات فی الأیام التی قال أبومحمد علیه‌السلام: رحم الله الفضل» [۲۸۸] . [صفحه ۲۲۳] قد سبق أن قلنا: ان علم المنایا و البلایا یدور علی ألسنة أئمتنا علیهم‌السلام دوران بسم الله الرحمن الرحیم علی ألسنة المصلین، و هو فی جملة ما فی أیدیهم من منن اله عزوجل، و لا یرتاب فی ذلک الا المرتاب فی امامتهم و اختیارهم لمأموریة أرضیة، بانتداب سماوی ربانی لا مراء فیه الا عند أهل المراء و الافتراء.. فلیس من العجیب - اذن - أن یعرف الامام بموت واحد من شیعته وقت موته. و روی أن رجلا من موالی أبی‌محمد العسکری علیه‌السلام، دخل علیه یوما، و کان حکاک فصوص، فقال: «یا ابن‌رسول الله، ان الخلیفة دفع الی فیروزا أکبر ما یکون و أحسن ما یکون، و قال: انقش علیه کذا و کذا. فلما وضعت علیه الحدید صار نصفین، و فیه هلاکی، فادع الله لی. فقال: لا خوف علیک ان شاء الله. فخرجت الی بیتی. فلما کان من الغد، دعانی الخلیفة و قال: ان حظیتین اختلفتا فی ذلک الفص و لم ترضیا الا أن تجعل ذلک بنصفین بینهما. فاجعله. و انصرفت، و أخذته و قد صار قطعتین، فأخذتهما الی دار الخلافة فرضیتا بذلک، و أحسن الخلیفة الی بسبب ذلک فحمدت الله» [۲۸۹] . و الحظیة هی الجاریة الأثیرة التی تکون ذات منزلة و مکانة و تقدیر عند الرجل. [صفحه ۲۲۴] و فی روایة مثلها عن کافور - خادم الامام علیه‌السلام، قال: «کان یونس النقاش یغشی سیدنا الامام و یخدمه. فجاءه یوما یرعد فقال: یا سیدی، أوصیک بأهلی خیرا. قال: و ما الخبر؟. قال: عزمت علی الرحیل. قال: و لم یا یونس؟. و هو یبتسم. قال: وجه الی ابن‌بغا بفص له قیمة!. - أی أنه غال لا یقدر بثمن - أقبلت أنقشه فکسرته باثنین، و موعده غدا، و هو ابن‌بغا!. ألف سوط أو القتل!. قال: امض الی منزلک الی غد. فرح فلا یکون الا خیرا. فلما کان من الغد و اتاه بکرة یرعد، فقال: قد جاء الرسول یلتمس الفص. فقال: امض الیه، فلن تری الا خیرا. قال: و ما أقول له یا سیدی؟!. فتبسم و قال: امض الیه و اسمع ما یخبرک به، فلا یکون الا خیرا. فمضی، و عاد یضحک و قال: قال لی یا سیدی: الجواری اختصمن، فیمکنک أن تجعله اثنین حتی نغنیک!. فقال الامام علیه‌السلام: اللهم لک الحمد اذ جعلتنا ممن یحمدک حقا. فأیش قلت له؟!. قال: قلت له: حتی أتأمل أمره. [صفحه ۲۲۵] فقال: أصبت» [۲۹۰] . و قال قال المجلسی رحمه الله فی (بحاره) الزاخرة: أوردنا هذه القصة - أی الثانیة - بعینها فی معجزات أبی‌الحسن الهادی علیه‌السلام، و هو الظاهر و الأصح، لأنه کان من أصحابه علیه‌السلام. و نحن نؤکد صحة قوله، و قد ذکرناه فی کتابنا «الامام الهادی» و لم نوردها هنا الا منعا لاعتراض من یراها فی سیرة العسکری علیه‌السلام ثم لا یجدها واردة عنده هنا. و هی - أو سابقتها - ان دلت فانما تدل علی معرفة الامام بما کان و ما یکون فی الأرض، لأنه أمین الله فیها بالطول و العرض!. و قال أبوالقاسم، علی بن راشد رحمه الله: «خرج رجل من العلویین من سر من رأی فی أیام أبی‌محمد علیه‌السلام الی الجبل یطلب الفضل. فلقیه رجل - من همدان - بحلوان، فقال له: من أین أقبلت؟. قال: من سر من رأی. فقال: هل تعرف درب کذا، وموضع کذا؟. فقال: نعم. قال: هل عندک من أخبار الحسن بن علی علیه‌السلام شیء؟. قال: لا. قال: فما أقدمک الجبل؟. قال: أطلب الفضل. [صفحه ۲۲۶] قال: لک عندی خمسون دینارا، فاقبضها و انصرف معی الی سر من رأی حتی توصلنی الی الحسن بن علی علیه‌السلام. قال: نعم. فأعطاه خمسین دینارا، و عاد العلوی معه. فوصلا الی سر من رأی، و استأذنا علی الحسن بن علی علیه‌السلام. فأذن لهما، و دخلا و الحسن علیه‌السلام قاعد فی صحن الدار. فلما نظر الی الجبلی - أی الهمدانی - قال له: أنت فلان بن فلان. قال: نعم. قال: أوصی الیک أبوک، و أوصی الینا بوصیة فجئت تؤدیها. و هی معک أربعة آلاف دینار، هاتها. فقال الرجل: نعم. فدفعها الیه. ثم نظر علیه‌السلام الی العلوی فقال: خرجت الی الجبل تطلب الفضل، فأعطاک الرجل خمسین دینارا فرجعت معه. و نحن نعطیک خمسین دینارا. فأعطاه» [۲۹۱] . فهل کان الامام العسکری علیه‌السلام مع الرجل العلوی حین خرج الی أرض فارس یطلب

الفضل، و رأى ما جرى، و سمع ما حدث بين العلوى و الهمدانى؟!. أم كان بينه و بين الهمدانى حين أعطاه خمسين دينارا ليعود معه الى سر من رأى ليؤدى الأمانة التى يحملها اليه صلوات الله عليه؟!. [صفحه ۲۲۷] و كيف عرف بوصية والد الهمدانى جملة و تفصيلا. و من عرفه به و باسم أبيه، و بأنه يحمل اليه أربعة آلاف دينار؟!. ان هل، و أم، و كيف، و من، و جميع مثيلاتها من أدوات التعجب و الاستفهام تنفد، و علم الامام عليه‌السلام لا ينفد لأنه من علم خالقه الذى ينفد البحر و لا تنفد كلماته!. (فمن شآء فليؤمن و من شآء فليكفر..) [۲۹۲] و انما أنا مذكر.. و حدث أبوجعفر، محمد بن عيسى بن أحمد الزرجى، قال: «رأيت بسر من رأى رجلا شابا فى المسجد المعروف بمسجد زبيد، فى شارع السوق، و ذكر أنه هاشمى من ولد موسى بن عيسى - لم يذكر أبوجعفر اسمه -. و كنت أصلى، فلما سلمت قال لى: أنت قمى أو رازى. قلت: أنا قمى، مجاور بالكوفة فى مسجد أميرالمؤمنين عليه‌السلام. فقال لى: تعرف دار موسى بن عيسى التى فى الكوفة؟. قلت: نعم. فقال: أنا من ولده. كان لى أب و له أخوان، و كان أكبر الأخوين ذا مال، و لم يكن للصغير مال. فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار. فقال الأخ الكبير: أدخل على الحسن بن على بن محمد الرضا عليه‌السلام و أسأله أن يلطف للصغير، لعله أن يرد مالى، فانه حلو الكلام. فلما كانت وقت السحر بدا لى عن الدخول الى الحسن بن على عليه‌السلام، [صفحه ۲۲۸] و قلت: أدخل على أسباس التركى، صاحب السلطان، و أشكو له. فدخلت على أسباس التركى و بين يديه نرد - أى طاولة زهر - يلعب به، فجلست أنتظر فراغه. فجاءنى رسول الحسن بن على عليه‌السلام فقال: أجب. قال الزرجى: فقام معه. فلما دخل على الحسن قال له: كان لك الينا أول الليل حاجة، ثم بدا لك عنها وقت السحر. اذهب فان الكيس الذى أخذ من مالك رد؛ و لا تشك أخاك، و أحسن اليه، و أعطه؛ فان لم تفعل فابعثه الينا لنعطيه. فلما خرج تلقاه غلامه بوجود الكيس. فلما كان من الغد حملنى الهاشمى الى منزله و أضافنى. ثم صرخ بجارية و قال: يا غزال - أو يا زلال -! فاذا أنا بجارية حسنة، فقال لها: يا جارية، حدثى مولاك بحديث الميل و المولود. فقالت: كان لنا طفل وجع، فقالت لى مولاتى: ادخلى الى دار الحسن بن على عليه‌السلام، فقولى لحكيمة [۲۹۳] تعطينا شيئا يستشفى به مولودنا. فدخلت عليها فسألتها ذلك. فقالت حكيمة: ائتونى بالميل الذى كحل به المولود الذى ولد البارحة، يعنى - الحجة - ابن‌الحسن بن على عليه‌السلام. فأتيت بالميل، فدفعته الى. و حملته الى مولاتى، و كحلت به المولود فعوفى، و بقى عندنا، و كنا نستشفى به، ثم فقدناه. [صفحه ۲۲۹] قال أبوجعفر الزرجى: فلقيت فى مسجد الكوفة أباالحسن بن برهون البرسى، فحدثته بهذا الحديث عن الهاشمى، فقال: قد حدثنى هذا الهاشمى بهذه الحكاية حذو النعل بالنعل سواء، من غير زيادة و لا نقصان» [۲۹۴] . و ما هذه القصة بفرعيها - الا كمثيلاتها مما سبق و يأتى. و هى دلالة واضحة على عظمة الله عزوجل الذى جعل أهل بيت الوحى عليهم‌السلام فى مرتبة تفوق مراتب البشر علما و حكمة، و عظمة و جلالا، اذ جبلهم على أن يكونوا خزان علمه و أبواب حكمته ليدلوا عليه و يرشدوا اليه و يكونوا الوسيلة بينه و بين خلقه. قال القطب الراوندى فى كتابه: روى أحمد بن محمد، عن جعفر بن الشريف الجرجانى، فقال: «حججت سنة، فدخلت على أبى‌محمد عليه‌السلام بسر من رأى. و قد كان أصحابى حملوا معى شيئا من المال، فأردت أن أسأله الى من أدفعه؟ فقال قبل أن أقول ذلك: ادفع ما معك الى المبارك خادمى. ففعلت. و خرجت و قلت: ان شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام. قال: أولست منصرفا بعد فراغك من الحج؟ قلت: بلى. قال: فانك تصير الى جرجان من يومك الى مائة و سبعين يوما - و قيل و تسعين يوما - و تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر [صفحه ۲۳۰] فى أول النهار. فأعلمهم أنى أوافيهم فى ذلك اليوم فى آخر النهار، فامض راشدا فان الله سيسلمك و يسلم ما معك، فتقدم على أهلك و ولدك، و يولد لولدك الشريف ولد فسمه الصلت؛ و سيبلغ الله به و يكون من أوليائنا. فقلت: يابن رسول الله ان ابراهيم بن اسماعيل الجلحتى - الجرجانى - هو من شيعتك، كثير المعروف الى أوليائك، يخرج اليهم فى السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم!. و هو أحد المتقلبين فى نعم الله بجرجان. فقال: شكر الله لأبى‌اسحاق، ابراهيم بن اسماعيل، صنيعه الى شيعتنا و غفر له ذنوبه، و رزقه ذكرا سويا قائلا بالحق. فقل له: يقول لك الحسن بن على: سم ابنك أحمد. فانصرفت من عنده، و حججت، فسلمنى الله حتى وافيت جراجان يوم الجمعة فى أول النهار لثلاث ليال مضين من شهر ربيع الآخر على ما ذكره عليه‌السلام. و جاءنى أصحابى يهنئونى،

فوعدتهم أن الامام علیه‌السلام و عدنی أن یوافیکم فی آخر هذا الیوم، فتأهبوا لما تحتاجون الیه، واغدوا فی مسائلکم و حوائجکم کلها. فلما صلوا الظهر و العصر اجتمعوا کلهم فی داری. فوالله ما شعرنا الا وقد وافانا أبومحمد علیه‌السلام، فدخل و نحن مجتمعون، فسلم هو أولا علینا، فاستقبلناه و قبلنا یده، ثم قال: انی کنت وعدت جعفر بن الشریف أن أوافیکم فی آخر هذا الیوم، فصلیت الظهر و العصر بسر من رأی و صرت الیکم لأجدد بکم عهدا. و ها أنا قد جئتکم الآن، فاجمعوا مسائلکم و حوائجکم کلها. فأول من ابتدأ المساءلة النضر بن جابر، قال: یابن رسول الله، ان ابنی جابرا أصیب ببصره منذ شهر، فادع الله أن یرد الیه عینیه. [صفحه ۲۳۱] قال: فهاته. فجاء به، فمسح یده علی عینیه، فعاد بصره. ثم تقدم رجل فرجل یسألونه حوائجهم. و أجابهم الی کل ما سألوه، حتی قضی حوائج الجمیع، و دعا له بخیر. فانصرف من یومه ذلک» [۲۹۵] . فی هذه الروایة عدة نقاط تسترعی انتباه القاریء، و لا بد من الاشارة الیها: أولاها: أن الامام صلوات الله علیه قال لزائره الجرجانی: ادفع ما معک من المال الی المبارک خادمی، قبل أن یذکر الجرجانی أنه یحمل له مالا، و قبل أن یسأل الی من یدفعه!. فکیف عرف ما حمله الیه، و کیف علم ما أراد الزائر أن یسأله؟!. و الثانیة: انه سلام الله علیه أخبر الجرجانی بأنه یعود الی بلده بعد انقضاء مائة و سبعین - أو مائة و تسعین یوما - و أنه یدخلها أول النهار من یوم معین، و شهر معین بالتأکید!. فکیف ضمن حیاة هذا الذاهب الی الحج من ایران فالی العراق فالحجاز ذهابا و اقامة و ایابا لمدة نصف سنة تقریبا، ثم أکد له عودته فی وقت معین لا یسبقه و لا یتأخر عنه؟!. و الثالثة: أنه صلی الله علیه بشره بسلامته و سلامة ما معه طیلة هذه المدة، و بأنه سیعود الی أهله و ولده و یکونون بتمام الصحة و العافیة. فمن أین له هذه الکفالة و هذا الضمان علی الله تعالی؟!. [صفحه ۲۳۲] و الرابعة: قد بشره بولد جدید ذکر - بلا شک فی ذلک - و أمره بتسمیته. فهل وضعه بیده و علم متی یولد؟!. و الخامسة: أخبره بأن ابراهیم بن اسماعیل یرزق ولدا ذکرا سماه له سلفا!. فکیف عرف حمل امرأة فی أقاصی فارس، و کیف علم بما فی بطنها؟!. و السادسة: أنه علیه‌السلام وعده بزیارة جرجان عصر یوم وصوله الیها، و أمره بأن یخبر أولیاءه من أهلها لیستعدوا للقائه و مساءلته. فکیف ضمن انجاز هذا الموعد بکافة ما یواکبه من أحداث و مفارقات تقع فیما بینه و بین مائة و سبعین - أو مائة و تسعین یوما -؟!. و السابعة: أنه علیه‌السلام وافی أهل جرجان فی الموعد المضروب بدقة متناهیة!. فعلام استند فی ضمان نفسه قرابة نصف سنة، و أنجز الوعد دون أن یخالف بیوم، و لا بساعة، و لا دقیقة؟!. و الثامنة و الأهم: أنه صلوات الله علیه و تحیاته و برکاته صلی الظهر و العصر بسر من رأی، ثم وافی جرجان و أهلها بعد أن انتهوا من صلاة العصر فی ذلک الیوم بالذات!. فکیف قطع مئات ومئات الکیلومترات، و اجتاز تلک المشقات فی ومضة عین و طرفتها؟!!. هذا الی جانب أنه شفی من العمی باذن ربه، و قضی الحوائج، و أجاب علی المسائل.. و عاد الی بلده قبل غیاب شمس ذلک النهار!. ان کل واحدة من هذه النقاط تستدعی التفکر و التبصر و تقتضی کثیرا من الکلام و التعلیل و التحلیل لکی یستوعبها العقل.. و لکنها بصدورها عن الامام المکرسة امامته من ربه عزوجل، لا تحتاج الی أکثر من تسبیح الله تعالی و تنزیهه و تعظیم قدرته، اذ خلق من البشر عبدا صالحا من بیت النبوة، [صفحه ۲۳۳] استأمنه علی علمه و النطق بأمره، لیبلغ الناس مشیئته و قضاءه فی أرضه، و ینبههم الی أن بین السماء و الأرض بابا مفتوحا، و طریقا معبدا، و حبلا ممدودا من تمسک به نجا، و من لم یأخذ به ضل و هوی.. ثم نحتاج - أیضا الی حمده سبحانه أن أنعم علینا بذلک، و ألهمنا التصدیق به، و بما یجری علی لسانه و یده. [صفحه ۲۳۴]

علمه بما فی النفوس!

عن الحرث النضری قال: «قال أبوعبدالله - الصادق - علیه‌السلام: اتقوا الکلام فانا نؤتی به!» [۲۹۶] . و أن یعرف الانسان بالحدس شیئا خفیا، فذلک شیء معقول نلاحظه فی حیاتنا العامة. و أن یعلم بالفراسة أمرا غامضا مکتوما عن الآخرین، فحالة تقع کثیرا من متفرسین یصیبون کبد الحقیقة غالبا. و لکن أن یعلم واحد من البشر ما فی نفس انسان، حاضر أو غائب، کائنا من کان، بالتفصیل التام، و ینقل ذلک بالدقة الحرفیة، و یترجم الأفکار، و یبین الأحاسیس، و یلفظ الکلام بمعناه و مبناه دون اختلاف - فذلک علم غیر مقدور الا عن

طریق مواهب الله عزوجل، لأن ذلک من الغیب بلا شک و لا ریب!. صدق بذلک المکابرون أو کذبوا. بقی أن نسأل: هل یهب الله سبحانه ذلک لأحد من عباده؟. و نجیب بنعم، اذ قال تعالی: (و ما هو علی الغیب بضنین) [۲۹۷] فلا یبخل [صفحه ۲۳۵] به علی عباده المختارین.. فهو سبحانه (عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه أحدا، الا من ارتضی من رسول فانه یسلک من بین یدیه و من خلفه رصدا) [۲۹۸] یطلع عبده المنتجب علی شیء من غیبه ثم یوکل به حرسة من الملائکة یحفظونه و یحوطونه بعنایته تبارک و تعالی. و مثل هذا الغیب العجیب الغریب - بنظرنا - یعلمه الامام - کل امام - باذن ربه، فیحکی عن کل ما یدور فی نفس جلیسه - أو من شاءه - اذا أراد؛ فتظن کأن الجلیس یحکی ما فی نفسه فلا- یزید و لا ینقص لا من حیث الفکرة، و لا من حیث التعبیر، حتی أنه لا یختلف لفظه عن اللفظ الذی فکر به جلیسه، و لا یختلف معناه عن معناه!. و من غیر المطلوب أن یقتنع کل الناس بهذا الواقع حتی یصیر حقیقیا، فان انکار وجود الشیء لا- ینفی وجوده و لا- یمحو واقعه. و لکن المأمول أن یعترف به سائر المؤمنین بقدرة الله، و لا- یهمنا اذا أنکرت الکثرة الکاثرة وجود الله تبارک و تعالی رغم آثار وجوده و قدرته العظیمة الظاهرة فی مخلوقاته الحیة و الجامدة، و بله ملکوته الواسع اللامحدود، و لا- اذا أنکرت الغیب مطلقا، و ما وراء الغیب.. و بزعمی أن الشیطان الذی یلعنه جمیع الناس - برهم و فاجرهم - هو أعقل من سائر من یطغیهم و یضلهم، و أقل منهم عنادا و استکبارا علی الحق اذا ظهر جلیا أو اتضح بآثاره!. ذلک أن الشیطان اعترف بالله ربا، خالقا، رازقا، واحدا، قهارا لا یفوت قدرته شیء؛ اذ حین أمره بالسجود لآدم علیه‌السلام، و عصاه، لعنه الله و طرده و قرر عقابه، (قال - الشیطان - رب [صفحه ۲۳۶] فأنظرنی الی یوم یبعثون) [۲۹۹] فاعترف بربوبیته سبحانه و بعدله و قدرته، و آمن - کذلک - باستحقاقه للجزاء علی معصیته، و طلب النظرة و تأجیل التنفیذ، و (قال أنظرنی الی یوم یبعثون) [۳۰۰] فلم ینکر البعث و لا- شک فی حدوثه، بل اعترف بالنشور، و باحیاء من فی القبور، و صدق بالحساب و الثواب و العقاب حین قال ذلک القول.. أما الله عز اسمه، الذی لا یدع حجة علیه لمخلوق، لیثیب و یعاقب باستحقاق، ف (قال - لابلیس - انک من المنظرین) [۳۰۱] (الی یوم الوقت المعلوم) [۳۰۲] لأنه تعالی لا- یفوته فوت. أما أبالسة الناس فمساکین هم و حمقی.. - اذ یرون الحق و یفارقونه، بل و یعارضونه و یحاربونه بوسوسة من عدوهم - ابلیس - الذی ما أنکر حقا لله عز و جل، مع أنه صاحب المعصیة الکبری!. و ستبدو مسکنتهم، و یظهر حمقهم و خذلانهم حین یرفض ابلیس مناقشتهم و یوبخهم علی اطاعة همزه و لمزه و وسوسته و انحرافهم عن الحق.. فیوبخهم قائلا: «ان الله وعدکم وعد الحق و وعدتکم فأخلفتکم و ما کان لی علیکم من سلطن الا أن دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی و لوموا أنفسکم) [۳۰۳] مما یزید فی عذابهم. فأمر الامام من أمر الله عز و علا، و سره من سره، و ان کان فهم ذلک غیر میسور بالدقة التی یدرکه بها کل انسان ببساطة و یأخذه أخذ المسلمات، لأن تهضم ذلک یحتاج الی مقدمات ایمانیة عالیة. لقد قال الله تعالی: (و لقد خلقنا الانسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب [صفحه ۲۳۷] الیه من حبل الورید!) [۳۰۴] و هو قادر علی ذلک بلا أدنی ریب لأنه سبحانه أصدق القائلین؛ ثم هو قادر - الی جانب ذلک - علی أن یعلم ذلک لمن شاء اذا شاء، اذ قال عز من قائل: (.. یعیسی ابن‌مریم: اذکر نعمتی علیک و علی ولدتک اذ أیدتک بروح القدس، تکلم الناس فی المهد و کهلا، و اذ علمتک الکتاب و الحکمة و التوریة و الانجیل، و اذ تخلق من الطین کهیئة الطیر باذنی فتنفخ فیها فتکون طیرا باذنی، و تبریء الأکمه و الأبرص باذنی، و اذ تخرج الموتی باذنی!.) [۳۰۵] . فقد علمه ما لم یعلم و هو فی سن الطفولة المبکرة، فکان یتکلم فی العقائد و یبین الأحکام، و یرد قول المفترین من الأحبار و الکهان، بل صار بعدئذ یخلق باذن ربه، و یبریء من المرض.. و یحیی الموتی باذن الله جل و عز!. و الذی أقدر عبدا - طفلا - علی ذلک، و علمه علما بهر به العقول و فتن الألباب، یستطیع أن یقدر غیره علی ما شاء اذا شاء، لمصلحة عباده الذین خلقهم و کان أرأف بهم من أنفسهم و من آبائهم و أمهاتهم!. و اذا نقول للمنکرین: أنتم أحرار فی انکارکم.. و قد سبقکم فی العناد ملایین و ملایین، بل ملیارات و فئام و فئام من الأنام، و ستلتقون معهم بأجسادکم کما التقیتم بأفکارکم.. [صفحه ۲۳۸] قال سلیمان الجعفری: «کنت عند أبی‌الحسن علیه‌السلام، قال: یا سلیمان اتق فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله!. فسکت حتی أصبت خلوة فقلت: جعلت فداک، سمعتک تقول: اتق فراسة المؤمن فانه ینظر بنور الله!. قال: نعم، یا سلیمان. ان الله خلق المؤمنین من نوره، و صبغهم فی رحمته،

و أخـذ میثاقهم لنا بالولایة، و المؤمن أخو المؤمن لأبیه و أمه. أبوه النور، و أمه الرحمة!. و انما ینظر بذلک النور الذی خلق منه» [۳۰۶] . فاذا کان المؤمن – الراسخ الایمان – یتیسر له أن ینظر بنور الله و یجب اتقاء فراسته الصادقة، و الحذر منها، فکیف بأولیاء الله المقربین الـذین خلقهم سـبحانه من نور عظمته، و أعطاهم القـدرة التی تفوق قدرات سائر البشـر؟!. انهم قد برأهم الله تعالی أهلا للاتیان بما هو عجیب عنـدنا و غریب علینـا.. و هم مخلوقون لیکونوا – هکـذا – جـدیرین بحمـل کلمته و أعبـاء رسالته التی لا تسـتغنی عن الآیات و المعجزات للوقوف بوجه الصـادین عن الله و عن سـماع کلمته. و ان من یعجب من قـدرة الامـام علی ذلـک، ینکر أمرا من البـدیهیات التی نراهـا بیننـا فی کـل زمـان و مکـان، لأنه سـبحانه خلق الطویل و القصـیر و المتوسط، و جعل منهم القوی و الضـعیف، و الـذکی و الأحمق، و الـذکر و الأنثی، و طبع علی کل واحد من مخلوقاته سـمات خاصة من اللون، و الذوق، و المزاج، و العلامات الفارقة، حتی أنک لا تجد بصـمات أحد من الناس تشبه بصـمات غیره فی سائر المعمورة. أفیعییه أن یخلق من شاء کما [صفحه ۲۳۹] شاء؟!. لا، و الاعتراض علی ذلک موجه لتحدی قدرته تعالی و مشیئته و اختیاره فی خلقه لیس الا!!! ان التصدیق بأن الامام یعلم ما فی النفوس، أمر من المعضـلات التی لا تلـج الی العقل الا بضـخ شدیـد.. و کذلک کل ما هو من الغیب و مما وراء الغیب، فان العلم الحدیث لا یطاله لأنه لا یقع تحت مقدور المجهر و المختبر العلمی.. و لکنه یصدق بالایمان الذی یقذفه الله تعالی فی قلوب عباده الصالحین فقط. و قد روی محمد بن مسـلم، أن أباجعفر – الباقر – علیه‌السـلام قال: «کان علی یعمل بکتاب الله و سنة رسوله. فاذا ورد علیه شیء، و الحادث لیس فی الکتـاب و لاـ فی السـنة، ألهمه الله الحق فیه الهامـا. و ذلک والله من المعضـلات!» [۳۰۷] . و کونه من المعضـلات یـدل علی صعوبـة التصـدیق به: لأنه لا یـدخل الآذان دون استئـذان، و لکنه یدخلها بعد التفکر و التدبر، ثم یسـتقر فی القلوب و العقول حقیقة لا مراء فیهـا، لأـنه یقع تحت مقـدرة الله تعالی بلا ریب و لا شـبهة. قال الامام الصادق علیه‌السـلام: (انا أنزلنه) نور کهیئـة العین علی رأس النبی صـلی الله علیه و آله و سـلم، و الأوصیاء، لا یرید أحد منا علم أمر من أمر الأرض، أو أمر من أمر السماء الی الحجب التی بین الله و بین العرش، الاـ رفـع طرفه الی ذلـک النور فرأی تفسـیر الـذی أراد فیه مکتوبـا!» [۳۰۸] . [صـفحه ۲۴۰] أفیعجز النور الـذی یخترق المسافة ما بین الأرض و السماء و الحجب، أن یخترق الکثافة ما بینه و بین صدری و صدرک، و یطلع علی ما فی فؤادی و فؤادک من وسوسة و هنبسة؟!. لا.. و ان انکارنا ذلک علی أوصیاء خاتم النبیین و سید المرسلین، ظلم لهم، و سوء ظن بقدرة ربهم، لأننا نعلم أنهم أولی به من برخیا وصـی سلیمان علیه‌السلام، الذی نقل عرش بلقیس ملکة سبأ من الیمن الی القدس قبل أن یرتد الی سلیمان طرفه!. و اذا أنکرناه علیهم أنکرنا معه قدرة ربهم و ارادته المطلقة و حریته فی صـنع ما یشاء کما یشاء، مع أن بقدرته قامت السماوات و الأرض و الکواکـب و المجرات.. بل الکون بما فیه!. فانه سـبحانه قادر مرید، لا یکون الا ما یرید.. و نحن – بعقولنا القاصـرة عن الاحاطة بمثل هـذه الأمور – لا یسـتطیع خیالنا أن ینفذ من أطراف هذا الکون الهائل – مع سـرعة قطعه للمسافات – بل یرتد خاسـئا عن تخیل ما وراء مدارات تلک الأطراف و یتقوقع خائبا داخل جمجمة محکمة الاقفال، صلبة العظام، حبسها خالقها عن أن تطال شیئا مما وراء الطبیعة و الکائنـات. .. فـأنتم یـا أولیـاء الله و نجباءه، بورک لکم بمواهب ربکم التی لا یلغیها عجزنا عن فهمها!. و تعسا و عثارا لمن هلک فیکم قالیا أو غالیا!. و نـدخل فی الموضوع الـذی عنوناه بعـد هـذا التمهیـد المقتضب، فنقف علی باب هیکل قدس امامنا العظیم علیه‌السـلام متأملین عظمة الله تعالی الذی ألبسه من رداء عظمته، و أطلعه علی أسـرار بریته!. قال أحمد بن محمد بن الأقرع: [صـفحه ۲۴۱] «کتبت الی أبی‌محمـد أسـأله عن الامـام هـل یحتلم؟. و قلت فی نفسـی بعـدما فصـل الکتاب: الاحتلام شـیطنة، و قـد أعاذ الله تبارک و تعالی أولیـاءه من ذلـک. فورد الجواب: حـال الأئمـة فی المنـام، حـالهم فی الیقظـة، لاـ یغیر النوم منهم شـیئا. و قـد أعـاذ الله أولیاءه، من لمة الشیطان کما حدثتک نفسک» [۳۰۹] . و لمة الشـیطان مسه. و مس الشیطان یکون بینه و بین الامام سد منیع، لأنه معاذ منه بمعاذ قوی عزیز، و حصن من ربه حصـین.. و قـد قـال عز من قائـل: (.. ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربی..) [۳۱۰] فأکد سبحانه أن النفس کثیرة الأمر بالسوء باسـتعمال صـیغة المبالغة و استعمال ان، ولام التوکید فهی تدعو الی المساویء و تمیل الی الشهوات. و لکنه استثنی من ذلک من رحمهم من خلقه و جعلهم معصومین عن کبائر المعاصـی و صغائرهم، بعیدین عن السقوط فی الزلل کالآخرین، لیکونوا

أطهارا مأمونين مصدقين. و لن أذهب فى بيان ذلك بعد أن عرضت اليه، و لا أحب أن ألهيك عن المقابلة بين ما دار فى نفس ابن‌الأقرع، و بين ما أجاب به الامام عليه‌السلام، مترجما به ما دار فى نفس السائل حرفا حرفا.. و ذلك واضح غاية الوضوح. فكيف عرف ما انعقد عليه ضمير سائله، فأوضحه له معنى و لفظا؟!. [صفحه ۲۴۲] فكر، و تدبر. و حدث سفيان بن محمد الضبيعى فقال: «كتبت الى أبى‌محمد أسأله عن الوليجة، و هو قول الله تعالى: (و لم يتخذوا من دون الله و لا رسوله و لا المؤمنين وليجة؟) قلت فى نفسى - لا فى الكتاب - من ترى المؤمنين هاهنا؟!. فرجع الجواب: الوليجة: الذى يقام دون ولى الأمر. و حدثتك نفسك عن المؤمنين من هم فى هذا الموضوع؟. فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله، فيجيز أمانهم، فنحن اياهم» [۳۱۱] . فالوليجة: هى الوسيلة، أو الواسطة، بأبسط تعبير. و الأئمة عليهم‌السلام هم الشفعاء الذين يطلبون لأوليائهم العفو و الأمان من عذاب الله و نقمته، فيشفعون و يقبل أمانهم. فهل اقتنع القارىء بعلم الامام بما فى نفس سفيان كما اقتنع سفيان بذلك؟. اذا حصل له ذلك، عرف أنهم عباد مكرمون، أغدق عليهم بارئهم فيضا من قدرته فجعلهم أصفياءه المعبرين عن أنه قادر أن يجعل ما أراد كما أراد؛ و اقتنع بأن الامام غير المأموم، كما أن العالم غير الجاهل تماما و كمالا. فالامام مسلح بقوى خارقة لا يقف بوجهها شىء باذن ربه و المأموم أعزل من تلك القوى كليا، أو جزئيا فى أحسن تقدير.. و مرتبة الامامة [صفحه ۲۴۳] يواكبها الكثير الكثير من مقومات الشخصية الفذة و سمو المعنى و الذات، و من مختلف الطاقات الفائقة التى تخوله ابتداع العجائب و الغرائب. و لولا ذلك لكانت الامامة سلطة مدعاة لا برهان عليها. و ان الخالق سبحانه حين استخلف أولياءه فى أرضه، ميزهم عن سائر عباده خلقا و خلقا و قدرة و تمكنا، ليستطيعوا الثبات فى ساحة عناد المكابرين، و لينتصروا - باذنه تعالى - فى مواقفهم مع المارقين. و قد قال تعالى اسمه: (انا لننصر رسلنا و الذين ءامنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهد) [۳۱۲] و المؤمنون - فى الآية الكريمة - هم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم كما لا يخفى، لأنهم فى قمة الهرم من الايمان. لقد كان امامنا العسكرى عليه‌السلام - هو و شيعته من ذوى الأقدار - فى ضيق شديد من ظلم تلك العهود الغاشمة التى لم تترك كرامة لكريم كما ترى فى مكان آخر من هذا الكتاب. و لذلك كانت اتصالات الشيعة و نشاطاتهم كلها، تتم بكمال السرية و التكتم، لأن سيوف ظلم معاصريهم من السلاطين كانت مصلتة فوق رؤوسهم لا ترحم أحدا من أهل الحق يقف فى وجه باطلهم.. فعن محمد بن عبدالعزيز البلخى، قال: «أصبحت يوما، و جلست فى شارع - سوق - الغنم، فاذا أنا بأبى‌محمد عليه‌السلام قد أقبل من منزله يريد دار العامة - أى قصر السلطان - فقلت فى نفسى: ترى ان صحت: أيها الناس، هذا حجة الله عليكم، فاعرفوه، يقتلوننى؟!. [صفحه ۲۴۴] فلما دنا منى، و نظرت اليه، أومأ باصبعه السبابة و وضعها على فيه، أن اسكت!. و رأيته تلك الليلة - فى المنام - يقول: انما هو الكتمان أو القتل، فأبقوا على أنفسكم!» [۳۱۳] . وننبه فى هذه الحادثة الى نقاط عجيبة فى بابها: فامامنا عليه‌السلام علم ما نواه صاحبه، فأشفق عليه من تلك المبادرة التى تودى بحياته. ثم لما اقترب منه ألقى عليه التفاتة خاطفة لئلا يكشف عن سر ولائه له، وأومأ اليه باصبعه الشريفة ايماء، لأنه لا يريد مكالمته على مسمع من الناس الذين يندس بينهم كثير من الرقباء.. و بعد ذلك أراد أن يقف بوجه ولائه المتحمس الذى ربما رماه فى المهالك، فزاره فى المنام و أفهمه أن المجاهرة بعقيدته المذهبية تجعل رأسه ينداح عن جسده بأهون حال. فما عليه الا أن يبقى على نفسه و نفوس أصحابه لأن لله أمرا هو بالغه. و لا يفوتن قارئى الكريم أن الامامة قضية ربانية لا شأن فيها للعباد. و لولا ذلك لتمكن كثير من المتحذلقين أن يدعوا امامة الناس لو كان يستقيم لهم الأمر.. و لكن لا، فان الامامة كالقرآن الذى نزل من عند الرحمان، و لم ينزل قرآن غيره من عند غيره، مع أنه تحدى العقول على مدى الأزمان، فلا تقيسنها بمقاييس غيرها لأنها من صنع الله عز و علا. [صفحه ۲۴۵] و قال محمد بن الربيع السائى: «ناظرت رجلا من الثنوية فى الأهواز. ثم قدمت سر من رأى و قد علق بقلبى شىء من مقالته. فانى لجالس على باب أحمد بن الخضيب اذ أقبل أبومحمد عليه‌السلام من دار العامة - دار الخلافة - يوم الموكب. فنظر الى و أشار بسبابته: أحد، أحد - فرد - فوحده!. فسقطت مغشيا على!» [۳۱۴] . و الثنوية فرقة تقول بالهين اثنين: واحد للخير، و واحد للشر. و محمد بن الربيع ناظر واحدا من هذه الفرقة فى الأهواز التى يفصلها عن سر من رأى مئات الكيلومترات، ثم علق بقلبه شىء من مقالة ذلك المبطل لم يطلع عليه أحد، و لا هو جاهر به. فقل لى بربك كيف تسنى للامام

أن يعرف جملة أشياء: منها: المناظرة التى جرت بين الرجلين. و منها: ما علق بقلب الرجل من رأى الثنويين. و منها معرفة الامام للرجل و هو فى مزدحم الناس على باب الوزير ابن‌الخضيب، و اشارته اليه بسبابته دون غيره من الحاضرين و قوله له: أحد أحد، فوحده!. فصدقنى أن الامام يؤتى بالكلام كما بين الامام الصادق عليه‌السلام ذلك. يحمله اليه ملائكة يعملون بين يديه، هم موظفو السفارة السماوية الذين [صفحه ۲۴۶] ينقلون الأخبار و المعلومات بأسرع مما يرتد الطرف، و بأسرع من سرعة النور!. و أنا واثق كل الثقة أن امام الزمان - صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه - يعلم الآن أنك تقرأ هذه القصة و يعرف ما يدور فى نفسك من تعليق على ما تقرأه.. كما أنك ترى و تسمع ما تريد فى أطراف الأرض بمجرد أن تدير زر التلفزيون بين المحطات العالمية ساعة تشاء. و فيما جاء عن الحرث بن المغيرة، و أبى‌بكر الحضرمى، قولهما: «ان أباعبدالله - الصادق - عليه‌السلام قال: ما يحدث فيكم حدث الا علمناه. قلت: و كيف ذلك؟!. قال: يأتينا به راكب يضرب!» [۳۱۵] - أى يقطع المسافات و يضرب راحلته لتسرع!. و قال على بن محمد بن الحسن: «وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا، و كنت معهم. - أى وصلوا الى سامراء -. و خرج السلطان يريد صاحب البصرة - أى لحرب صاحب الزنج - فخرجنا نريد النظر الى أبى‌محمد عليه‌السلام، فنظرنا اليه ماضيا معه. - لوداع الجيش فقط -. و قعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننتظر رجوعه. [صفحه ۲۴۷] فرجع، فلما حاذانا و قرب منا، وقف و مد يده الى قلنسوته، فأخذها عن رأسه و أمسكها بيده، و أمر يده الأخرى على رأسه، و ضحك فى وجه رجل منا. فقال الرجل مبادرا: أشهد أنك حجة الله و خيرته!. فقلنا: يا هذا، ما شأنك؟!. قال: كنت شاكا فيه، فقلت فى نفسى: ان رجع و أخذ القلنسوة عن رأسه، قلت بامامته» [۳۱۶] . و نقول: ربما كانت بعض هذه الظواهر الخارقة للطبيعة و العادة، غنية عن التعليق؛ لأنها من شدة وضوحها يشوش التعليق بهاءها و وقعها المدهش فى النفس!. و هذه الظاهرة من ذلك النوع الآخذ بمجامع القلب.. و على كل حال كيف أفلسف لك علم الامام عليه‌السلام بما انعقدت عليه نية هذا الشاك فى امامته من جهة، و بأنه طلب ظاهرة تبدو من الامام، عينها هو بنفسه، فأدركها الامام و نفذ رغبته لينقذه من التردد و الضياع من جهة ثانية؟!. لا فلسفة عندى، و لا أى تعليق.. فابق مع رونق الحادثة و أثرها الأخاذ فى نفسك، اذ مهما قلت لك لا أزيدك علما بأن معاجز الأولياء لا تعلل و لا تحلل، و اذا دخل القلم ليحكى فيها، بطل كونها معجزة، و صارت قضية يمكن وضعها على وضم التشريح ككل المسائل التى يبرهن عليها. [صفحه ۲۴۸] و حدث يحيى بن المرزبان النقيب قائلا: «التقيت مع رجل من أهل السيف - أى جيران الشواطىء - سيماه الخير، فأخبرنى أنه كان له ابن عم ينازعه فى الامامة و القول فى أبى‌محمد عليه‌السلام و غيره. فقلت: لا أقول به أو أرى منه علامة. فوردت العسكر - أى سامراء - فى حاجة، فأقبل على أبومحمد عليه‌السلام، فقلت فى نفسى متعنتا: ان مد يده الى رأسه فكشفه ثم نظر ورده، قلت به. فلما حاذانى مد يده الى رأسه فكشفه، ثم برق عينيه فى، ثم ردهما، ثم قال: يا يحيى ما فعل ابن عمك الذى تنازعه فى الامامة؟!. قلت: خلفته صالحا. قال: لا تنازعه، ثم مضى» [۳۱۷] . و يبدو فى هذه الحادثة - المشابهة لما سبقها - ما هو أدل على قدرة الامام على معرفة وساوس الصدور. فقد نظر الى يحيى مغضبا، ثم سأله عن ابن عمه، ليضعه فى جو خصومته معه بشأن الامامة التى لا تخفى على أحد.. و بعد ذلك أمره بعدم منازعته فى الموضوع بعد أن دل على ذاته بذاته و برهن على أنه حجة الله على الخلق بلا جدال. و ان الأئمة عليهم‌السلام هم أبلغ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى القول. و كلامهم ينصرف على سبعين وجها مقنعا لمن كان عنده المام بفقه اللغة و أصولها. و هم أهل الفصاحة و البلاغة و البيان [صفحه ۲۴۹] لأنهم عدل القرآن الذى (لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) [۳۱۸] و الأئمة عليهم‌السلام كذلك. و شبيه بما سبق ما روى عن أبى‌سهل البلخى الذى قال: «كتب رجل الى أبى‌محمد يسأله الدعاء لوالديه، و كانت الأم غالية، و الأب مؤمنا. - أى أن الأم ترفع الامام الى ما فوق مرتبته -. فوقع: رحم الله والدك. و كتب آخر يسأله الدعاء لوالديه،و كانت الأم مؤمنة، و الأب ثنويا. فوقع: رحم الله والدتك» [۳۱۹] . ذلك أن شيعتهم مكتوبة أسماؤهم عندهم فى سجل النفوس الربانى، و محفوظة فى ملفات منسقة فى أدراج مكاتب السفارة الالهية على الأرض. فالأم المغالية فى تقدير الامام، القائلة بأنه من غير البشر، و أنه - و العياذ بالله - يخلق و يرزق و يقدر الأقدار، لم يكن لها نصيب من الرحمة التى طلبها الامام عليه‌السلام من ربه، لأنها من الهالكين. و

كذلك الأب الثنوى الذى آمن بآلهين: أحدهما للخير، و الثانى للشر، حرم هذه النعمة لأنه من المشركين الضالين. فالعب مع من شئت و استعمل الفتل و الدوران، ألا مع ثلاثة، هم: الله تبارك و تعالى، و النبى، و الوصى!. فهؤلاء يؤدى اللعب معهم الى الخسران المبين.. [صفحه ٢٥٠] قال أبوبكر الفهفكى: أردت الخروج من سر من رأى لبعض الأمور، و قد طال مقامى بها، فخرجت يوم الموكب، و جلست فى شارع أبى‌قطيعة بن داود، اذ طلع أبومحمد عليه‌السلام يريد دار العامة - أى مجلس السلطان -. فلما رأيته قلت فى نفسى: أقول له: يا سيدى، اذا كان الخروج من سر من رأى خيرا، فأظهر التبسم فى وجهى. فلما دنا منى تبسم تبسما جيدا. فخرجت من يومى. فأخبرنى أصحابى أن غريما كان له عندى مال قدم يطلبنى. ولو ظفر بى يهتكنى لأن ماله لم يكن عندى شاهدا» [٣٢٠] . - أى لم يكن موجودا -. ما أجمل هذا التبسم المنبعث من رجل الغيب، عن علم الغيب!. و ان فيه لمعنى خفيا يصعب ادراكه. و هو غير أن الامام عليه‌السلام ابتسم فى وجه الفهفكى، ليشير اليه أن فى خروجه من البلد خيرا له. بل هو أنه تبسم تبسما جيدا. من جراء ما قد يصيبه اذا تأخر و تعرض للهتك.. فكأنه عليه‌السلام قال له: اهرب من المأزق الذى ينتظرك، و أطلق ساقيك للريح.. لتستريح!. و قال شاهويه بن عبد ربه: «كان أخى صالح محبوسا. فكتبت الى سيدى أبى‌محمد عليه‌السلام أسأله أشياء. [صفحه ٢٥١] فأجابنى عنها، و كتب: ان أخاك يخرج من الحبس يوم يصلك كتابى هذا. و قد كنت أردت أن تسألنى عن أمره فأنسيت. فبينا أنا أقرأ كتابه، اذا أناس جاؤونى يبشروننى بتخلية أخى!. فتلقيته و قرأت عليه الكتاب» [٣٢١] . ألا-انها شاهت وجوه الكثيرين و عميت أبصارهم عن حقيقة ما هم عليه أئمة الهدى من الفضل الربانى يا شاهويه!. فان أبامحمد عليه‌السلام أجابك عن مسائلك، و زاد بأنه كتب لك عما نسيت أن تسأله عنه من أمر أخيك، ثم طابق بين وصول رسالته، و وصول أخيك من الحبس، فى يوم واحد!. و هذه من المفارقات العجيبة التى لا تحصل على يد غير ولى الله المصطفى لأن يكون علما لقدرة الله تعالى، و دليلا على عظمته و حكمته و اختياره الجميل لبريته، كيلا يضلوا الصراط السوى الذى أراده لهم فى دنياهم، ليفوزوا بالنعيم فى أخراهم. و حدث أبويوسف الشاعر القصير، شاعر «المتوكل»، فقال: «ولد لى غلام، و كنت مضيقا، فكتبت رقاعا الى جماعة أسترفدهم، فرجعت بالخيبة. قلت: أجىء فأطوف حول الدار طوفة - أى دار الامام عليه‌السلام - و صرت الى الباب. فبينا أنا متفكر اذ جاء أبوحمزة و معه صرة سوداء فيها أربعمائة درهم، و قال: [صفحه ٢٥٢] يقول لك سيدى الحسن بن على عليه‌السلام: أنفق هذا على المولود، بارك الله لك فيه» [٣٢٢] . لقد خسرت صفقة مداح «المتوكل» و مداح كل سلطان ظالم!. و اذا كان «متوكلك» قد حشا فمك درا حين مدحته و قلت فيه ما ليس فيه، فان خزنة الناس سيحشونه جمرا جزاء كل كلمة باطل قلتها فى حضرته. و أين ذهب الدر الذى كان ينثره على مداحيه؟. و لم لم تأت القصر حين ولد لك المولود لينثر عليك الدر و المرجان نقطة.. للغلام؟!. فمساكين هم جميع لحسة قصاع الملوك، القانعون من دنياهم بالضحك على ذقونهم الى أن يتم استهلاك نشاطاتهم فى القصور، فيلقون الى المشانق أو المهالك!. و طويل العمر - أيها الشاعر القصير - من خرج من القصر سالما يستجدى الناس ويسترفدهم بعد أن صفقوا له حين كان يوطد لسلطان الظلم!. انك لو طفت من أول أمرك بكعبة الآمال و محط الرحال، لما احتجت معها الى استرفاد و لا سؤال. و أنا أهمس فى أذنك - يا أبايوسف -: هل سألت أباحمزة عمن أخبر الامام بوجودك على بابه، و بحاجتك الى العطاء و الرفد للانفاق على مولودك الجديد؟!. بل هل فكرت و أنت تتناول الصرة السوداء، كيف علم الامام بمولودك و بحاجتك فبعث اليك ببغيتك، أم بقى قلبك أسود كسواد الصرة؟!. [صفحه ٢٥٣] لا، لا-بد أنك أرعويت.. و يدهشنى من يحور و يدور، و اذا ظهر له الحق انحاز الى صف الباطل و الزور!. فان آيات أهل هذا البيت الطاهر تبدو ظاهرة لكل عين، و لكن حبالة الشيطان تلتف من حول أعناق أهل الباطل كالأرسان!. و بعد هزة البدن التى لقيتها أيها الشاعر «القصير» التفكير، بورك لك بغلامك الذى لا بد أنه كان من أتباع الحق بعد أن دعا الامام عليه‌السلام له بالبركة و اليمن. قال أحمد بن محمد الأنصارى: «وجه قوم من المفوضة و المقصرة كامل بن ابراهيم المدنى الى أبى‌محمد عليه‌السلام. قال كامل: فقلت فى نفسى: أسأله: لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتى و قال بمقالتى؟. فلما دخلت على سيدى أبى‌محمد نظرت الى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت فى نفسى: ولى الله و حجته يلبس الناعم من الثياب، و يأمرنا بمواساة الاخوان، و ينهانا عن لبس مثله؟!. فقال مبتسما: يا

کامل!. و حسر عن ذراعیه، فاذا مسح أسود خشن علی جلده، فقال: هذا لله، و هذا لکم» [۳۲۳] . حقا ان من یعلم ما فی السرائر یحیر العقول!. [صفحه ۲۵۴] و لأول وهلة یعذر المفوضة اذا ضلوا برأیهم و بالغوا فی الأئمة علیهم‌السلام، و زعموا أنهم ذوو قدرة فائقة لیست بذات حدود!. فقد کان یصدر من الأئمة ما یفتن الألباب من الآیات التی تجری علی أیدیهم فتذهل من لا یتسلح بایمان قوی و عقیدة راسخة، و لا یفرق بین الرب و المربوب، و بین الفرد العادی و السفیر السماوی الموهوب.. أنت - یا کامل بن ابراهیم - من مشایخ المفوضة و حاملی لواء مقالتهم فی الأئمة علیهم‌السلام، و قد کررت سؤالک هذا علی مسمع أکثر من امام، و سمعت من کل منهم ما یقنع بالحق من دلائل الصدق، فما بالک لا تقلع عما أنت فیه من رأی المفوضین، أو رأی المقصرین عن معرفة حقیقة الامام المختار من الله؟!. ان البراهین علی صدق امامة الامام لا تخفی علی عالم و لا جاهل، و لا یحجبها ستر عن أن تتراءی للعیون فیراها الکل، ما عدا العمش الغبش الذین یخالفون الحق حسدا من عند أنفسهم، و ما عدا المتهربین من العمل بأوامر الله تعالی و نواهیه، و من جهاد الکفر و هوی النفس، من الذین قال الله تعالی عنهم لنبیه صلی الله علیه و آله و سلم: (الذین فی قلوبهم مرض ینظرون الیک نظر المغشی علیه من الموت فأولی لهم، طاعة و قول معروف!) [۳۲۴] . و قانا الله تعالی من أن نضل أو نضل عن الحق. و قال أبوهاشم الجعفری: «کنت عند أبی‌محمد علیه‌السلام، و کنت فی اضاقة. فأردت أن أطلب منه دنانیر فاستحییت. [صفحه ۲۵۵] فلما صرت الی منزلی وجه الی بمائة دینار و کتب الی: اذا کانت لک حاجة فلا تستحی و لا تحتشم، و اطلبها یأتک ما تحب ان شاء الله» [۳۲۵] . و کذلک جاء عن أبی‌هاشم نفسه، قوله: ما دخلت قط علی أبی‌الحسن و أبی‌محمد علیه‌السلامهما الا رأیت منهما دلالة و برهانا!. فدخلت علی أبی‌محمد یوما و أنا أرید أن أسأله ما أصوغ به خاتما أتبرک به. فجلست، و أنسیت ما جئت له. فلما ودعته ونهضت، رمی الی بالخاتم و قال لی: أردت فضة فأعطیناک خاتما. ربحت الفص و الکراء!. هناک الله یا أباهاشم. فقلت: یا سیدی، أشهد أنک ولی الله و امامی الذی أدین الله بفضله و طاعته!. فقال: یغفر الله لک یا أباهاشم» [۳۲۶] . أجل، یغفر الله لک!. و ما دخل أحد غیرک یا أباهاشم الی حظیرة قدس أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و آله و علیهم، الا رأی منهم دلالة واضحة و برهانا ساطعا، فان شذا النبوة و الوحی فی أردانهم، و عطر الامامة فی أعطافهم!. و لو أنصفهم الناس ما اختلف فیهم اثنان، و لکن قاتل الله غرور الدنیا کم أرکض البشر وراء هوی النفس، و صرفهم عن آل الله و آل [صفحه ۲۵۶] رسوله الأطهار مع أنهم من خیر من طلعت علیه الشمس!. فقد علم أبومحمد علیه‌السلام بحاجة ابن عمه الذی کتمها عنه خجلا من هیبته، فابتدره بمائة دینار وصلته الی البیت، و کتب الیه یأمره بأن لا یخجل و لا یحتشم اذا کانت له حاجة من الحاجات. ثم خلع علیه خاتما مصنوعا حین حدثته نفسه بطلب الفص، و وفر علیه الصیاغة و الکراء کرما منه علیه‌السلام و تلطفا بابن عمه الجلیل النبیل؛ ثم برهن بالدلیلین أنه ملء مرکزه السماوی الممنوح الیه من ربه عز و سما.. و کلا الأمرین من عجائب الوقائع. و عن أبی‌هاشم الجعفری - أیضا - قال: «قلت فی نفسی: أشتهی أن أعلم ما یقول أبومحمد فی القرآن، أهو مخلوق، أم غیر مخلوق؟. فأقبل علی فقال: أما بلغک ما روی عن أبی‌عبدالله علیه‌السلام، لما نزلت (قل هو الله أحد) خلق له أربعة آلاف جناح، فما کانت تمر بملأ من الملائکة الا خشعوا لها؟!. و قال: هذه نسبة الرب تبارک و تعالی!» [۳۲۷] . و عنه - کذلک - فی روایة ثانیة: «خطر ببالی أن القرآن مخلوق، أم غیر مخلوق؟. فقال أبومحمد علیه‌السلام: یا أباهاشم، الله خالق کل شیء، و ما سواه مخلوق [۳۲۸] . [صفحه ۲۵۷] فتبارک الله العزیز الوهاب الذی اختار لأمره أمناء فی خلقه، و جعلهم عیبة علم و خزنة معرفة!. فان امامنا علیه‌السلام أشار فی الروایة الأولی الی خلق القرآن من ناحیتین فی جوابه البلیغ، اذ أومأ من جهة الی أن سورة الاخلاص المبارکة التی یوازی فضلها ثلث فضل القرآن بکامله، هی مخلوقة، محدثة، و لما أنزلها الله تعالی جعل لها أجنحة نورانیة لعظم شأنها، ثم أشار من جهة ثانیة الی أن هذه السورة هی نسبة الرب سبحانه اذ لم یکن له کفوءا أحد، و هو القدیم المتفرد بوحدانیته، و لا یشارکه فی قدمه شیء.. أما فی الروایة الثانیة فصرح علیه‌السلام بأن کل ما سوی الله مخلوق بقدرته و تقدیره عزوجل، و لا حاجة للبحث فی قدم شیء غیره سبحانه و تعالی. و قال أبوهاشم الجعفری رحمه الله: «قال أبومحمد علیه‌السلام: اذا خرج القائم یأمر بهدم المنائر و المقاصیر التی فی المساجد. - أی المآذن و الشرف -. فقلت فی نفسی: لأی معنی هذا؟!. فأقبل علی و قال: معنی

هذا أنها محدثة مبتدعة، لم یبنها نبی و لا حجة» [۳۲۹] . و لیس عجیبا أن یعلم الامام علیه‌السلام الاشکال الذی عرض لجلیسه فیما بینه و بین نفسه، فأجابه بما رفع الشبهة من نفسه. و لکن العجیب الغریب أنه قد أجاب باللفظ و المعنی، و قال له: معنی ذلک کذا و کذا!. [صفحه ۲۵۸] فهل یصل الفکر الی تعلیل علم الامام و فلسفة معرفته الدقیقة الی هذا الحد؟!. یقینا لا.. فانه اذا کان التعلیل هنا مستطاعا، فلا فرق اذا بین الامام و بین أی واحد من الأنام. أما اذا امتنع التعلیل، و خرست الفلسفة، و عجز الفکر عن البیان، فان ذلک یکون من دلائل الامامة، و من بعض خصائص سفیر السماء، و من الشواهد علی قدرة الله العظمی التی بها منح سفراءه العلم بما أراد، و العمل بما قدر و شاء!. لقد کانت المساجد فی زمن النبی صلی الله علیه و آله و سلم عریشا کعریش موسی علیه‌السلام، أی بلا شرف و لا مقاصیر و بلا مآذن، لأنها أمکنة للعبادة لا للمظاهر فهی مساجد متواضعة یدخلها المسلم خاشعا کأنه یخرج من دنیا الترف و الأبهة، لیدخل الی محراب کأنه باب الخروج من الدنیا، أو باب التوبة و الانابة و الخضوع لله العزیز القدیر. و قد ابتدع المسلمون لمساجدهم زخارف و مشارف، و حلوها بفنون التزیین و التلوین، فخرجت عن کونها جوامع تصفو فیها النفس و یخشع فیها القلب.. فلما أحری مساجدنا بأن تعود الی سابق عهدها لتکون باحات تواضع لعظمة الله، و هیاکل خضوع لملکوته الکبیر، و محاریب صلاة و دعاء و مناجاة تصدر عن القلب و تدخل الی رحاب الرب عز و علا، بدلا من أن تبقی مراکز للضجیج و العجیج و هدیر الخطب و الأقوال التی لا یعمل بها قائلوها.. و نحن بانتظار الیوم المیمون الذی یقوم فیه الحق، و یبطل الباطل بکل مظاهره و أشکاله، علی ید نجل بیت النبوة، و موضع الرسالة، و معدن العلم، عجل الله تعالی فرجه و سهل مخرجه.. ثم لا نزال مع أبی‌هاشم الجعفری رضوان الله علیه، فقد قال: [صفحه ۲۵۹] «سأل محمد بن صالح الأرمنی أبامحمد علیه‌السلام عن قوله تعالی: (لله الأمر من قبل و من بعد..) [۳۳۰] . فقال علیه‌السلام: له الأمر من قبل أن یأمر به، و له الأمر من بعد أن یأمر به. فقلت فی نفسی: هذا قول الله: (ألا له الخلق و الأمر تبارک الله رب العالمین) [۳۳۱] . فنظر الی، و تبسم، ثم قال: هو کما أسررت فی نفسک: (له الخلق و الأمر..) [۳۳۲] . قلت: أشهد أنک حجة الله، و ابن حجته فی أرضه» [۳۳۳] . سبحان الله! (فانه - وحده - یعلم السر و أخفی) [۳۳۴] من السر!. و تعظیما له تعالی اذ منح خیرة خلقه أن یعلموا - باذنه - السر و ما هو أخفی من السر، و أعطاهم ما لم یعط أحدا من العالمین!. ف (له الخلق و الأمر) [۳۳۵] و من لم یعجبه ذلک فلیدخل الی مهوی الکفر من باب واسع، و لن یضر الانفسه.. و ان لم یکن له سبحانه الخلق، و الأمر، فکیف یستطیع واحد من خلقه أن یطلع علی خفایا الصدور [صفحه ۲۶۰] و مضمرات النفوس و کأنه یقرأها فی کفه واضحة السطور؟!. هذه من ممیزات حججه من أهل طاعته و قرباه.. و لیست لغیرهم.. و لا تجرأ أن یدعیها أحد غیرهم. و مع أبی‌هاشم الجعفری أیضا فی قوله: «سأل محمد بن صالح الأرمنی أبامحمد عن قول الله: (یمحوا الله ما یشآء و یثبت و عنده أم الکتاب)؟ [۳۳۶] . فقال: هل یمحو الا ما کان؟!. و هل یثبت الا ما لم یکن؟!. فقلت فی نفسی: هذا خلاف قول هشام بن الحکم بأنه لا یعلم الشیء حتی یکون. فنظر الی أبومحمد شزرا، و قال: تعالی الله الجبار، الحاکم العالم بالشیء قبل کونه فهو الخالق اذ لا مخلوق و الرب اذ لا مربوب، و القادر قبل المقدور علیه!. فقلت: أشهد أنک ولی الله و حجته، و القائم بقسطه، و أنک علی منهاج أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و علمه!» [۳۳۷] . فمن یقدر أن یفلسف کیف عرف الامام ما جاش به صدر أبی‌هاشم من ذکر هشام بن الحکم و ما نسب الیه من قول - هو بریء منه -؟!. انه لا یقدر أحد علی ذلک، و لا یعرفه الا من یعترف بأن الامام یکون هکذا، لأنه حامل [صفحه ۲۶۱] مواریث السماء و ما نزل علی الأنبیاء و الأوصیاء. و أیضا و أیضا، قال أبوهاشم الجعفری: «سمعته یقول: ان فی الجنة بابا یقال له: المعروف - لا یدخله الا أهل المعروف. فحمدت الله فی نفسی، و فرحت بما أتکلف من حوائج الناس. فنظر الی أبومحمد و قال: یا أباهاشم، فدم علی ما أنت علیه، فان أهل المعروف فی الدنیا، أهل المعروف فی الآخرة. جعلک الله منهم یا أباهاشم، و رحمک!» [۳۳۸] . فمرحی لتلک النظرة الشریفة الصائبة التی تخترق حجب النفس و شغاف القلب بقدرة ربها عزوجل، و تدرک ما یدور فی الأفکار!. و ان عینا تمتد قوة رؤیتها الی ما وراء ذلک، لحریة أن تقدس من الناس کما بورکت من خالقها تعالی، اذ تظهر فیها آثار عظمته سبحانه و مظاهر نعمه التی أفاضها علی صاحبها!. و لو أن الناس أنصفوا الحق لرأوا فیها آیات عجبا، و لکن أبالسة الدنیا لم یدعو امرءا و شأنه فی المجاهرة بالکلمة الصادقة

التی تهـدی الی الحق و الی طریق مسـتقیم، فبقی ظلم أهـل الحق قائما مازال سـلطان الباطل رافعا ذیله یجمع أهله من حوله علی موائد الطعام و الشـراب، و فی مقاصیر اللهو و الطرب، و دهالیز الفسق و الفجور!. [صفحه ۲۶۲] و أنت یا باب المعروف فی الجنة، لن یکون الداخلون الیک کثیرین!. لأن أکثر المتکلفین لحوائج الناس انما یتکلفونها لمصالحهم الشخصـیة، لا لوجه الله الکریم!. و عن أبی‌هاشم الجعفری کذلک قال: «سأله الفهفکی: ما بال المرأة المسـکینة الضـعیفة تأخذ سـهما واحدا، و یأخذ الرجل سهمین؟!. فقال: لأن المرأة لیس علیها جهاد، و لا نفقة، و لا علیها معقلة - أی لیس علیها غرم مما یلحق القریب من دیة الدم حین القتل - انما ذلک علی الرجال. فقلت فی نفسـی: قـد کـان قیل لی: ان ابن أبی‌العوجاء سأل أبا عبـدالله علیه‌السـلام عن هـذه المسألـة، فأجابه بمثل هـذا الجواب. فأقبل أبومحمـد علیه‌السـلام علی، فقال: نعم، هـذه مسألـة ابن أبی‌العوجاء، و الجواب منا واحدا اذا کان معنی المسألة واحدا، جری لآخرنا ما جری لأولنا؛ و أولنا و آخرنا فی العلم و الأمر سواء، و لرسول الله علیه و آله السـلام، و لأمیرالمؤمنین فضـلهما» [۳۳۹] . نعم، ان لرسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم، و لأمیرالمؤمنین علیه‌السـلام، فضلا علی سائر من برأ الله تعالی و ذرأ من العالمین. و نعم، و بلی، ان ما أجراه الله تعالی لأولکم، قد أجراه لآخرکـم - یا [صفحه ۲۶۳] سادة الخلق؛ و آخرکم و أولکم فی العلم و الفضل سواء.. و بؤسی لمن جهل أمرکم، و ضل عن التمسک بحبل ولائکم، و وقف فی وجه حقکم المعطی الیکم من ربکم!. و مما لا شک فیه، أن التعلیق علی هـذه الروایـة یشوه رونقها الفتان بعـد أن نری الامام علیه‌السـلام یـدرک ما جال بفکر صاحبه و یعلم اسم ابن أبی‌العوجاء من جهـة، و یعرف مسألته للامام الصادق علیه‌السـلام من جهـة ثانیـة، دون أن ینبس صاحبه ببنت شـفة!. فتأمل، و احکم.. و اعتقـد بما شـئت فأنت مخیر.. و روی سـعد، عن أبی‌هاشم الجعفری، قال: «سـمعت أبامحمـد علیه‌السـلام یقول: من الذنوب التی لا تغفر، قول الرجل: لیتنی لا أؤاخـذ الا بهـذا الـذنب!. فقلت فی نفسـی: ان هذا لهو النظر الدقیق!. ینبغی للرجل أن یتفقد من أمره و من نفسه کل شـیء. فأقبل علی أبومحمد علیه‌السلام، فقال: یا أباهاشم، صدقت، فالزم ما حدثت به نفسک، فان الاشراک فی الناس أخفی من دبیب النمل علی الصفا فی اللیلة الظلماء، أو من دبیب الذر علی المسح الأسود!» [۳۴۰] . و دبیب النمل، و الذر، هو خطاه التی لا تترک أثرا غالبا. و الصفا هو الصـخر الصـلب الأملس. [صفحه ۲۶۴] و المسـح هـو الثوب الصـفیق المصـنوع من الشعـر. فهـل یمکن أن یری أثر دبیب النمـل علی الصـخر الصـلب الأملس، فی اللیلـة الشدیـدة الظلام؟!. و هل یمکن أن یری خطو الـذر علی ثوب من الشـعر الأسود؟!. لا، لا.. و هکذا الشرک بالله - و العیاذ بالله منه - یدخل فی کثیر من أعمالنا و أقوالنا بشکل خفی یحتاج الی الحیطة و الورع. و کما أن دبیب النمل، و خطو الـذر، لا یظهران علی الصـفا و علی المسح الأسود، فان نظر الامام یسـتطیع أن ینفذ الی النفوس و یطلع علی خفایاها بلا تکلف و لاـ جهـد؛ بل یسـتطیع أن یری ما نحن علیه من حال فی بیوتنا و لو کانت تفصـلنا عنه مئات و آلاف الکیلومترات بمشیئة الله تبارک و تعالی، و بما خوله من آلـة الامامة و مستلزمات السـفارة الأرضیـة لرب الأرباب الذی یعلم (ما نخفی و ما نعلن و ما یخفی علی الله من شیء فی الأرض و لا فی السمآء!) [۳۴۱] . فالامامة مرتبة الهیئة یختار لها الخالق سبحانه صفوة عباده فی کل زمن، و یجهزه بالمعقول و باللامعقول فی العرف، لیکون علی مستوی تلک المرتبة، و لتظهر علی یدیه آیات تثبت کونه الحجة علی الخلق. و لولا ذلک لصح ما یختاره البشـر. و لما افتضـحت سـیرة کل من اختاروهم لامامتهم و امارتهم عبر الأزمنـة و الأمکنـة. بورک للامامیة الاثنی عشـریة بمثل امامة أوصـیاء نبیهم محمد صـلی الله علیه و علیهم.. فان محاولة وصـفهم غیر ممکنة، و التعبیر یقصـر عن ایضاح [صـفحه ۲۶۵] ما هم علیه، و لاـ یصـل الی نعتهم بمـا هم أهله فی موازین الاعتبار و التقـدیر!. و لیس علی القلم بأس ان نبا، و لا علی الکاتب حیف ان کبا، لأن سـمو ذواتهم لا یحتویه معنی، و لا یتحمله لفظ، و لا یسعه فکر!. قـد صـنعهم الخالق آیـة من الآیات لا تفسـر، و جعلهم لعظمته و قدرته من أوضح الدلالات التی لا تنکر.. و هنیئا لمن والاهم و فاز برضاهم الذی فیه رضـی الله تعالی و رضـی رسوله صـلی الله علیه و آله و سـلم. أمـا الـذنب الـذی یسـتهین به صـاحبه و یقول: یـا لیتنی لم أرتکـب غیره، فربما کان من المحقرات من الـذنوب التی تؤدی بمرتکبها الی الخسار، اذ لا یتوب العبد منها و لا یقلع عنها لاسـتهانته بها، فتتراکم علیه السیئات التی ینوء بها ظهره!. و قد قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: ایاکم و المحقرات من الذنوب!. فما أحرانا بتفقد أمورنا، و التوبة من صغائر ذنوبنا، و بأن لا نقول: یا لیتنا لا

نؤاخذ الا بهذه الصغائر!. و قال محمد بن صالح الخثعمی: «کتبت الی أبی‌محمد أسأله عن البطیخ، و کنت به مشغوفا. فکتب الی: لا تأکله علی الریق، فانه یولد الفالج. و کنت أرید أن أسأله عن صاحب الزنج الذی خرج بالبصرة، فنسیت حتی نفذ کتابی الیه. فوقع: صاحب الزنج لیس منا أهل‌البیت» [۳۴۲] . [صفحه ۲۶۶] و انه لا یروق لی شیء من دلائل امامة أهل‌البیت علیهم‌السلام، أکثر مما یروق لی کلامهم فی الطب و الکیمیاء و مختلف العلوم التی یتخصص بدراستها المتعلمون عشرات السنین، و مدی العمر.. ثم اذا قال الأئمة فی ذلک شیئا، کان قولهم فوق کل قول و قطعت جهینة قول کل خطیب!. فکیف یتسنی لهم ذلک، و لم یدرسوا شیئا علی أستاذ؟. و من أین لهم هذه المعرفة بکل علم، کل علم بلا استثناء؟!. و لماذا لم یضع معاصروهم علامات استفهام حول ما قالوه فی سائر العلوم، و لا أنکروا علیهم شیئا؟. و بنفس الوقت نقول: لم أغمض التاریخ عینیه، و أصم سمعه عن ذلک، و لم یصلنا منه سوی النزر الیسیر؟!. لا- تتعب نفسک یا قارئی الکریم باستعمال علامات الاستفهام و التعجب، فان علم الأئمة علیهم‌السلام موهوب غیر مکسوب.. و أستاذهم هو خالقهم عز و علا- الذی أعطاهم العلم، و الفهم، و الحکمة، و علمهم ما لم یکونوا یعلمون. و قد أعطاهم خلقا و ابتداء، و کما أعطانا الدم الذی یجری فی عروقنا، و الحواس التی نتمتع بأحاسیسها، و وهبهم ذلک کما وهبنا مئات الأجهزة التی تعمل لمصلحة حیاة أجسامنا.. و یغلبک من یقول: وهبنی الله العزیز الوهاب!. و العاقل من یختار لنفسه طریق السلامة.. کی لا یقع فی الندامة یوم القیامة. [صفحه ۲۶۷] و قال أبوهاشم الجعفری الذی کان مقربا من الامام علیه‌السلام: «سمعت أبامحمد یقول: ان الله لیعفو یوم القیامة عفوا لا- یحیط علی العباد حتی یقول أهل الشرک: (و الله ربنا ما کنا مشرکین!) [۳۴۳] . فذکرت حدیثا حدثنی به رجل من أصحابنا من أهل مکة، أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قرأ: (ان الله یغفر الذنوب جمیعا) [۳۴۴] فقال الرجل: و من أشرک. فأنکرت ذلک، و تنمرت للرجل. فأنا أقول فی نفسی اذ أقبل علیه‌السلام علی فقال: (ان الله لا یغفر أن یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشآء) [۳۴۵] بئس ما قال هذا - الرجل - و بئس ما روی!» [۳۴۶] . أرأیت کیف یستجلی الامام علیه‌السلام ما فی نفس صاحبه و یجیب علیه بلا أدنی تکلف؟. و هل رأیت - أیضا - کیف یکتشف کذب الروایة من صدقها بعرضها علی کتاب الله و سنة رسوله دون أن یحتاج الی علم رجال، و الی ما قیل لا من قال؟!. ان الامام علیه‌السلام یضع جمیع الأمور علی المحک القرآنی الکریم، و السنة النبویة الشریفة.. و ما لم یوافقهما یضرب به عرض الجدار، لأنه من [صفحه ۲۶۸] البیت المستأمن علی وحی الله تعالی و عزائم أمره. هذا مضافا الی أن الملائکة کانت - و ما زالت - تهبط علیه مراوید من الملأ- الأعلی، تحمل التنزیل و أوامر الخالق الجلیل الی الملأ- الأدنی لتسدده و تؤیده فی قول الحق، و لیفوز من اتبع أوامره، و یخسر المعاندون.. فلا جرم أن یکون الامام ملء کرسی الانتداب الربانی العظیم للأمر العظیم، و لیکون من بیت السماء و زینته. و عن أبی‌هاشم الجعفری - أیضا - قال: «کتب الیه بعض موالیه یسأله أن یعلمه دعاء. فکتب الیه أن ادع بهذا الدعاء: یا أسمع السامعین، و یا أبصر المبصرین، و یا أعز الناظرین، و یا أسرع الحاسبین، و یا أرحم الراحمین، و یا أحکم الحاکمین، صل علی محمد و آل محمد و أوسع لی فی رزقی، و مد لی فی عمری، و امنن علی برحمتک، و اجعلنی ممن تنتصر به لدینک، و لا- تستبدل بی غیری. قال أبوهاشم: فقلت فی نفسی: اللهم اجعلنی فی حزبک، و فی زمرتک. فأقبل علی أبومحمد علیه‌السلام، و قال: أنت فی حزبه، و فی زمرته اذ کنت بالله مؤمنا، و لرسوله مصدقا، و لأولیائه عارفا، و لهم تابعا. فأبشر، ثم أبشر» [۳۴۷] . [صفحه ۲۶۹] أجل، و لیبشر کل من قدر أن یکون مؤمنا بالله تعالی، و بما جاء عنه علی لسان رسوله الکریم، و بهذه العترة الطاهرة التی تحمل هذه القدرة العظیمة علی معرفة ما فی النفوس باذن ربها، فان ایمانه بذلک یجعله فی حزب الله، و فی زمرة الأبرار الأطهار. روی سعد بن عبدالله، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن داود بن القاسم الجعفری، قال: «سئل أبومحمد علیه‌السلام عن قوله تعالی: (ان یسرق فقد سرق أخ له من قبل) [۳۴۸] و السائل رجل من قم، و أنا حاضر. فقال علیه‌السلام: ما سرق یوسف. انما کان لیعقوب منطقة ورثها من ابراهیم، وکانت تلک المنطقة لا یسرقها أحد الا استعبد. و کان اذا سرقها انسان نزل جبرائیل فأخبره بذلک، فأخذت، و صار عبدا. و ان المنطقة کانت عند سارة بنت اسحاق بن ابراهیم، و کانت سمیة أمه. و ان سارة أحبت یوسف و أرادت أن تتخذه ولدا لها. و انها أخذت المنطقة فربطتها علی وسطه ثم أسدلت علیه سرباله، و قالت

لیعقوب: ان المنطقة مع یوسف، و لم یخبره بما صنعت سارة لما أراد الله. فقام یعقوب الی یوسف ففتشه، و هو یومئذ غلام یافع، و استخرج المنطقة. فقالت سارة بنت اسحاق: متی سرقها یوسف؟ و أنا أحق بها. فقال لها یعقول: فانه عبدک، علی أن لا تبیعه و لا تهبیه. [صفحه ۲۷۰] قالت: فأنا أقبله، علی أن لا ـ تأخذه منی، و أعتقه الساعة. فأعطاها اياه، فأعتقته. و لذلک قال اخوة یوسف: (ان یسرق فقد سرق أخ له من قبل) [۳۴۹] . قال أبوهاشم: فجعلت أخیل فی نفسی، أفکر و أتعجب من هذا الأمر مع قرب یعقوب من یوسف، و حزن یعقوب علیه حتی ابیضت عیناه من الحزن، و المسافة قریبة. فأقبل علی أبومحمد علیه‌السلام فقال: یا أباهاشم، نعوذ بالله مما جری فی نفسک من ذلک، فان الله لو شاء یرفع الساتر من الأعلی ما بین یعقوب و یوسف، حتی کانا یتراءیان ان فعل. و لکن له أجل هو بالغه، و معلوم ینتهی الیه؛ ما کان من ذلک فالخیار من الله لأولیائه» [۳۵۰] . فأبومحمد صلی الله علیه من أهل التفسیر و التأویل، و من الأبیات التی نزل فیها جبرائیل الأمین علیه‌السلام، و نفث فی قلوب سکانها الوحی و الایمان، و نفض زغب ریشه علی زرابیها و نمارقها و الجدران!. فهؤلاء لا یبارون فی تفسیر و لا تأویل، و اذا قالوا لا یرضخ قولهم الی جرح و لا تعدیل، لأنهم بالحق ینطقون، و عن ربهم تعالی و جدهم صلی الله علیه و آله و سلم یروون، و لا واسطة بینهم و بینهما تتناولها الأقاویل.. فبورکوا من أولیاء أصفیاء یعلمون کیف یبرئون أولیاء الله و أصفیاءه مما اتهمهم به أهل الافک و التضلیل، و یعرفون الکثیر من وجوه حکمة الله تبارک و تعالی التی لا یدرکها أحد غیرهم من العالمین. [صفحه ۲۷۱] قال عیسی بن مهدی الجوهری: «خرجت أنا و الحسین بن غیاث، و الحسن بن مسعود، و الحسین بن ابراهیم، و حنان بن حنان، و طالب بن ابراهیم بن حاتم، و الحسن بن محمد بن سعید، و محجل بن محمد بن أحمد بن الخصیب، من حلا الی سر من رأی، فی سنة سبع و خمسین و مائتین. فعدنا من المدائن الی کربلاء فزرنا أباعبدالله علیه‌السلام فی لیلة النصف من شعبان، فتلقینا اخواننا المجاورین لسیدنا أبی‌الحسن و أبی‌محمد علیه‌السلام بسر من رأی. و کنا خرجنا للتهنئة بمولد المهدی علیه‌السلام، فبشرنا اخواننا بأن المولود کان قبل طلوع الفجر یوم الجمعة لثمان خلون من شعبان [۳۵۱] و هو ذلک الشهر، فقضینا زیارتنا و دخلنا بغداد فزرنا أباالحسن موسی، و أباجعفر الجواد محمد بن علی علیه‌السلامهما، و صعدنا الی سر من رأی. فلما دخلنا علی سیدنا أبی‌محمد، الحسن علیه‌السلام، بدأنا بالتهنئة قبل أن نبدأه بالسلام، فجهرنا بالبکاء بین یدیه و نحن نیف و سبعون رجلا من أهل السواد. فقال: ان البکاء من السرور بنعم الله مثل الشکر لها. فطیبوا نفسا، و قروا عینا. فوالله انکم لعلی دین الله الذی جاءت به الملائکة و الکتب. و انکم لکما قال جدی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: ایاکم أن تزهدوا فی فقراء الشیعة، فان لفقیرهم المحسن المتقی، عند الله یوم القیامة شفاعة یدخل فیها مثل ربیعة و مضر. فان کان هذا من فضل الله علیکم و علینا فیکم. فأی شیء بقی لکم؟!. [صفحه ۲۷۲] فقلنا بأجمعنا: الحمد لله، والشکر لکم یا ساداتنا. فیکم بلغنا هذه المنزلة. فقال: بلغتموها بالله و بطاعتکم و اجتهادکم فی عبادته، و موالاتکم أولیاءه، و معاداتکم أعداءه. فقال عیسی بن مهدی الجوهری: فأردنا الکلام و المسألة، فقال لنا قبل السؤال: فیکم من أضمر مسألتی عن ولدی المهدی علیه‌السلام، و أین هو؟. و قد استودعته الله کما استودعت أم‌موسی حیث قذفته فی التابوت فی الیم الی أن رده الله الیها. فقال طائفة منا: ای والله یا سیدنا، کانت هذه المسألة فی أنفسنا. قال: و فیکم من أضمر عن الاختلاف بینکم و بین أعداء الله و أعدائنا من أهل القبلة والاسلام. فانی منبئکم بذلک فافهموه. فقالت طائفة أخری: والله یا سیدنا لقد أضمرنا ذلک. فقال: ان الله عز و جل أوحی الی جدی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: انی خصصتک و علیا و حججی منه الی یوم القیامة و شیعتکم بعشر خصال: صلاة احدی و خمسین، و تعفیر الجبین، و التختم بالیمین، و الأذان و الاقامة مثنی و مثنی، و حی علی خیر العمل، و الجهر ببسم الله الرحمن الرحیم فی السورتین، و القنوت فی ثانی کل رکعتین، و صلاة العصر و الشمس بیضاء، و صلاة مغلسة، و خضاب الرأس و اللحیة بالوسمة. فخالفنا من أخذ حقنا و حزبه.. فقال أکثرنا: فرجت عنا یا سیدنا. قال: نعم، و فی أنفسکم ما لم تسألوا عنه، و أنا أنبئکم عنه. و هو التکبیر علی المیت، کیف کبرنا خمسا، و کبر غیرنا أربعا. [صفحه ۲۷۳] فقلنا: نعم یا سیدنا هذا مما أردنا نسأل عنه. فقال علیه‌السلام: أول من صلی علیه من المسلمین عمنا حمزة بن عبدالمطلب، أسد الله و أسد رسوله، فانه لما قتل قلق رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و حزن و عدم صبره و عزاءه علی عمه حمزة فقال، و کان قوله

حقـا: لأقتلن بکـل شـعرة من عمی حمزة سـبعین رجلاـ من مشـرکی قریش. فـأوحی الیه: (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خیر للصبرین) [۳۵۲] و انما أحب الله جل اسـمه أن یجعل ذلک سـنة فی المسـلمین، لأنه لو قتل بکل شعرة من عمه حمزة سبعین رجلاـ من المشـرکین، مـا کـان فی قتله حرج، و أراد دفنه، و أحب أن یلقاه الله مضـرجا بـدمائه، و کان قـد أمر أن تغسل موتی المسـلمین، فدفنه بثیابه فکان سـنة فی المسـلمین أن لایغسل شـهیدهم، و أمر الله أن یکبر خمس و سـبعون تکبیرة، یسـتغفر له بین کل تکبیرتین منها؛ فأوحی الله الیه: انی فضـلت حمزة بسـبعین تکبیرة لعظمه عندی و بکرامته علی، و لک یا محمد فضل علی المسلمین، و کبر خمس تکبیرات علی کل مؤمن و مؤمنة، فانی أفرض خمس صـلوات فی کل یوم و لیلة، و الخمس تکبیرات عن خمس صـلوات المیت فی یومه و لیلته أورده ثوابهـا و أثبت له أجرها. فقام رجل منا و قال: یا سـیدنا، فمن صـلی الأربعـة؟. فقال: أول من کبرها طرید رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فان طریده مروان بن الحکم. لأن معاویة وصی یزید بأشیاء کثیرة منها أن قال: انی خائف علیک یا یزید من أربعة: عمر بن عثمان، و مروان بن الحکم، و عبدالله بن الزبیر، [صـفحه ۲۷۴] و الحسین بن علی، و ویلک یا یزید فیه. فأما مروان فاذا مت و جهزتمونی و وضـعتمونی علی نعشـی للصـلاة، فسـیقولون لک: تقدم فصل علی أبیک، فقل: ما کنت لأعصـی أمره. أمرنی أن لا یصـلی علیه الا شیخ بنی‌أمیة الأعمی مروان. فقدمه؛ فتقدم الی ثقات موالینا یحملوا سلاحا مجردا تحت أثوابهم، فاذا تقدم للصـلاة و کـبر أربع تکبیرات و اشـتغل بـدعاء الخامسـة، فقبـل أن یسـلم فیقتلوه فانـک تراح منه، و هو أعظمهم علیـک. فنم الخبر الی مروان فأسـرها فی نفسه. و توفی معاویة، و حمل علی سریره، و جعل للصلاة. فقالوا لیزید: تقدم،فقال لهم ما وصاه أبوه معاویة. فقدموا مروان، فکبر أربعا و خرج عن الصـلاة قبل دعاء الخامسـة؛ فاشـتغل الناس الی أن کبروا الخامسة و أفلت مروان بن الحکم منهم. و بقی أن التکـبیر علی المیت أربع تکبیرات لئلاـ یکون مروان مبتـدعا. فقـال قائـل منـا: یـا سـیدنا، فهـل یجوز لنـا أن نکبر أربعـا تقیـة. فقـال علیه‌السلام: هی خمس لا تقیة فیها: التکبیر خمسا علی المیت، و التعفیر فی دبر کل صلاة، و تربیع القبور، و ترک المسح علی الخفین، و شـرب المسـکر. فقام ابن‌الخلیل القیسـی فقال: یا سـیدنا، الصـلوات الخمس أوقاتها سنة من رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، أو منزلة فی کتاب الله تعالی؟. فقال: رحمک الله، ما اسـتن رسول الله صـلی الله علیه و آله و سـلم الا ما أمره الله به. فأما أوقات الصـلوات، فهی عندنا، أهل البیت، کما فرض الله علی رسوله. و هی احدی و خمسـین رکعة فی ستة أوقات، أبینها لکم فی کتاب الله عز [صفحه ۲۷۵] و جل فی قوله: (و أقم الصـلوة طرفی النهار و زلفا من اللیل) [۳۵۳] و طرفاه: صلاة الفجر، و صلاة العصر. و التزلیف من اللیل: ما بین العشاءین. و قوله عزوجل: (یا أیها الـذین ءامنوا لیستئذنکم الذین ملکت أیمنکم و الذین لم یبلغوا الحلم منکم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر و حین تضـعون ثیابکم من الظهیرة و من بعد صلوة العشاء) [۳۵۴] بین صـلاة الفجر و حد صلاة الظهر، و بین صلاة العشاء الآخرة لأنه لا یضع ثیابه للنوم الا بعـدها. و قال الله تعالی: (یا أیها الـذین ءامنوا اذا نودی للصـلوة من یوم الجمعـة فاسعوا الی ذکر الله) [۳۵۵] و أجمع النـاس علی أن السـعی هو صـلاة الظهر. ثم قال تعالی: (أقم الصـلوة لـدلوک الشـمس الی غسق الیل) [۳۵۶] فأکد بیان الوقت و صـلاة العشاء من أنها فی غسق اللیل، و هو سواده، فهذه أوقات الخمس الصـلوات، فأمره علیه‌السلام بصلاة الوقت السادس، و هو صـلاة اللیـل فقـال عزوجل: (یا أیها المزمل، قم الیل الا قلیلا، نصـفه أو انقص منه قلیلا) [۳۵۷] أو زد علیه الآیـة، و بین النصف فی الزیادة فقال عزوجل: (ان ربک یعلم أنک تقوم أدنی من ثلثی اللیل و نصـفه و ثلثه و طآئفـة من الذین معک و الله یقدر اللیل و النهار علم ألن تحصوه فتاب) [۳۵۸] فالله تبارک و تعالی فرض الوقت السادس مثل الأوقات الخمسة. و لولا ثمان رکعات من صلاة اللیل لما تمت احـدی و خمسون رکعة. فضـججنا بین یدیه بالشـکر و الحمد علی ما هدانا الیه. فقال علیه‌السـلام: زیدوا فی الشـکر، تزدادوا فی النعم» [۳۵۹] . [صفحه ۲۷۶] و مما لا شک فیه أن هذه العنایة التامة بفقراء الشـیعة لا تخفی علی القاریء أثناء مطالعة هذه الحادثة، و انها لم تصدر عن الامام علیه‌السلام مداراة و لا تلطفا، بل هی عنایة حقیقیة لأن الموالی الفقیر القائم بأمور دینه، خیر عند ربه من أغنیاء الأرض المقصـیرین فی أمور الدین.. و لأن الفقر مع الأئمة علیهم‌السـلام، خیر من الغنی مع غیرهم کما قالوا فی أکثر من مناسبة. و مما یلفت النظر فیها أیضا، أنه – صـلوات الله علیه – قـد کشف للوافـدین علیه جمیع ما أضـمروه، و قـد أطلعهم علی تفاصـیل ذلک و علی

تفسیره و تأویله قبل أن یطلبوا ذلک منه، کما هی عادة کل امام.. و لو أنصف الناس أنفسهم لما تولوا عن ولاة أمرهم، أحدا، ولما انصرف واحد منهم عن طریق الهدی الی طریق الضلال. و لکن... ستقول نفس: واحسرتا علی ما فرطت فی جنب الله!. و سیندم الکثیرون یوم لا ینفع الندم و لا الحسرة!. و عن أبی‌العیناء، محمد بن القاسم الهاشمی، أنه قال: «کنت أدخل علی أبی‌محمد علیه‌السلام، فأعطش و أنا عنده، و أجله أن یدعو بالماء. فیقول: یا غلام اسقه. و ربما حدثت نفسی بالنهوض؛ فأفکر فی ذلک. فیقول: یا غلام، دابته!» [۳۶۰] . و ورد الخبر فی مکان آخر هکذا: «قال أبوالعباس، محمد بن القاسم: [صفحه ۲۷۷] «عطشت عند أبی‌محمد و لم تطب نفسی أن یفوتنی حدیثه، و صبرت علی العطش. فقطع الکلام، و قال: یا غلام اسق أباالعباس، ماء» [۳۶۱] . و حق لک یا ابن‌القاسم أن تجل هذا الامام العظیم و تهابه. فان من کان من شأنه العلم بما فی النفوس یهاب و یجل و یرهب! بل یرعب أی جلیس لا یحمل نفسا صافیة صفاء الزجاجة النقیة!. و أکرم به - و هو فی هذه الحال - أن یتخذ ولیا و اماما سدیدا هادیا الی صراط ربه، یکون نعم الهادی، و شفیعا لموالیه نعم الشفیع، یقدمهم الی جنة عالیة فی الیوم الموعود، فی حین أن فرعون کل زمن (یقدم قومه یوم القیامة فأوردهم النار و بئس الورد المورود!) [۳۶۲] . فأوصیاء محمد صلی الله علیه و علیهم، لا یصح معهم الا الصحیح و من لعب معهم أحرق أصابعه بالنار!. بل أحرق نفسه فی الجحیم.. و هم یریدون أتباعهم أصفیاء أنقیاء أتقیاء غایة فی الصفاء و التقی و النقاء، لیکونوا شیعتهم بحق و حقیقة، و أما غیر المستجمع لهذه الصفات العالیة فیعد من موالیهم، لا أکثر.. و هنیئا لمن خرج عن سلطان نفسه و مواریث عصبیته و رواسب أهوائه، و أخلص للحق و اتبع أهله. و ان من یعلم أننی عطشان فیسقینی، أو أننی محتاج فیرفدنی، أو أننی مریض النفس فیشفینی، أو ضال فیهدینی، لهو - و أیم الله - أولی بأن یکون امامی و سیدی المطاع، و قائدی الحکیم الأحری بالاتباع. [صفحه ۲۷۸] قال محمد بن علی بن ابراهیم بن موسی بن جعفر علیهماالسلام: «ضاق بنا الأمر فقال لی أبی: امض بنا الی هذا الرجل، یعنی أبامحمد علیه‌السلام، فانه قد وصف عنه سماحة. فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه، و لا رأیته قط. فقصدناه. فقال لی أبی و هو فی طریقه: ما أحوجنا الی أن یأمر لنا بخمسمائة درهم: مائتا درهم للکسوة، و مائتا درهم للدین - و قیل للدقیق - و مائة للنفقة. و قلت فی نفسی: لیته أمر لی بثلاثمائة درهم: مائة أشتری بها حمارا، و مائة للنفقة، و مائة للکسوة، فأخرج الی الجبل. - أی الی همدان و قزوین و غیرهما من البلدان الجبلیة فی فارس -. قال: فلما وافینا الباب، خرج علینا غلامه فقال: یدخل علی بن ابراهیم، و محمد، ابنه. فلما دخلنا علیه و سلمنا، قال لأبی: یا علی، ما خلفک عنا الی هذا الوقت؟!. فقال: یا سیدی، استحییت أن ألقاک علی هذا الحال. فلما خرجنا من عنده، جاءنا خادمه فناوی أبی‌صرة فقال: هذه خمسمائة درهم: مائتان للکسوة، ومائتان للدین، و مائة للنفقة. و أعطانی صرة فقال: هذه ثلاثمائة درهم: اجعل مائة فی ثمن حمار، و مائة للکسوة، و مائة للنفقة، و لا تخرج الی الجبل، و صر الی سوراء. فصار الی سوراء، و تزوج بامرأة، فدخله الیوم ألفا دینار؛ و مع هذا یقول بالوقف. [صفحه ۲۷۹] فقال محمد بن ابراهیم: فقلت له: ویحک، أترید أمرا أبین من هذا؟!. فقال: هذا أمر قد جرینا علیه» [۳۶۳] . و قال علی بن عیسی فی «کشف الغمة» عند روایة هذا الحدیث - فی آخره -: «و قال محمد بن ابراهیم الکردی: فقلت له: ویحک، أترید أمرا أبین من هذا؟!. فقال: صدقت، و لکنا علی أمر قد جرینا علیه» [۳۶۴] . ثم عقب قائلا: هذا هو التقلید الذی ذمه الله فی کتابه، فقال حکایة عن الکفار: (انا وجدنآء ءابآءنا علی أمة و انا علی ءاثارهم مقتدون) [۳۶۵] و لا شبهة أن عذاب هؤلاء الذین بلغتهم الدعوة و رأوا الأدلة و المعجزات، أشد بأضعاف مضاعفة؛ بل لا نسبة لهم مع من لم تبلغهم الدعوة، و لا قامت علیهم الحجة. و هذا العلوی لو لم یر امارة، و لا سمع دلالة، کان أحسن حالا منه بعد ذلک!. و (یهدی الله لنوره من یشآء) [۳۶۶] . و أنا أقول: ان الأقارب کالعقارب، لیس فیهم غیر لازب!. - غالبا -. و البغض فی الأهل، و الحسد فی الجیران!. - فی أکثر الأحیان -. [صفحه ۲۸۰] و المثل نبی لشدة صدقه و انطباقه علی الواقع. و من لم یصدق فلیسأل أبالهب و أباسفیان، و سائر الأمویین و العباسیین، و الکثیرین من العلویین، عن بعض ما فعلوه مع أبناء عمومتهم من أجل سلطة زمنیة زالت نعمتها عنهم و حملوا معهم أوزارها.. و لبسوا عارها. و هولاء - علی کل حال - جافوا أبناء عمومتهم من أجل حکم و سلطان، و نافسوهم للوجاهة و الظهور.. فما بال حفیدی الامام موسی بن جعفر علیه‌السلام - اللذین مر ذکرهما - یقفان من الامامة هذا الموقف، مع أن

جل أملهما کان ینحصر فی تأمین حمار و لقمة عیش؟!. و لم یؤملا شیئا لآخرتهما. فیا من کانت غایة طموحه أن یملک حمارا.. فملکه ایاه الامام دون أن یفوه بکلام! أما ارعویت بعد الدلالة التی رأیت؟!. لقد تمنیت جملة أشیاء حققها لک بتمامها و سماها لک کما عینتها لیظهر لک صدق امامته بأوضح برهان، فما بالیت.. و بقیت متوقفا علی امامة غیره و جریت علی ما جریت!. فاغرب عن وجوه الناس و ارض بمرافقة الحمار الذی تمنیت.. و الذی بعثک الامام راکبا علیه الی سوراء فتزوجت و استغنیت.. و ما اهتدیت!. و خذ مکانک الی جانب حمارک بعد أن حرمت نفسک شفاعة ابن‌عمک.. (فاذا نفخ فی الصور فلآ أنساب بینهم یومئذ و لا یتسآءلون!) [۳۶۷] . أنت و أبوک فی هذه السن المتقدمة، و ما عرفتما الامام و لا رأیتماه قط الا عندما طمعتما بکرمه، فما الجواب الذی أعددتماه اذا سئلتما عن هذا [صفحه ۲۸۱] التقصیر مع نفسکما، و مع ابن عمکما، امام زمانکما؟!. و قال الحسن بن طریف: «اختلج فی صدری مسألتان أردت الکتابة فیهما الی أبی‌محمد علیه‌السلام؛ فکتبت أسأله عن القائم علیه‌السلام اذا قام بم یقضی؟. و أین مجلسه الذی یقضی فیه بین الناس؟. و أردت أن أسأله عن شیء لحمی الربع [۳۶۸] فأغفلت خبر الحمی. فجاء الجواب: سألت عن القائم، فاذا قام قضی بین الناس بعلمه، کقضاء داود علیه‌السلام، لا یسأل بینة. و کنت أردت أن تسأل لحمی الربع فأنسیت. فاکتب علی ورقة و علقه علی المحموم: (ینار کونی بردا و سلاما علی ابراهیم) [۳۶۹] فانه یبرأ باذن الله. فکتبت ذلک، و علقته علی محموم، فبریء و أفاق» [۳۷۰] . ان الامام القائم من آل محمد عجل الله تعالی فرجه، حجة الله علی خلقه بعد أبیه العسکری علیه‌السلام؛ و هو عالم من علماء أهل هذا البیت الکریم الذی یفوح منه عبق الوحی و یحتوی لدیه تراث السماء من سائر الأنبیاء. و قد بینا - أکثر من مرة - أن الامام اذا شاء یعلم شیئا أعلمه الله ایاه. و من کانت هذه حاله فلا یحتاج الی بینة و لا الی شهود. و قد رأیت آیة ذلک فی مختلف الفصول السابقة، و فی هذا الموضوع بالذات، کما أنک تراه فی هذه الروایة [صفحه ۲۸۲] حیث وصف الامام لصاحبه دواء لحمی الربع مع أنه لم یطلب ذلک بل نسیه. فسبحان الملک القدوس الذی له فی کل شیء آیة تدل علی وحدانیته و قدرته!. فقد جعل أهل هذا البیت الکریم آیة من آیاته ظاهرة البرهان، تمتد مع الزمان و مدی الدوران!. و لو کان أمرهم مصطنعا لزیفته الأیام، و فضحته التجارب علی أیدی جهابذة الفکر و الکلام. و قال محمد بن الحسن بن میمون: «لقیت من علة عینی شدة، فکتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام أسأله أن یدعو لی، فلما نفذ الکتاب قلت فی نفسی: لیتنی کنت سألته أن یصف لی کحلا أکحلها!. فوقع بخطه یدعو لی بسلامتها، اذ کانت احداهما ذاهبة. و کتب بعده: أردت أن أصف لک کحلا، علیک أن تصیر مع الاثمد کافورا و توتیاء، فانه یجلو ما فیها من الغشاء، و ییبس الرطوبة. فاستعملت ما أمرنی به علیه‌السلام، فصحت و الحمد لله» [۳۷۱] . ان أستاذک فی مختبر التحلیل و الترکیب للعلاجات الطبیة لم یصرح عن نفسه یا سیدی، یا أبامحمد!. و لکنک أنت دللت علیه ذوی الأبصار و الأفکار.. لو کانوا یعقلون!. فتبارک الواحد الأحد الذی حین اختارک لأمره فی أرضه، و زقک العلم زقا، و علمک ما لم تکن تعلم، لتکون الحجة البالغة التی تدفع کل باطل و تزهقه!. [صفحه ۲۸۳] و لأنت و آلک، کحل البصائر ضد عمی القلوب و مرض النفوس!. هدی الله تعالی الناس جمیعا - و هدانا - بهداکم، لنکون ذوی بصیرة فی أمور دیننا و دنیانا، و أخذ بید الکل لما فیه رضاه فی الدارین. قال جعفر بن محمد بن موسی: «کنت جالسا فی الشارع بسر من رأی، فمر بی أبومحمد علیه‌السلام و هو راکب، و کنت أشتهی الولد شهوة شدیدة. فقلت فی نفسی: تری أنی أرزق ولدا؟. فأومأ برأسه: نعم. فقلت: ذکرا؟. فقال برأسه: لا. فحمل لی حمل، و ولدت، لی بنت» [۳۷۲] . بشرت بخیر یا جعفر ولو کانت المولودة أنثی!. فقد حقق الله تعالی أملک و أشبع شهوتک للأولاد. و أنا - حین أکتب حادثتک مع الامام علیه‌السلام - أغبطک علی ایمانک بالایماءة المبارکة التی بدت من ذلک الرأس الشریف الذی بادلک حدیث الأفکار و لغة الأبصار، و بادرک بالجواب الذی ما فیه ارتیاب! و هنیئا لناظریک اللذین اکتحلا بالطلعة الکریمة التی هی باب الاطلالة السماویة علی أهل الأرض بالبرکة و الرحمة!. [صفحه ۲۸۴] و أخیرا قال هارون بن مسلم: «ولد لابنی أحمد ابن، فکتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام، و ذلک بالعسکر، للیوم الثانی من ولادته، أسأله أن یسمیه و یکنیه. و کانت محبتی أن أسمیه جعفرا، و أن أکنیه بأبی‌عبدالله. فوافانی رسوله فی الیوم السابع، و معه کتاب: سمه جعفرا، و کنه بأبی‌عبدالله، ودعا لی» [۳۷۳] . أنا أتمنی أن یدعو لی

الامام علیه‌السلام کما دعا لک یا ابن‌مسلم بعد أن عرف برغبتک فی الاسم و الکنیهٔ و حققها لک.. و أستغفر الله سبحانه مما أسأت، فان الامام علیه‌السلام یدعو لسائر الناس بالهدایهٔ اذ خلقه الله تعالی طاهر الذات، کامل الصفات، یدعو لسائر العالمین، شأنه مع أهل عصره کشأن النبی فی قومه، یقول: اللهم اهد قومی فانهم لا یعلمون.. قد آمنتم یا هارون بعدما سمعتم و رأیتم، و نحن انما رأینا سوادا فی بیاض فآمنا.. فاللهم اکتبنا مع الشاهدین، و اجعلنا فی عبادک المؤمنین.. و ویل لحکام الظلم الذین رأوا و سمعوا، و ما وعوا!. [صفحه ۲۸۵]

آیاته و معجزاته

اذا وقعت فی ید الانسان قصهٔ خرافیهٔ، أو روایهٔ خیالیهٔ، أو تمثیلیهٔ خلاعیهٔ، أقبل علی قراءتها بشغف و تأثر بفصولها و أحداثها أشد تأثر، فمجد البطل مرهٔ، وضحک مع الساخر أخری.. و ربما اضطرب قلبه و فار دمه مع العقدهٔ المتأزمهٔ - بل قد یبکی و تسیل دموعه للکارثهٔ التی یقرأها - مرهٔ ثالثهٔ ثم یخرج من قراءته و هو یندد بالمعتدی، و یشفق علی المظلوم، و لا یفارقه الاحساس بها و التحدث عن وقائعها مدهٔ من الزمن.. أما اذا وضع بین یدیه، و فی خدمته، تقریر حقائق هامهٔ ذات مساس بسعادته فی الدارین، تتعلق بمعرفهٔ «امام» تؤدی معرفته، أو الجهل به، الی جنهٔ لا ینقضی نعیمها، أو نار لا یخمد جحیمها، فانه یزور و یصعر خده و تأخذه عزهٔ اثم، فیشیح بوجهه عنها، و ینصرف عن رؤیهٔ ما بذله الکاتب من جهد لصالح اخوانه، و لیخلصهم من حبائل ابلیس الذی یجری من الانسان مجری النفس و الدم!. الامامهٔ وظیفهٔ الهیهٔ لا شأن للعباد فی استصدار مرسومها؛ قد فرض الله تعالی علی العباد معرفتها فرضا، و أوجبها کالصلاهٔ و الصوم و الحج و غیرها، و قضی سبحانه بأن لا یعذر لأحد فی جهلها، لأن الامام یکون حجهٔ علی العباد فی الدنیا، و شاهدا علیهم فی الآخرهٔ بل (یوم ندعوا کل أناس [صفحه ۲۸۶] بامامهم) [۳۷۴] لیکون شفیعهم لدی الله تبارک و تعالی یوم الحشر و الحساب فیقول للجنهٔ هذا لک فاسقبلیه، أو خصیمهم فیقول للنار: هذا لک فخذیه!. الأمر الذی یقتضی من الانسان وقفهٔ تفکر بمصیره و هو حی قادر علی العمل، قبل أن یقف وقفهٔ ذل و صغار یوم لا تفید التوبهٔ و لا طلب العودهٔ الی الحیاهٔ الدنیا لیعمل ما یرضی ربه، کما أنه لم ینفعه قوله حین یأتیه الموت: (رب ارجعون، لعلی أعمل صالحا فیما ترکت کلا انها کلمهٔ هو قآئلها و من ورآئهم برزخ الی یوم یبعثون) [۳۷۵] و فی ذلک البرزخ عذاب أو نعیم، الی أن یقوم الناس لرب العالمین.. و بعدها یکون الخلود الأبدی، اما فی نعیم، و اما فی جحیم سرمدی!. هذه واحدهٔ، و الثانیهٔ أن الشیء المستهجن عند سائر الناس: هو أن یتکلم الانسان حول الآیات و المعجزات. فانهم عند ذلک یستغربون سفاهته، و یقلبون الشفاه و یسخرون!. مع أن الرسول الذی یأتی من عند السلطان بأمر هام لا یصدق اذا لم یکن بیده مستند یقرر مهمته، و لا یعبأ به ان لم یقدم دلیلا علی صحهٔ تکلیفه، مع أن السلطان حاضر منظور یخاف بطشه. فیکف بالنبی و الوصی اللذین یتکلمان عن غیب غیر مرئی، و عن رب غیر منظور؟!. النبی و الوصی لا بد لهما من دلائل تثبت صحهٔ أقوالهما، و لا یستغنیان عن الاتیان بخوارق تبین صدق انتدابهما من قبل رب عظیم قادر لا یری، و لکنه ینقذهما فی ساعهٔ العسرهٔ، و ینجدهما بالبینات و الآیات التی توضح علاقهٔ اله عظیم قادر بمخلوق مختار للعباد یأتی بما لا یستطیع أن یأتی به العباد. و بذلک یحرک التفکیر عند المفکر البصیر، و یهدی الله به من کان یخشی سوء المصیر و یطمع برضوان خالقه و رازقه جل و علا. [صفحه ۲۸۷] فالمعجزهٔ ضرورهٔ للنبی و الوصی، و لا غنی لهما عنها، و محتوم علیهما الاتیان بها فی مناسبتها و عند تحدی أهل العناد. و اذا هما عجزا عنها، لا یکونان علی حق فی دعواهما، و ان هی لم تکن میسورهٔ لهما بقدرهٔ ربهما فما هما بنبی و لا وصی، لأن الآیهٔ و المعجزهٔ من الأجهزهٔ الضروریهٔ فی الخلافهٔ الأرضیهٔ، أو السفارهٔ السماویهٔ، التی لا تتکلم الا عن غیب لا یثبته الا المعجز. و ان «آلهٔ» تلک السفارهٔ هی الشاهد علی صحهٔ الانتداب الربانی، و البرهان القاطع علی صحهٔ دعوی المنتدب. و قد قال الامام أبوالحسن الهادی علیه‌السلام. «ان الله جعل قلوب الأئمهٔ موردا لارادته، فاذا شاء الله شیئا شاؤوه. و هو قول الله: (و ما تشآءون الا أن یشآء الله!)» [۳۷۶] . فیکف بقلوب الرسل و الأنبیاء؟!. فالآیهٔ المعجزهٔ لا تکون من النبی أو الوصی الا باذن الله تعالی و مشیئته و قدرته، و لا یتسنی لأحدهما أن یأتی بها فی کل

حین، بـل فی موضـعها اللائق حیث تترتب المصـلحة أو المفسـدة و حیث یلهمه الله سـبحانه ذلک.. (و ما کان لرسول أن یأتی بآیـة الا باذن الله..) [۳۷۷] . و مما لا شک فیه أن الکاتب اذا أراد أن یتکلم فی موضوع معجزات امام منصب من الله تعالی، یعجز قلمه، و یکل فهمه و علمه عن ابتداع لغة أو اختیار ألفاظ تنهض بتحلیل المعجزة و تعلیلها، لأن محاولة بیان حقیقة المواهب الربانیة لیست فی متناول الفکر المحدود، و لا العقل المحصور فی [صفحه ۲۸۸] هذه الجمجمة المقفلة بعظام صلبة، و لا الفکر المحبوس فی اهاب هذا الجسد الترابی الـذی هو أحقر من أن یطـال أمور السـماء و یصـل الی فلسـفة الظواهر الغیبیـة، اذ لاـ یسـتطیع أن یثب الی آفـاق ما وراء الطبیعة البشـریة، بـل یقف خاسـئا حسیرا مخیرا بین أن یؤمن بغیب، أو أن یتقوقع مع ذوی العقول المتحجرة التی تتیه فی الشک، لأنها لا ترید أن تسمع کلام الله. و لا تحاول التصدیق بقدرته التی لا یعجزها شیء!. فأین للعقل و الفهم و اللغة و القلم، عن فلسفة ما قاله أبوبصیر - مثلا - حین قال: «دخلت علی - کل من - أبی‌عبـدالله و أبی‌جعفر علیهماالسـلام، و قلت: أنتما ورثـة رسول الله صـلی الله علیه و آله و سلم؟. قـال: نعم. قلت: فرسول الله وارث الأنبیـاء، و علم کـل ما علموا؟!. فقال لی: نعم. فقلت: أنتم تقـدرون أن تحیوا الموتی، و تبرئوا الأکمه و الأبرص؟!. فقـال لی: نعم، بـاذن الله. ثم قال: أدن منی یا أبامحمـد - و هو أعمی کما هو معلوم -. فمسـح یـده علی عینی و وجهی، و أبصرت الشمس، و السماء، و الأرض و البیوت، و کل شیء فی الدار!. قال: أتحب أن تکون هکذا و لک ما للناس و علیک مـا علیهم یوم القیامـة، أو تعود کمـا کنت و لک الجنـة خالصا؟. قلت: أعود کما کنت. [صـفحه ۲۸۹] فمسـح علی عینی، فعدت کما کنت» [۳۷۸] . «و قال علی بن الحکم: حـدثت بن ابن عمی فقال: أشـهد أن هـذا حق، کما أن النهار حق» [۳۷۹] . فأثر مسح ید الامام علی عینی صاحب له أعمی العینین لا یفلسف و لا یعلل. و رؤیة هذا الأعمی العینین لقسم کبیر من الکون و هو فی الدار، لا تفسر و لا تؤول. و کذلک شـفاء الأکمه و الأبرص، و احیاء الموتی و ما شابهه، لا یمکن ایضاح حقیقته. و أبوبصیر - الضریر! - الراسخ الایمان، الواسع المعرفـة بماهیـة الامـام، قـد سـمع و رأی، و اقتنع و وعی.. و کـان علی حق حین طلب أن یعود الی العمی مع ضـمان الجنـة، اذ خاف أن یأخذه غرور السامری الذی خوله الله تعالی صفة معجزة فأضل بها بنی اسرائیل فی غیاب موسی علیه‌السلام، و جعلهم یعبدون العجل الـذی صـنعه من ذهبهم و حلیهم بآیة سـماویة لم یکن أهلا لأن یحمل ثقلها و مسؤولیتها!. فقد فضل صاحب امامنا علیه‌السـلام فقبل بلیته فی هـذه الدنیا مع ضـمان الجنة، علی أن یکون سامری هذه الأمة و یقف للحساب موقفا متأرجحا بین رضوان ربه و غضـبه. فلا جرم أن تقبل المعجزة دون محاولة تحلیلها عقلیا و علمیا، لأنها لا تقع تحت حس العقل المرهف، و لا تحت مجهر المختبر العلمی، و لا تشبه ما یجری فی العرف و العادة، بل هی فوق ذلک کله، لأنها نازلة من فوق!. [صفحه ۲۹۰] من الکبیر المتعالی الذی لا یدرک بتصور و لا یتخیل بخیال، و لا تفلسف أفعاله، و لا تحدد قدرته، ان ذلک یهبط بأسـهم ربوبیته و یخترق حجب قدسـیته، تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا. وندخل الآن الی محراب قدس سـفارة امامنا أبی‌محمد، الحسن العسـکری علیه‌السـلام، لنسـتعرض فی بعض الملفات المحفوظة فی أدراج مکاتبها مما ترکه الرواة لنا رغم ضـیق الزمان و ظلم السـلطان: فقد قال أبویعقوب اسحاق بن أبان: «کان أبومحمد علیه‌السـلام یبعث الی أصـحابه و شـیعته: صـیروا الی موضع کـذا و کـذا، و الی دار فلان، و فلان، العشاء و العتمة، فی لیلة کذا، فانکم تجـدونی هنـاک!. و کـان الموکلون به - فی الحبس - لاـ یغادرون باب الموضع الـذی حبس فیه علیه‌السـلام باللیل و النهار. و کان - الخلیفة - یعزل فی کل خمسة أیام الموکلین، و یولی آخرین بعد أن یجدد علیهم الوصـیة بحفظه - أی محبوسا مضیقا علیه - و التوفر علی ملازمة بابه. فکان أصـحابه و شـیعته یصیرون الی الموضع، و کان علیه‌السلام قد سبقهم الیه، فیرفعون حوائجهم الیه، فیقضیها لهم علی منازلهم و طبقاتهم، و ینصـرفون الی أماکنهم بالآیات و المعجزات.. و هو علیه‌السـلام فی حبس الأضداد!» [۳۸۰] . و انها لمعجزة خارقة حقا!. [صفحه ۲۹۱] اذ کیف یتأتی للامام السجین الموضوع تحت الرقابة الشدیدة العنیدة، أن یخرج من الحبس الثقیل الأقفال، الموصود الأبـواب، المرصود بالحرسـة الشرسـین، ثم لاـ یراه أحـد ذاهبـا، و لاـ آیبا؟!. فمن أین کان یخرج، و یـدخل؟!. و کیف کانوا یسـهون عنه طیلة غیابه، و هم ساهرون علی حراسـته و التضـییق علیه؟!. لا جواب یفی بکل هذه الأسـئلة، الا اذا اسـتطعنا أن نجیب علی عمل برخیا وصـی سـلیمان علیه‌السـلام حین أتاه بعرش بلقیس من الیمن الی القدس بأقل مما تطرف العین.. فالآیة عمل ربانی ینسحب

تحت قوله عزوجل للشیء: کن، فیکون. و لا یوصل الی فهمها تفکیر و لا تقدیر لأنها فوق المعقول.. و بهذا کانت معجزة. و کما أنه سبحانه و تعالی لا تدرکه الأبصار، و لا تحدد کنهه العقول، فکذلک ما یجری باسمه الأعظم علی أیدی عباده المنتجبین. فصدقنی و أرح نفسک من البحث عن تعلیلها، ثم آمن بها أو ارفضها اذا شئت.. و قد حدث الثقات الأبدال: یونس بن ظبیان، و المفضل بن عمر، و أبوسلمة السراج، و الحسین بن نویر بن أبی‌فاختة، قالوا: «کنا عند أبی‌عبدالله علیه‌السلام، فقال: لنا خزائن الأرض و مفاتیحها؛ ولو شئت أن أقول برجلی: أخرجی ما فیک من الذهب لأخرجت!. فمال باحدی رجلیه، فخطها فی الأرض خطا، فانفجرت الأرض!. ثم مال بیده، فأخرج سبیکة ذهب قدر شبر، فتناولها!. [صفحه ۲۹۲] فقال: انظروا فیها جسا و حسا، لا تشکوا!. - أی تیقنوا من صحة ما ترون -. ثم قال: انظروا فی الأرض.. فاذا سبائک فی الأرض کثیرة، بعضها علی بعض یتلألأ!. فقال له بعضنا: جعلت فداک، أعطیتم کل هذا، و شیعتکم محتاجون!. فقال: ان الله سیجمع لنا و لشیعتنا الدنیا و الآخرة، فیدخلهم جنات النعیم، و یدخل عدونا الجحیم» [۳۸۱] . و مثل هذه المعجزة، ما رواه علی بن راشد، عن أبی‌هاشم الجعفری قدس الله روحیهما، حین قال: «شکوت الی أبی‌محمد، الحسن بن علی علیه‌السلام الحاجة، فحک بسوطه الأرض فأخرج منها سبیکة فیها نحو الخمسمائة دینار، فقال: یا أباهاشم، خذ، واعذرنا» [۳۸۲] . فبورکت تلک الأیدی التی تعمل بمشیئة ربها و قدرته ما یجعل الناس بین مصدق مؤمن، و مکذب کافر بما یصدر عن ارادة الله العزیز الجبار الذی یرعی أولیاءه المقربین لیمیز بینهم و بین الآخرین، و تکون کلمتهم هی العلیا و المسموعة التی تهدی للتی هی أقوم. [صفحه ۲۹۳] و روی أبوهاشم الجعفری - المذکور - أنه رکب أبومحمد الی الصحراء فرکبت معه، فبینما کان یسیر قدامی و أنا خلفه، اذ عرض لی فکر فی دین کان علی قد حان أجله، فجعلت أفکر فی أی وجه قضاءه؟. فالتفت الی و قال: الله یقضیه. ثم انحنی علی قربوس سرجه فخط بسوطه خطة فی الأرض، فقال: یا أباهاشم، انزل فخذ واکتم. فنزلت و اذا سبیکة ذهب، فوضعتها فی خفی و سرنا!. فعرض لی الفکر فقلت: ان کان فیها تمام الدین، و الا فانی أرضی صاحبه بها، و یجب أن ننتظر فی وجه نفقة البیت، و ما نحتاج الیه من کسوة و غیرها. فالتفت الی، ثم انحنی ثانیة فخط بسوطه مثل الأول، ثم قال: انزل و خذ واکتم. فنزلت فاذا بسبیکة - فضیة - فجعلتها فی الخف الآخر و سرنا یسیرا، ثم انصرف الی منزله. و انصرفت الی منزلی، فجلست فحسبت ذلک الدین و عرفت مبلغه ثم وزنت سبیکة الذهب فخرج بقسط الدین ما زادت و لا نقصت!. ثم نظرت ما نحتاج الی لشتوتی من کل وجه، و تعرفت مبلغه الذی لم یکن بد منه علی الاقتصاد بلا تقتیر و لا اسراف، ثم وزنت سبیکة الفضة فخرجت علی ما قدرته، ما زادت و لا نقصت» [۳۸۳] . فعلل و حلل، و فسر اذا استطعت أن تبلغ الأسباب!. أو أذعن و سلم [صفحه ۲۹۴] فان فرعون لم یستطع أن یطلع الی اله موسی، بل ابتلعه بحر عناده و کفره بآیات ربه!. ثم لا تنس تذکر أشیاء فی هذه الروایة، منها: ان الامام عرف ما فکر به صاحبه، و علم مقدار دینه، و أن سبیکة الذهب کانت بمقدار الدین، ما زادت و لا نقصت!. و أن سبیکة الفضة کانت کفاء لوازم الشتاء دون زیادة و لا نقصان!. فکیف قدر ذلک الامام یا تری؟!. و کیف جاءت کل سبیکة وافیة بالحاجة بلا أکثر و لا أقل؟!. و بالأخیر، ان ذلک کان بلا طلب.. و دون اعمال فکر و اجراء حسابات قام بها الامام لتسدید حاجة صاحبه.. بل تم کله بعلم الله الذی یعلم السر و أخفی.. صدق أن هذا الفعل لا یصدر عن رجل عادی.. و لا یکون الا بتدخل سماوی مائة بالمائة!. أو کذب بذلک و خذ مقعدک بین صفوف المکابرین (الظآنین بالله ظن السوء) [۳۸۴] . و قال محمد بن عیاش: «تذاکرنا آیات الامام علیه‌السلام، فقال ناصبی - أی مبغض للامام و الامامیین -: اذا أجاب عن کتاب أکتبه بلا مداد - أی بلا حبر -. علمت أنه حق. فکتبنا مسائل، و کتب الرجل بلا مداد علی ورق و جعله فی الکتاب، و بعثنا الیه. [صفحه ۲۹۵] فأجاب عن مسائلنا، و کتب علی ورقته اسمه و اسم أبویه. فدهش الرجل!. - أی ذهل و غاب کالمغمی علیه - فلما أفاق اعتقد الحق» [۳۸۵] . فبأی نظر أمد الله سبحانه هاتین العینین الشریفتین اللتین تریان ما لا یری؟!. و کیف اخترق بصر الامام صلوات الله و سلامه علیه، حجب الظلال الوهمیة التی رسمها الناصبی علی ورقته البیضاء؟!. و لم لم یشتبه و یکتب غیر اسم أمه و أبیه بعد اسمه؟!. و کیف عرف أن تلک الورقة البیضاء کانت کتابا مسطورا بلا مداد، و ینبغی أن یجاب علیه؟!. و کیف عرف أنه طلب منه کتابة اسمه و اسم أبویه؟!. و بأی آلاء هذا الامام یکذب الناصبی بعد حدوث هذه الآیة منه، ولو کان نصبه أعظم

من جبل قاف؟!. فاعـذر معی هـذا الناصبی اذا ذهل و غاب کالمغمی علیه حین رأی جواب رسالته.. وثق - یا أخی - أن الأئمة یؤتون بالکلام ولو همس به فی الظلام، و کان فی طی الغیم؛ و أن خدم سفارتهم الالهیة یعملون بین أیدیهم بسرعة فوق الالکترونیة، و بأشد من سرعة النور والکهرباء، لیظلوا مسددین من ربهم، و مؤیدین بنصره!. [صفحه ۲۹۶] و من العجیب مثلا أن یقرأ الامام رسالـة کتبت علی ورق بلا حبر!. و من سـمع بـذلک یحتاج الی تأمل طویل و تفکر عمیق فی فضل الله تعالی الـذی حبا به ذلک الامام العظیم!. فان السـامع ان اسـتطاع أن یتهضم هـذه القـدرة الخارقـة التی وهبه الله تعالی ایاها، اسـتطاع أن یطمئن الی صـدق وقائع السـماء و أن یؤمن بالمعاجز ایمان عجائز، و یناقش فیه نقاش عارفین. أما اذا عبس و بسر، و أدبر و استکبر عن سماع أمثالها، فانه - حینئذ - لا یکون ممن نتعاطی معه الکلام علی أساس أن الله سبحانه قادر علی فعل ما یشاء کما یشاء. أما آیـة الآیات العظمی فی موضوعنا، هذا، فهی فی ما حکاه أبوهاشم الجعفری الـذی قال: «دخلت علی أبی‌محمد علیه‌السـلام و هو یکتب کتابا، فحان وقت الصـلاة الأولی، فوضع القلم من یـده و قام علیه‌السـلام الی الصـلاة، فرأیت القلم یمر علی باقی القرطاس من الکتاب و یکتب، حتی انتهی الی آخره، فخررت ساجدا!. فلما انصـرف من الصـلاة - أخذ القلم بیده، و أذن للناس» [۳۸۶] . فزت یا أباهاشم بسـجودک للحق لما رأیته، کما فاز سـحرة فرعون حین جـاؤوا متحمسـین لظهور انتصارهم أمام فرعونهم (فألقوا حبالهم و عصـیهم و قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون) [۳۸۷] فتحرکت الحبال و العصـی بسحرهم و خاف الناس (فألقی موسی عصاه فاذا هی تلقف ما یأفکون) [۳۸۸] فعرف السحرة [صفحه ۲۹۷] أن عمله لیس سـحرا بل معجزة (فألقی السـحرة ساجـدین، قالوا ءامنا برب العالمین) [۳۸۹] . فمـا أحسن العقـل اذا قاد صاحبه الی الهـدی!. و ما أقبحه اذا أورده موارد الردی!. و ان قلما یمر علی الورق وحـده و تـدیره أنامل الغیب، لهو أدعی للتبصـر و التفکر بآیات مخلوق أعطاه ربه تعالی ما لم یعط غیره من معاصـریه.. ولتریـح بالک نقول: ان سـکرتیر السـفارة الالهیـة قـد تولی اتمام الرسالة حین انصـرف الامام علیه‌السـلام الی صـلاته، و قـد یکون ملکا موکلا لا قدرة لعیوننا علی رؤیته کما أنها لا قدرة لها علی رؤیة ملکین کریمین یرافقان کل واحد منا، و یسجلان علینا أعمالنا و أفعالنا صوتا و صورة کتصویر الفیدیو - یکون کتابا منشورا بین أیدینا یوم القیامة، فقد قال سبحانه فی کتـابه الکریم: (انا کنا نسـتنسخ ما کنتم تعملون) [۳۹۰] . و علی کل حال، فان حکایـة قراءة رسالـة کتبت علی الورق بلا مـداد، و حکایـة قلم یکتب علی الورق وحـده و دون یـد تمسـکه، آیتان جـدیرتان بأن یؤخـذا بعین الاعتبار عند کل مؤمن بقدرة الله تبارک و تعالی!. روی عن علی بن جعفر، عن حلبی - هکـذا بالأصل - قال: «اجتمعنا بالعسـکر، و ترصـدنا لأبی‌محمد علیه‌السـلام یوم رکوبه - أی یوم خروجه الی دار السـلطان - [صـفحه ۲۹۸] فخرج توقیعه: ألا لا یسـلمن علی أحـد، و لا یشـیر الی بیـده، فانکم لا تأمنون علی أنفسـکم!. قـال: و الی جـانبی شـاب، فقلت: من أین أنت؟. قال: من المدینـة. قلت: ما تصـنع هاهنا؟. قال: اختلفوا عنـدنا فی أبی‌محمد علیه‌السـلام، فجئت لأراه و أسـمع منه، أو أری منه دلالـة لیسـکن قلبی، و انی لولد أبی‌ذر الغفاری. - أی من ذریته رضوان الله علیه -. فبینما نحن کـذلک، اذ خرج أبومحمـد علیه‌السـلام مع خادم له. فلما حاذانا نظر الی الشاب بجنبی فقال: أغفاری أنت؟. قال: نعم. قال: مـا فعلت أمـک حمدویـة؟. فقـال: صالحـة. و مر.، فقلت للشـاب: أکنت رأیته قـط، و عرفته بوجهه قبل الیوم؟!. قال: لا. قلت: فینفعک هـذا؟. - أی هل تکفیک هـذه الدلالـة علی امامته؟. -. قال: و دون هذا» [۳۹۱] . أتری أنه کان بین الامام علیه‌السـلام و بین حمـدویة خبز و ملـح؟!. یقینا، لا.. و اذن، فقـد أعطی الغفاری دلالـة کافیـة قاطعـة.. و بحسب الظاهر أن أم [صـفحه ۲۹۹] الغفاری کانت مؤمنة صالحة و ربما کانت قد ناقشت ابنها کثیرا بشأن امامة العسـکری علیه‌السلام فلم یقتنع، أو أنها هی التی دفعته الی قطع هذه المسافة بین الحجاز و العراق لیسـتطلع أمر الامام و لئلا تبقی متوقفة علی امامة غیره. و لم یفتک - طبعا - أن أبامحمد علیه‌السـلام قد عرف الشاب الغفـاری من بین مئـات الواقفین علی جـانبی الطریق، و انتقاه بـذاته من بینهم و ذکر هویته مع أنه لم یره قبل ذلک مطلقا لأنه فی اقامة جبریة داخل حرم سامراء فی السـجن الکبیر، اذ هو فی بیته، أو فی سـجن الحاکم الظالم. و حدث محمد بن الحسن بن ذویر، عن أبیه، قال: «کان یغشـی أبامحمد العسکری بسر من رأی کثیرا. و أنه أتاه یوما فوجده قد قدمت الیه دابته لیرکب الی دار السلطان و هو متغیر اللون من الغضب. و کان بجنبه رجل من العامة اذا رکب دعا علیه و جاء بأشیاء یشنع بها علیه. و کان علیه‌السلام یکره ذلک. فلما کان

فی ذلک الیوم، زاد الرجل فی الکلام و ألح، فسار الی مفرق الطریقین، و ضاق علی الرجل أحدهما - أحد الطریقین - من کثرة الدواب، فعدل الی طریق یخرج منه و یلقاه فیه. - أی یلقی الامام علیه‌السلام لیتابع التشنیع علیه -. فدعا علیه‌السلام بعض خدمه و قال له: امض و کفن هذا. - أی غطه بثوب حین یموت -!. فتبعه الخادم. فلما انتهی علیه‌السلام الی السوق، خرج الرجل من الدرب لیعارضه، و کان فی الموضع بغل واقف، فضربه البغل فقتله!. [صفحه ۳۰۰] و وقف الغلام فکفنه کما أمره، و سار علیه‌السلام، و سرنا» [۳۹۲] . و هکذا قتل البغل النغل، العتل الزنیم!. و لیس لهذا النغل الذی یکاید ولی الله، الا هذا البغل الذی لبطه فأرداه قتیلا شهید حافر أوردته سوء عقباه!. و قالت له الحافر: هذا جزاء من افتری من اللؤماء علی الأولیاء و الأصفیاء!. فما أرخص قوتک أیها الرجل، و ما أهونک علی رجل بغل أوردتک حافرها حفرة من حفر جهنم!. و مع ذلک فقد أمهلک الله تعالی کثیرا حین کنت تترصد باب علمه و خازن معرفته لتعیبه و تشتمه، و لکن البغل الکریم لقاک حتفک و لم یطق صلفک، حین رأی الامام یبعث الغلام لیکفنک بعد موتک بضربة حافره!. فما أشقاها میتة تحت حافر بغل!. و ما أسوأ جراء من نصب اختیاره فی مقابل اختیار ربه!. (ان فی ذلک لآیة و ما کان أکثرهم مؤمنین) [۳۹۳] . و کنا نقول بموت ذلک الرجل صدفة - کما یقول الطبیعیون - لولا أن الامام علیه‌السلام قد أعد لتکفینه سلفا، وأمر خادمه بذلک مسبقا. و ننتقل بک الی قتیل آخر من أعداء الحق، أرداه دعاء الامام - علیه‌السلام - فقد قال علی بن سلیمان بن رشید العطار البغدادی: [صفحه ۳۰۱] «کان عروة بن یحیی یلعنه أبومحمد علیه‌السلام. و ذلک أنه کانت لأبی‌محمد علیه‌السلام خزانة و کان یلیها علی بن راشد رضی الله عنه، فسلمت الی عروة فأخذها لنفسه، ثم أحرق باقی ما فیها، یغایظ بذلک أبامحمد علیه‌السلام. فلعنه و بریء منه و دعا علیه، فما أمهل یومه ذلک و لیلته حتی قبضه الله الی النار!. فقال علیه‌السلام: جلست لربی فی لیلتی هذه کذا و کذا جلسة - أی صلی و قام و قعد و دعا - فما انفجر عمود الصبح، و لا انطفأ ذلک النهار حتی قتل الله عروة لعنه الله» [۳۹۴] . و ان جلسة الامام لربه، لتخیف العاقل و تطیح بالجاهل، اذ لیس لها من الله من واق و لا دافع!. فمذ حاول عروة مغایظة الامام، رفع سلام الله یدیه لربه داعیا مبتهلا، فأذاق عدوه طعم الموت الزؤام.. و بعث به الی سعیر کلما نضج فیه جلده بدله الله سبحانه جلدا غیره لیذوق و بال أمره بلا انقضاء أمد.. و الی أبد الأبد!. و قد کان هذا العتل الزنیم قد کذب علی امامنا علیه‌السلام، و علی أبیه من قبله، و اختلس أموالهما و أظهر من النصب ما لا یوصف. و کان الأولی بعروة أن یستمسک بالعروة التی لا انفصام لها، فان أهل البیت علیهم‌السلام هم حبل الله الممدود بین السماء و الأرض و من أخذ به نجا، و من استنکف و أبی ضل و هوی!. و لقد اختارهم الله تعالی علی علم، و جعلهم هداة للناس و شفعاءهم فی یوم الجزاء، فما فارقوا کتابه المجید، [صفحه ۳۰۲] و لا رسوله الکریم، و لا حادوا عن أمر ربهم فی أشد ظروفهم ضیقا و حرجا، و لم یصانعوا حاکما و لا هابوا ظالما، و لم یدوروا الا فی فلک مرضاته سبحانه و طاعته. و قال أحمد بن محمد الأقرع: «حدث أبوحمزة، نصر الخادم فقال: سمعت مولای أبامحمد علیه‌السلام غیر مرة - أی أکثر من مرة - یکلم غلمانه، و فیهم ترک، و روم، و صقالبة!. فتعجبت من ذلک و قلت: هذا ولد بالمدینة و لم یظهر لأحد حتی مضی أبوالحسن - أبوه - علیه‌السلام و لا رآه أحد، فکیف هذا؟! أحدث نفسی بذلک. فأقبل علی فقال: ان الله تبارک و تعالی أبان حجته من سائر خلقه، و أعطاه معرفة کل شیء، و هو یعرف اللغات و الأنساب، و الآجال و الحوادث، و لولا ذلک لم یکن بین الحجة و المحجوج فرق» [۳۹۵] . و بهذا أبان الامام علیه‌السلام السر و جلا الشک و الارتیاب، و انقطع کل سؤال و جواب.. فالله تعالی خیر المعلمین (علم الانسان ما لم یعلم) [۳۹۶] و هو قادر علی أن یخلق عالما مثلما هو قادر علی أن یخلق جاهلا أمیا. و لو کان حجة الله [صفحه ۳۰۳] علی خلقه مثلی و مثلک - یا قارئی العزیز - ما کان من فرق بین الجاهل و بین من ترعرع فی أحضان المدارس و الکلیات و الجامعات، و لکانت الدولة الکبری تأتی براعی البقر و ترسله سفیرا لها فی دولة کبری أخری، و لما احتاجت الی واحد یتقن عدة لغات، و یحسن جملة علوم و ثقافات، و یتمتع بشخصیة فذة و وجه مقابلة لائق.. فنحن نعیش هذه الوقائع و نعرف أن المنتدب لتمثیل دولته یکون من خیرة رجالها علما و معرفة و عقلا و تدبیرا و حنکة، فلا یجوز أن نتعجب من اختیار الله لتمثیل ملکوته العظیم، عظیما لا یشبهه أحد من معاصریه الذین یعاشرهم و یحیا معهم.. و لا بد - اذا- من وجود فرق بین اختیار الله تعالی و

اختيـار الخلق،كما أنه لا بـد أن يختلف الفارق بين الاختيارين، لاختلاف قـدرة الخالق عزوجل و قـدرة المخلوق!. و اذن، فلو كان فى الأرض ألف لغـة، لوجب أن يخلق الله حجـة له على أهل الأرض يعرف الألف لغـة و أن يجعله مفطورا على النطق بها جميعا كما خلق مفطورا على امتصاص ثدى أمه اذا جاع: أو على الأكل والشـرب اذا جاع و عطش، أو على النوم اذا نعس.. أما كون الامام عليه‌السـلام ولد بعيدا عن أبيه، و لم يظهر على أحد من معاصـريه، و لم يره بشـر و لا جلس بين يدى أستاذ، فان ما ينسحب على غيره من الخلق لا ينسـحب عليـه، لأـن علمه موهـوب له من ربه، غير مسـتفاد من غيره، و هـو يزقه زقـا بقـدرة ربه. قـال أحمـد بن اسـحاق: «دخلت على أبى‌محمد عليه‌السـلام، فسألته أن يكتب لأنظر الى خطه فأعرفه اذا ورد. [صفحه ۳۰۴] فقال: نعم. ثم قال: يا أحمد، ان الخط سيختلف عليـك مـا بين القلم الغليـظ و القلم الـدقيق، فلا تشـكن. ثم دعا بالـدواة، فقلت فى نفسـى: أسـتوهبه القلم الـذى كتب به. فلما فرغ من الكتابـة أقبل يحـدثنى و هو يمسـح القلم بمنـديل الـدواة ساعة، ثم قال هاك يا أحمد، فناولنيه. - أى أعطاه القلم قبل أن يطلبه منه -!. فقلت: جعلت فـداک: انى أغتم بشـىء يصـيبنى فى نفسـى. و قد أردت أن أسأل أباك فلم يقض لى بذلك. فقال: و ما هو يا أحمد؟. فقلت: سـيدى، روى لنـا عن آبائـک أن نوم الأنبيـاء، على أقفيتهم، و نوم المؤمنين على أيمانهم. و نوم المنافقين على شـمائلهم، و نوم الشـياطين على وجوههم. فقال عليه‌السـلام: كذلک هو. فقلت: يا سيدى، انى أجهد أن أنام على يمينى فلا يمكننى، و لا يأخذنى النوم عليها. فسكت ساعة، ثم قال: يا أحمد ادن منى. فدنوت منه، فقال: أدخل يدک تحت ثيابک - أى أخرج يدک من الكم -. فأدخلتها. فـأخرج يـده من تحت ثيـابه و أدخلها تحت ثيابى، فمسـح بيـده اليمنى على جانبى الأيسـر، و بيـده اليسـرى على جانبى الأيمن، ثلاث مرات. [صفحه ۳۰۵] فقال أحمد: فما أقدر أن أنام عن يسارى منذ فعل بى ذلک عليه‌السـلام، و ما يأخذنى نوم عليها أصـلا!» [۳۹۷] . و اذا قال أحمد بن اسـحاق ذلک، فقد قاله الثقة الجليل الذى كان موفد القميين على الامام عليه‌السلام، و على أبيه من قبله؛ و قد روى عنهمـا. مضافـا الى أنـه اعتنى به صـاحب العصـر و الزمـان عجـل الله تعـالى فرجه فشـرفه بـأن كتب اليه أكثر من مرة.. فقـد علم امـامنا عليه‌السـلام ما فى نفس ابن‌اسـحاق من الرغبـة فى أخذ القلم الذى كتب به للتبرک به، فمسـحه بعد الكتابة و قدمه اليه دون طلب!. ثم لما شكا اليه عدم استطاعته أن ينام على جنبه الأيمن. أمر يديه الشريفتين على جنبيه، فتغيرت بذلک طبيعته و لم يأخذه نوم على يساره بعـد ذلک أصـلا!. فبوركت يد المسـيح عليه‌السـلام التى كانت تشـفى المرضـى و تحيى الموتى باذن الله!. و بوركت معها أيدى سائر أولياء الله و أصـفيائه التى تحمل مواريث السماء و تفعل بقدرة ربها ما تشاء اذ يشاء!. و ان لسانا جعله الله تعالى يستمر على التلفظ باسم الله الأعظم، لتنجده حكومة السـماء عند اللأواء، و ترفده قدرة رافع السماء و باسط الأرض بما لا يقدر عليه الا هو تبارک و تعالى.. فلا تـذهبن بک المـذاهب.. و لا تشـرق، و لا تغرب، لئلا تعيش فى ضـياع، و تدور فى فراغ.. [صـفحه ۳۰۶] و قال محمـد بن الحسن بن شمون: «كتب اليه ابن عمنا محمـد بن زيـد يشاوره فى شـراء جاريـة نفيسـة، بمائتى دينار لابنه. فكتب: لا تشترها، فان بها جنونا، و هى قصـيرة العمر مع جنونها. فأضـربت عن أمرها، ثم مررت بعـد أيام و معى ابنى على مولاها، فقلت: أشـتهى أن أسـتعيد عرضـها و أراها. فأخرجها الينا. فبينما هى واقفـة بين أيـدينا، حتى صار وجهها فى قفاها!. فلبثت على تلک الحال ثلاثة أيام و ماتت» [۳۹۸] . فمن الذى كشف للامام عليه‌السـلام عن جنون الجاريـة؟. و كيف عرف قصـر عمرها؟. لا جواب على جميع الأسـئلة المتشابهة حول علم الامام و آيـاته الاـ جواب واحـد، و هو أن ولى الله على العبـاد ليس ساحرا و لا عرافا و لا ضاربا بالرمل، بل هو عالم متخرج من جامعـة السـماء الالهية الكبرى؛ و هو من جملة علمائها المنتجبين الأصـفياء، يحمل منها شـهادة كفاءة لمركزه كأمين فى الأرض على تركة السـماء، لا يكون الا فوق مسـتوى أهل زمانه مهما كان فيهم من علماء و فقهاء و فلاسفة و جهابذة فنون. و مما لا شک فيه أن ابن‌شمون قد امتثل أمر الامام العسـكرى صـلوات الله عليه، و كـذلک ابنه الذى كان له هوى بالجارية التى لا ريب أنها كانت جميلة فاتنة بالنظر الى ثمنها الغالى، و لأن الجنون غالبا ما يحل بالفاتنات. أما لماذا اشـتهيا أن يسـتعيدا عرضـها ليرياها مرة ثانية، فان الدافع الى [صفحه ۳۰۷] ذلک كـان الهيا محضا لينكشف صـدق ما قاله الامام عليه‌السـلام. و لولا أنهما عادا لرؤيتها، لما عرفنا أنها مجنونـة، و قصـيرة العمر، و لبقيت الحكايـة مجهولـة عنـدنا، و لما اشـتهرت هذه الآية الكريمة المدهشة عبر الدهور. آيات الامام - كل امام - من آيات الله، و معاجزه لا

تحدث الا ـ باذن ربه و قدرته، و قبل أن تنکر علیه شیئا من ذلک، أنکره علی الله!. و العیاذ به سبحانه من هجر القول -. و روی أبویعقوب یوسف بن زیاد، و علی بن زیاد رضی الله عنهما، قالا: «حضرنا لیلة علی غرفة الحسن بن علی بن محمد علیهم‌السلام، و قد کان ملک الزمان له معظما، و حاشیته له مبجلین، اذ مر علینا والی البلد، والی الجسرین، و معه رجل مکفوف، و الحسن بن علی مشرف من روزنته - أی نافذته - فلما رآه الوالی ترجل عن دابته اجلالا له. فقال له الحسن بن علی علیه‌السلام: عد الی موضعک. فعاد و هو معظم له، و قال: یابن رسول الله، أخذت هذا فی هذه اللیلة علی باب حانوت صیرفی، فاتهمته بأنه یرید نقبه و السرقة منه، فغضبت علیه. فلما هممت بأن أضربه خمسمائة، و هذا سبیلی فی من أتهمه ممن آخذه لیکون قد شقی ببعض ذنوبه قبل أن یأتینی من لا أطیق مدافعته. فقال لی: اتق الله، و لا تتعرض لسخط الله، فانی من شیعة أمیرالمؤمنین و شیعة هذا الامام أبی‌القائم بأمر الله. فکففت و قلت: أنا مار بک علیه، فان عرفک بالتشیع أطلقت عنک، و الا قطعت یدک و رجلک بعد أن أجلدک ألف سوط!. وجئتک یابن رسول الله، فهل هو من شیعة علی کما ادعی؟. [صفحه ۳۰۸] فقال الحسن بن علی علیهماالسلام: معاذ الله، ما هذا من شیعة علی، و انما ابتلاه فی یدک لاعتقاده فی نفسه أنه من شیعة علی علیه‌السلام. (فقلت:) کفیتنی مؤنته الآن، أضربه خمسمائة ضربة لا حرج علی فیها. فلما نحاه بعیدا قال: ابطحوه!. فبطحوه، و أقام علیه جلادین: واحدا عن یمینه، و آخر عن شماله، و قال: أوجعاه. فأهویا علیه بعصیهما، فکانا لا ـ یصیبان استه شیئا، انما یصیب الأرض. - أی لا یصیبان مؤخرته -. فضجر - الوالی - من ذلک و قال: ویلکم، تضربون الأرض!. اضربوا استه. فذهبوا یضربون استه، فعدلت أیدیهم فجعل یضرب بعضهم بعضا و یصیح و یتأوه!. فقال لهم: ویحکم، أمجانین أنتم، یضرب بعضکم بعضا؟. اضربوا الرجل. فقالوا: ما نضرب الا الرجل و ما نقصد سواه، و لکن تعدل أیدینا حتی یضرب بعضنا بعضا. فقال: یا فلان، و یا فلان، و یا فلان، حتی دعا أربعة، و صاروا مع الأولین ستة، و قال: أحیطوا به. فأحاطوا به فکان یعدل بأیدیهم و ترفع عصیهم الی فوق، و کانت لا تقع الا بالوالی. فسقط عن دابته و قال: قتلتمونی، قتلکم الله.. ما هذا؟! [صفحه ۳۰۹] قالوا ما ضربنا الا ایاه. ثم قال لغیرهم: تعالوا فاضربوا هذا. فجاؤوا یضربونه بعد. فقال: یا ویلکم، ایای تضربون!. قالوا: لا و الله لا نضرب الا الرجل. قال الوالی: فمن لی هذه الشجات برأسی و وجهی و بدنی ان لم تکونوا تضربونی؟!. قالوا: شلت أیماننا ان کنا قصدناک بضرب. و شیعة علی هم الذین یقتدون بعلی فی اکرام اخوانهم المؤمنین، ما عن قولی أقول لک هذا، بل عن قول محمد علیه‌السلام؛ فذلک قوله: (و عملوا الصلحات) قضوا الفرائض کلها بعد التوحید و اعتقاد النبوة و الامامة، و أعظمها فرضان: قضاء حقوق الاخوان فی الله، و استعمال التقیة من أعداء الله» [۳۹۹] . و لا اخال قارئی الکریم یخفی علیه ما فی هذه الحادثة من اعجاز ظاهر، قد قضی الله تعالی بأن یکون، لیبین الامام علیه‌السلام تأویله من جهة، و لیکشف عن أسراره من جهة ثانیة، و لیعرف سائر العالمین - لا الوالی فقط - أنه صلوات الله علیه هو حجة الله تعالی فی أرضه من جهة ثالثة، ثم - بالأخیر- لیوضح الفرق بین الشیعی و المولی - المحب الذی یهوی الامام و لا یعمل بما یأمر و ینهی - و لیهدی الناس الی الصراط السوی. [صفحه ۳۱۰]

مع موالیه و معاصریه

دأب الامام الحسن العسکری علیه‌السلام - منذ عهد ولایته المبکر - علی تربیة موالیه تربیة خلقیة ایمانیة عالیة لا یتمتع بها غیرهم، لیکونوا مثلا یحتذی و مثالا یقتدی. و هذا من صمیم وظیفته الربانیة الرامیة الی اصلاح الفرد و المجتمع اصلاح معاش و اصلاح معاد. و لکنه صلوات الله علیه، تحمل أعباء امامة الناس فی عهد ظلم و ضیق من السلطان و أهل الزمان، و قاسی مرارة حیاة مراقبة ترصد جمیع أقواله و أفعاله و تحرکات شیعته و موالیه، بل لاقی صعوبات من المتوقفین عن القول بامامته بعد مضی أبیه، و ذاق عناء من جمعهم حول کلمة الحق؛ فقد خرج فی بعض توقیعاته الشریفة عند اختلاف قوم من شیعته فی أمره - أوائل عهده المیمون -: «ما منی أحد من آبائی بمثل ما منیت به من شک هذه العصابة فی!. فان کان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه ودنتم به الی وقت ثم ینقطع، فللشک موضع. و ان کان متصلا ما اتصلت أمور، فما معنی هذا الشک؟!» [۴۰۰] . [صفحه ۳۱۱] و لا یخفی علی أحد ما فی هذه الرسالة من

حرقة و أسی، و من غصة فی الصدر الکبیر الذی یسع کل أمر خطیر. ذلک أن شیعة أبیه اختلفوا فی هل هو الامام المنصوص علیه أم لا؟. الا الذین سمعوا النص من فم أبیه أو من وثقوا بشهاداتهم. و قد سبق و مر بک تهویش أخیه جعفر الکذاب، و مساعدة أبواق الدعایة المنحرفة لتحویل الامامة عن مرکزها، فأبی الله تعالی الا أن یظهر أمره. و نحن نلاحظ أنه سلام الله علیه، قد أخرج هذا التوقیع – عاتبا و مؤنبا – لشدة حرصه علی لم شمل الشیعة کیلا یضیعوا مع الضائعین، لأن من مات و لم یعرف امام زمانه، مات میتة جاهلیة، و من أنکر واحدا من الأئمة فکأنما أنکر الجمیع، بل کأنه أنکر نبوة محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و نعوذ بالله من ذلک!. من نماذج تعالیمه سلام الله علیه لشیعته ما قاله لهم فی واحدة من رسائله، و هی هذه: «أوصیکم بتقوی الله، و الورع فی دینکم، و الاجتهاد لله، و صدق الحدیث، و أداء الأمانة لمن ائتمنکم برا أو فاجرا، و طول السجود، و حسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلی الله علیه و آله و سلم. صلوا عشائرکم، واشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم. فان الرجل منکم اذا ورع فی دینه، و صدق فی حدیثه، و أدی الأمانة، و حسن خلقه مع الناس، قیل هذا شیعی، فیسرنی ذلک. اتقوا الله و کونوا زینا، و لا تکونوا شینا. جروا الینا کل مودة، وادفعوا عنا کل قبیح!. فانه ما قیل فینا من حسن [صفحه ۳۱۲] فنحن أهله، و ما قیل فینا من سوء فما نحن کذلک. لنا حق فی کتاب الله، و قرابة من رسول الله، و تطهیر من الله لا- یدعیه غیرنا الا کذاب!. أکثروا ذکر الله، و ذکر الموت، و تلاوة القرآن، و الصلاة علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم؛ فان الصلاة علی رسول الله عشر حسنات. احفظوا ما وصیتکم به، و أستودعکم الله، و أقرأ علیکم السلام» [۴۰۱] . ما أروع أن یتحلی الانسان بهذه الصفات الطیبة التی طلب الامام علیه‌السلام من أصحابه أن یتصفوا بها!. انه بذلک یعیش سعیدا، و یموت حمیدا، و یرضی ربه تعالی الذی یواجهه بعد موت هو لاقیه، و حساب هو منتظره، و مصیر محتوم اما الی جنة النعیم فی جوار الحی القیوم، و اما الی نار ماؤها کالمهل یغلی فی البطون، و طعامها الضریع و الزقوم. و الشیعی حین یکون شیعیا حقا، یلفت نظر الناس الی الأدب الرفیع الذی یتحلی به، و الی التدین العملی الصحیح الذی یمارسه، و یجلب لأئمته مودة الآخرین و تقدیرهم، لما بثوا فی قلوب أتباعهم من روحیة عالیة، و مزایا خلقیة سامیة، فان من العار علی الشیعی أن یکون منافقا، و من الشنار أن یکون مرائیا فی دینه و فی معاملاته، ثم یقول – بکل وقاحة – أنا شیعی أترسم خطی أهل بیت النبی صلی الله علیه و علیهم؛ فانهم فی هذه الحال یرفضون هویته و انتسابه الیهم، لأنهم مطهرون من کل عیب و مبرأون من کل ریب، و من ادعی امامة الناس سواهم – عد کاذبا مفتریا، ضالا مضلا.. و کتب علیه‌السلام الی أهل قم و آبة: «ان الله تعالی بجوده و رأفته قد من علی عباده بنبیه محمد بشیرا [صفحه ۳۱۳] و نذیرا، و وفقکم لقبول دینه، و أکرمکم بهدایته، و غرس فی قلوب أسلافکم الماضین رحمة الله علیهم، و أصلابکم الباقین – تولی کفایتهم و عمرهم طویلا- فی طاعته – حب العترة الهادیة؛ فمضی من مضی علی و تیرة الصواب، و منهاج الصدق، و سبیل الرشاد. فوردوا موارد الفائزین، و اجتنوا ثمرات ما قدموا، و وجدوا غب ما أسلفوا. و منها: فلم یزل نیتنا مستحکمة، و نفوسنا الی طیب آرائکم ساکنة، و القرابة الواشجة بیننا و بینکم قویة؛ وصیة أوصی بها أسلافنا و أسلافکم، و عهد عهد الی شباننا و مشایخکم، فلم یزل علی جملة کاملة من الاعتقاد، لما جعلنا الله علیه من الحال القریبة، و الرحم الماسة. یقول العالم سلام الله علیه اذ یقول: المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبیه» [۴۰۲] . و لا یخفی ما فی هذه الرسالة من عاطفة شریفة تفیض بالخلق السمح، و تبین آثار تلک الروابط المتینة بین الامام و المأموم حتی أنها تصل الی درجة القرابة و الأخوة الحقیقیة؛ اذ یعتبر امامنا العسکری علیه‌السلام أن حب المتشیع لعترة النبی صلی الله علیه و آله و سلم، هو الذی ینعقد ولایة لهم، و یوجد هذه الصلة و تلک اللحمة الواشجة بین أهل بیت الوحی الهادین و موالیهم المهدیین؛ بل لقد أنزل العلاقة منزلة القرابة القریبة و الرحم الماسة.. و هذه هی روح الاسلام الجامعة التی تکسر کل حاجز بین السید و المسود، و تلغی جمیع القیود و تجعل المؤمن أخا للمؤمن مهما کان جنسه و لونه، طبقا لقول نبینا الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم: لا فضل لعربی علی أعجمی الا بالتقوی. و لا ینبغی أن نسهو عن هذه الطریقة الفذة فی حسن التربیة و التوجیه لمن اعتنق التشیع. فقد أوضح أن معتنقه یجب أن یتخلق بالآداب الرفیعة التی [صفحه ۳۱۴] تجعله ممتازا علی غیره تقوی و صلاحا و عمقا فی العقیدة، و صدقا فی القول و العمل، و تطبیقا لمبادیء الدین الذی أنزله رب العالمین. و قد قال علیه‌السلام: «أعرف الناس بحقوق

اخوانه، و أشدهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأنا. و من تواضع فى الدنيا لاخوانه، فهو عند الله من الصديقين و من شيعة على بن أبى‌طالب حقا. و لقد ورد على أميرالمؤمنين عليه‌السلام أخوان له مؤمنان: أب و ابن، فقام اليهما و أكرمهما، و أجلسهما فى صدر المجلس و جلس بين أيديهما. ثم أمر بطعام، فأحضر فأكلا منه. ثم جاء قنبر - خادمه - بطست و ابريق خشب و منديل، و جاء ليصب على يد الرجل ماء، فوثب أميرالمؤمنين عليه‌السلام فأخذ الابريق ليصب على يد الرجل. فتمرغ الرجل بالتراب و قال: يا أميرالمؤمنين، يرانى الله و أنت تصب على يدى؟!. قال - عليه‌السلام -: اقعد واغسل يدك، فان الله عزوجل يراك، و أخوك الذى لا يتميز عنك و لا يتفضل عليك، يخدمك، يريد بذلك خدمة [هى] فى الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا، و على حسب ذلك فى ممالكه فيها. فقعد الرجل، فقال له، على عليه‌السلام: أقسمت عليك بعظيم حقى الذى عرفته و بجلته، و تواضعك فيه بأن ندبنى لما شرفك به من خدمتى لك، لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبرا!. ففعل الرجل. فلما فرغ، ناول محمد بن الحنفية و قال: يا بنى، لو [صفحه ۳۱۵] كان هذا الابن حضرنى دون أبيه، لصببت على يده - و لكن الله يأبى أن يسوى بين أب و ابنه اذا جمعهما مكان. لكن قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن. فصب محمد بن الحنفية على الابن. ثم قال الحسن العسكرى عليه‌السلام: فمن اتبع عليا عليه‌السلام على ذلك، فهو شيعى حقا» [۴۰۳] . بأبى و أمى امامنا العسكرى العظيم ما أحسن ما يريد أن يكون عليه شيعته من الأدب الرفيع. و من منا يستطيع أن يصنع ما صنع على، غير على عليه‌السلام الله و تحياته و بركاته؟. و هل كان أميرالمؤمنين - حقا - لا يتميز عن ضيفه الذى صب له الماء على يديه ليغسلهما بعد الطعام؟!. و اذن أين نضع العلم، و الفضل، و السابقة، و الجهاد، و خلافة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و ولاية أمور المؤمنين، و أمورا أخرى يمتاز بها على على سائر الأنام، الى جانب الصحبة، و أخوة الرسول، و منزلته منه، و كونه ربيبه و صهره على سيدة نساء العالمين عليهاالسلام؟!. ان عليا سلام الله عليه يتميز عن سائر البشر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لكنه لا يتفضل على مؤمن، و لا يتعالى على موال له، بل يتواضع للكبير و للصغير و لو كان خليفة يقسم الذهب و الفضة بين الناس و يأكل خبز الشعير.. و يجلس على الحصير، و يلبس الثوب الصفيق القصير لئلا تأخذه خيلاء الآخرين التى تذهب بكرامتهم. [صفحه ۳۱۶] ان ما فعله أميرالمؤمنين عليه‌السلام مع ضيفه، فعله مرة واحدة فى الزمان - عيسى بن مريم عليه و على أمه السلام يوم صب الماء على أرجل حوارييه ليعلمهم معنى التواضع و الأخوة فى الدين و فناء الذات فيما يرضى الله عزوجل.. ثم فعله مسيح هذه الأمة الذى أقام الاسلام بسيفه، و بلسانه، و بسيرته، و كان نموذجا فردا بين خلق الله أجمعين.. و على مثل هذا النمط الرائع كان الامام العسكرى عليه‌السلام يربى أصحابه و يخلق شيعته. قال جعفر بن محمد بن حمزة العلوى: «كتبت الى أبى‌محمد، الحسن بن على بن محمد بن الرضا، أسأله: لم فرض الله تعالى الصوم؟. فكتب الى: فرض الله تعالى الصوم ليجد الغنى مس الجوع. ليحنو على الفقير» [۴۰۴] . أجل، لهذا فرضه الله سبحانه و تعالى، و لكننا اذا مسنا جوع الصوم، هلعنا و هرعنا الى الطبيب لنجد مخرجا صحيا يخلصنا من الصوم و من مس جوعه. فان بطوننا تشغلنا عن الفقير، و تلهينا عن التفكير بالحنو عليه و بالشفقة على أى محتاج، و ان نحن صمنا، جمعنا لموائد افطارنا أطايب المآكل و المشارب، ثم رمينا ما بقى عنا فى القمامات مع الزبل و الأقذار من غير أن يخطر لنا الفقير ببال.. ثم مننا على الله أن صمنا.. له!. أما الفقير فانه - بمفهومنا الحاضر - يجب أن يذهب و يشتغل ليعيش!. [صفحه ۳۱۷] و لسنا حاضرين لأن نعمل و نطعمه من تعبنا و جنانا، و لا نحن ملزمون بتموينه على حساب عرق جبيننا!. و لا يجوز أن يبقى عالة على الآخرين!. و أما شهر رمضان فهو ضريبة علينا أداؤها، و ليس بشهر توبة و انابة و عبادة.. و فراقه عندنا عيدا!. و من لا يصدق بأننا مسلمون نبرز له هويتنا، لأن اسلامنا بالهوية، و نحن نرفض كل ما يحول دون شهوات بطوننا و فروجنا.. و جيوبنا، حلالا كان أو حراما. و قال بعض أهل المدائن: «كتبت الى أبى‌محمد عليه‌السلام: روى لنا عن آبائكم عليهم‌السلام، أن حديثكم صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرب، و لا نبى مرسل، و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان؟. فجاء الجواب: انما معناه أن الملك لا يحتمله فى جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله، و لا يحتمله نبى حتى يخرجه الى نبى مثله، و لا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله. انما معناه: أن لا يحتمله فى قلبه من حلاوة ما هو فى صدره حتى يخرجه الى غيره» [۴۰۵] . و قد كتبنا موسعا حول

معنی هذا الحدیث فی کتابنا «الامام المعجزة» و لن نکرر ذلک هنا. و الامام العسکری کآبائه علیه و علیهم‌السلام یبتغی من وراء قول الحق أن یسمع قوله سائر الناس، لأنه امام کل الناس، و یحب الخیر و الهدی لجمیع الناس. [صفحه ۳۱۸] و هو هنا، اذ یقول الحق فی جوابه الذی اختصر فیه معنی الحدیث، یحمل المدائنی - و جمیع من یبلغه هذا الحدیث - مسؤولیة نقله و نقل أحادیثهم الکریمة، الی غیرهم، رامیا الی الفائدة المرجوة من جهة، و الی استقطاب دعاة الخیر فی جمیع قواعده - قواعد الحق و الخیر - لیعملوا فی سبیل اذاعة کلمة الحق التی تحملها أخبارهم، و لتعمیم عمل الخیر الذی یدعون الیه، و لتترابط القواعد و الدعاة فیما بینها برباط أخوة الایمان العتید، و لیقوموا جمیعا بحمل دعوة السماء الکریمة من واحد الی واحد و من جیل الی جیل، حتی یعم الهدی و الخیر سائر المعمور، و تسیطر شریعة الله تعالی التی ترسی قواعد العدل و الهدی الالهیین. و قال محمد بن القاسم، المفسر: «حدثنا أحمد بن الحسن الحسینی، عن الحسن بن علی، عن أبیه، عن محمد بن علی، عن أبیه، علیهم‌السلام، قال: «دخل موسی بن جعفر علی رجل قد عرق فی سکرات الموت و هو لا۔ یجیب داعیا. فقالوا له: یابن رسول الله، و ددنا لو عرفنا کیف الموت؟. و کیف حال صاحبنا؟. فقال: الموت هو المصفاة، یصفی المؤمنین من ذنوبهم - فیکون آخر ألم یصیبهم، کفارة آخر وزر بقی علیهم. و یصفی الکافرین من حسناتهم؛ فیکون آخر لذة أو راحة تلحقهم، و هو آخر ثواب حسنة لهم. و أما صاحبکم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا، و صفی من الآثام [صفحه ۳۱۹] تصفیة، و خلص حتی نقی کما ینقی الثوب من الوسخ، و صلح لمعاشرتنا أهل البیت فی دارنا، دار الأبد» [۴۰۶] . و بالاسناد السابق، عنه علیه‌السلام، قال: «دخل علی بن محمد علیه‌السلام - أی والده الامام الهادی - علی مریض من أصحابه و هو یبکی و یجزع من الموت. فقال له: یا عبدالله، تخاف من الموت لأنک لا تعرفه!. أرأیتک اذا توسخت و تقذرت، و تأذیت من کثرة القذر و الوسخ علیک، و أصابک قروح و جرب، و علمت أن الغسل فی حمام یزیل ذلک کله، أما ترید أن تدخله فتغسل ذلک عنک؟!. أو ما تکره أن لا تدخله فیبقی ذلک علیک؟!. قال: بلی، یابن رسول الله. قال: فذاک الموت، هو ذلک الحمام. و هو آخر ما یبقی علیک من تمحیص ذنوبک، و تنقیتک من سیئاتک!. فاذا أنت وردت علیه، و جاوزته، فقد نجوت من کل غم و هم و أذی، و وصلت الی کل سرور و فرح. فسکن الرجل، و استسلم و نشط؛ و غمض عین نفسه، و مضی لسبیله!» [۴۰۷] . و أنت تری أن أئمة أهل البیت علیهم‌السلام خزنة علم الله تعالی؛ و هم لا ینطقون الا بوحیه الذی نزل علی رسوله صلی الله علیه و آله و سلم. و عندهم علم ما کان و ما یکون، ثم یرفدهم بارئهم عز و علا۔ بعلم ما هو آت، لیثبت أنهم حججه علی خلقه، و شهداؤه علی بریته، فیلهمهم لکل موضوع تفسیره الذی أراده الخالق تعالی و لا یدرک حکمته الا أمثالهم من الأولیاء، فیجعلون مرارة [صفحه ۳۲۰] الموت حلوا فی لهاة المؤمن حین یعللون له معنی آلام النزع و یبینون له أن الاغماضة الهادئة التی تبدو من الکافر عند موته هی آخر لذائذ حیاته فی هذه الدنیا، ثم یعقبها العذاب الدائم الذی لا۔ أمد له و لا۔ نهایة. و انما دخل کل من الامامین - الکاظم و الهادی - علی ذینک المحتضرین بدافع ربانی، لیبلغا کیت و کیت مما رأیت عن الموت، و لینذرا الناس شر تلک النومة التی ما بعدها قومة الا الی النعیم الدائم، أو الجحیم المقیم!. فعملهما امتداد لرسالة جدهما الأکرم صلی الله علیه و آله و سلم، و اقامة للدین، و تأثیل للعقیدة. و هو من صمیم وظیفة وصی النبی و خلیفته، لا کما سار «خلفاء المسلمین» من اجازة المداحین و الشعراء، و نثر الجواهر و الدرر علی رؤوس الراقصات و تحت أرجلهن، و اغداق العطاء علی أهل اللهو و الفسق و الغناء!. ولو استعار الأحمق الجاهل فکر جاره العاقل العالم لحظة من یومه، لأدرک الفرق الشاسع بین من نصبه الله تعالی لأمره، و بین من نصب نفسه أو نصبه غیره للأمر و النهی طمعا فی دنیاه.. و لکن، من عذیری ممن لا۔ یتنازل عن عصبیته حین یظهر له الحق الذی یخالف هواه؟!. قال أبوهاشم الجعفری رحمه الله: «أدخلت الحجاج بن سفیان العبدی علی أبی‌محمد علیه‌السلام، فسأله عن المبایعة، - یعنی بیع النقد بالنقد - قال: ربما تواضعت الناس، فتواضعتهم المواضعة الی الأصل؟. قال - علیه‌السلام -: لا بأس، الدینار بالدینارین، معه خرزة. - أی خرزة ثمینة من الأحجار الکریمة یوازی ثمنها أقل من دینار کما لا یخفی، لا خرزة مبتذلة -. [صفحه ۳۲۱] فقلت فی نفسی: هذه شبه ما یفعله المربیون. فالتفت الی فقال: انما الربا الحرام، ما قصدته. فاذا جاوز حدود الربا و زوی عنه فلا بأس الدینار بالدینارین یدا بید، و یکره أن لا یکون بینهما

شیء یوقع علیه البیع» [۴۰۸] . و هذه المسألة فی غایة الدقة فی باب المبایعة. و هی لا تحلل ربا حرمه الله تعالی، لأنه تفترض وجود شیء یوازی ثمنه أقل من قیمة الزیادة بقلیل، تشجیعا للدائن علی رحمة المحتاج و قضاء حاجته، لا بقصد الربا من کلیهما؛ و قد ورد عن الامام الصادق علیه‌السلام ما معناه: «ما أحب الی نفسی أن أستقرض من جاری رغیفا، و أرد له رغیفین». لا بقصد الزیارة و الربویة، بل تنشیطا للناس علی القرض و الاقتراض، و علی فتح باب الخیر و الانتفاع فیما بینهم، و لیجد المحتاج وسیلة لقضاء حاجته فیهدی الی من یقضیها له هدیة یمکن أن یطیقها. و فی کل حال کان أهل الاحتیاط یحذرون العمل بهذه الطریقة هربا من الوقوع فی الربا. أما الیوم فاننا نعانی مشکلة المال المختلط بالحرام من جراء التعامل الربوی مع المصارف الحدیثة، و قد صدق فینا قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «یأتی علی أمتی زمان تتعامل فیه بالربا حتی لا یبقی بیت الا و یصل الیه منه غباره!». والله تعالی - وحده - هو المنجی من الهلکة فی هذا العصر الذی تفشی فیه الربا تفشیا هائلا... [صفحه ۳۲۲] و قال الحسن بن طریف: کتبت الی أبی‌محمد أسأله: ما معنی قول رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لأمیر المؤمنین: من کنت مولاه، فعلی مولاه؟. قال: أراد بذلک أن جعله علما یعرف به حزب الله عند الفرقة» [۴۰۹] . صلی الله علیک و سلم یا سیدی یا رسول الله ما أفصح لسانک، و ما أجلی بیانک!. فکما أنک کنت - و ما زلت - علما یعرف المؤمن بک و بربک، و یمتاز عن الکافر بالله و عابد الطاغوت، فان وصیک علیه‌السلام قد جعله الله عز اسمه علما یعرف به من عمر قلبه بالایمان، ممن فهم الدین مظاهر و لقلقة لسان!. فأنت - بفضل الله علیک - خاتم الأنبیاء و سیدهم؛ و هو - بنعمة الله و فضله - خاتم الأوصیاء و سیدهم.. (ذلک فضل الله یؤتیه من یشآء والله ذوالفضل العظیم)» [۴۱۰] . جعلنا الله سبحانه من المؤمنین بکما، المصدقین بسرکما و جهرکما، و بسر أبنائکما الطاهرین. و قال الحسن بن طریف - أیضا: «کتبت الی أبی‌محمد علیه‌السلام، و قد ترکت التمتع ثلاثین سنة، و قد نشطت لذلک. و کان فی الحی امرأة وصفت لی بالجمال، فمال الیها قلبی، و کانت [صفحه ۳۲۳] عاهرة - أی زانیة - لا تمنع ید لامس، فکرهتها. ثم قلت: قد قال: تمتع بالفاجرة فانک تخرجها من حرام الی حلال. فکتبت الی أبی‌محمد أشاوره فی المتعة، و قلت: أیجوز بعد هذه السنین أن أتمتع؟. فکتب: انما تحیی سنة، و تمیت بدعة، و لا بأس. و ایاک و جارتک المعروفة بالعهر، و ان حدثتک نفسک أن آبائی قالوا: تمتع بالفاجرة تخرجها من حرام الی حلال!. فهذه - امرأة معروفة بالهتک!. و هی جارة، و أخاف علیک استفاضة الخبر فیها!. فترکتها، و لم أتمتع بها. و تمتع بها شاذان بن سعد، رجل من اخواننا و جیراننا، فاشتهر بها حتی علا أمره و صار الی السلطان، و غرم بسببها مالا نفیسا، و أعاذنی الله من ذلک ببرکة سیدی» [۴۱۱] . نعم، لم یجرک یا ابن‌طریف من هذه الفضیحة، الا- نهی الامام علیه‌السلام لک!. و سلام الله و تحیاته و برکاته علی ذلک الامام العظیم، الواسع الصدر، الذی لم یغضب علیک یا ابن‌الستینات حین عرف برغبتک فی التمتع بامرأة عاهرة مشهورة بالفجور، بعد أن ذر قرن الشیب فی فودیک، بل نصحک بکل هدوء لأنه یعلم أن الله تعالی قیضک لتسأل هذا السؤال فنعرف نحن و غیرنا فتوی الامام علیه‌السلام بهذا الموضوع، فقد سبقک الی ما شابه سؤالک کثیرون بدافع من الله سبحانه، لیکشف لنا وجوه الصواب فی الأحکام.. و لست بأجرأ ممن سأل الامام الصادق علیه‌السلام قائلا: [صفحه ۳۲۴] هل یجوز للرجل أن یقبل فرج امرأته؟. فقال علیه‌السلام: لا بأس. فأبان لنا حکما من الأحکام لا یعرفه الکثیرون؛ و قد کان هؤلاء الأصحاب خیر وسیلة بین الامام علیه‌السلام، و بین قواعده الشعبیة و أتباعه فی استخراج الکنوز المحفوظة عنده و عند آبائه صلوات الله علیهم. ان امامنا العسکری علیه‌السلام - ککل سفیر لله تعالی فی أرضه - لم یعمل الا فی حدود ما أنزل الله سبحانه؛ و قد جعله معصوما عن الزلل لا یفعل الا ما هو الأولی فی جمیع الأمور، و لا یفوه بکلمة، و لا یأتی بحرکة الا فی دائرة مرضاة خالقه عزوجل. فلا بد أن نذعن لما یصدر عنه - حتی ولو عجزنا عن تفسیر کل أقواله و أفعاله - باعتبار مرکزه الحصین الذی تحرکه مشیئة ربه، و تؤیده قدرته، و تحوطه عنایته. فاستمع الی القصة التالیة و تأمل بنتیجتها ملیا، لتری طریقته الفذة التی کان یؤدب بها شیعته و یصلح به أفراد مجتمعه: «قال الحسن بن محمد القمی: «رویت عن مشایخ قم، أن الحسین بن الحسن بن جعفر بن محمد بن اسماعیل بن جعفر الصادق علیه‌السلام، کان بقم یشرب الخمر علانیة؛ فقصد یوما لحاجة باب أحمد بن اسحاق الأشعری، و کان وکیلا فی الأوقاف بقم، فلم یأذن له، و رجع الی بیته مهموما. فتوجه أحمد بن اسحاق الی

الحج، فلما بلغ سر من رأى استأذن على أبى‌محمد، الحسن العسكرى عليه‌السلام، فلم يأذن له!. فبكى أحمد لذلك طويلا، و تضرع حتى أذن له. [صفحه ۳۲۵] فلما دخل قال: يابن رسول الله، لم منعتنى الدخول عليك و أنا من شيعتك و مواليك؟!. قال عليه‌السلام: لأنك طردت ابن‌عمنا عن بابك. فبكى أحمد، و حلف بالله أنه لم يمنعه من الدخول عليه الا لأن يتوب عن شرب الخمر. قال: صدقت، و لكن لا بد من اكرامهم و احترامهم على كل حال، و أن لا تحقرهم، و لا تستهن بهم لانتسابهم الينا، فتكون من الخاسرين. فلما رجع أحمد الى قم أتاه أشرافهم، و كان الحسين معهم. فلما رآه أحمد وثب اليه و استقبله و أكرمه، و أجلسه فى صدر المجلس!. فاستغرب الحسين ذلك منه و استبعده و سأله عن سببه؟!. فذكر له ما جرى بينه و بين العسكرى عليه‌السلام فى ذلك. فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة و تاب منها، و رجع الى بيته و أهرق الخمور و كسر آلاتها و صار من الأتقياء الورعين و الصلحاء المتعبدين. و كان ملازما للمساجد، معتكفا فيها حتى أدركه الموت، و دفن قريبا من مزار فاطمة – المعصومة، فى قم – رضى الله عنهما» [۴۱۲] . أفرأيت الى ما رمى اليه الامام من وراء الحث على اكرام بنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟!. و رأيت – أيضا – كيف هجم السيد الى بيته و كسر آلات الخمر، و أهرق ما فيها حين أثيرت فيه عاطفة قرباه من نبى الأمة صلى الله عليه و آله و سلم و أعيدت اليه كرامة تلك القربى فرجع الى الصواب؟!. [صفحه ۳۲۶] فانك لا تكرم سيدا لمحض قرباه من النبى صلى الله عليه و آله و سلم، الا حركت فى نفسه مشاعر اصلاح نفسه ليكون جديرا بهذه القربى الشريفة. و أنت كلما قلت للسيد. أهلا بابن رسول الله و مرحبا.. أكرموا ابن‌رسول الله.. احفظوا رسول الله فى نسله.. كلما نبهت بنيه الى ذلك الشرف الذى يحملونه بانتسابهم اليه؛ اذ يرون أن المنتسب اليه يبجل و يحترم كرمى لعينيه صلى الله عليه و آله و سلم؛ الأمر الذى يجعلهم يعيدون النظر فى سلوكهم، و يعملون على تكميل صفاتهم و اصلاح أوضاعهم ليكونوا على مستوى القرابة الكريمة.. و هذا ما ابتغاه الامام العسكرى عليه‌السلام من وراء تنبيه صاحبه الجليل أحمد بن اسحاق الى هذا المعنى، فرد الحسين بن الحسن الى حظيرة الاسلام و خلصه من النار و الصغار... و هكذا كان شأنه مع أفراد كثيرين. أما مع أحمد بن هلال المتصوف الضال المضل، فقد كان موقف الامام ۵ حاسما حازما لأنه لا يصانع الا وجه ربه عز و علا، و لا تنطلى عليه زندقة المتصوفين و كفرهم بالله عن طريق مظاهر الزهد الدينى الكاذب الذى يتسترون به و يسترون كفرهم و فجرهم، لأن من مبادئهم أن تنتهى مراتبهم بمشاركة الله تعالى فى ربوبيته، و بالاتحاد معه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا!. فقد قال محمد بن يعقوب: خرج الى العمرى فى توقيع طويل اختصرناه: .. و نحن نبرأ من ابن‌هلال لعنه الله، و ممن لا يبرأ منه!. فأعلم الاسحاقى و أهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر و جميع من كان سألك أو يسألك عنه» [۴۱۳] . [صفحه ۳۲۷] فالامام عليه‌السلام يعرف حال الناس جميعا، و يعلم حال أصحابه فردا فردا مثلما يعرفون أنفسهم؛ و لا تشتبه عليه أمورهم بحسن مظاهرهم لأنه يعلم الظواهر و يطلع على السرائر. و ابن‌هلال – لعنه الله – كان من المتشيعين، و قد أخذ فى الزهد و انحرف و صار من المتصوفين المارقين من الدين، فخشى الامام عليه‌السلام أن يغتر به مواليه، فبصرهم بحاله، فحذرهم من أن يندس بينهم مثل هذا المرتد الكافر، فتبرأ الى الله منه و طلب أن يتبرأوا منه و لا يعاشروه. و قد قال أحمد بن ابراهيم المراغى: «ورد على القاسم بن العلا نسخة ما كان خرج من لعن ابن‌هلال، و كان ابتداء ذلك أن كتب – الامام – عليه‌السلام الى قوامه بالعراق: احذروا الصوفى المتصنع!. قال: و كان من شأن أحمد – بن هلال – أن حج أربعا و خمسين حجة، عشرون منها على قدميه. و كان رواة أصحابنا بالعراق لقوه و كتبوا منه، فأنكروا ما ورد فى مذمته، فحملوا القاسم بن العلا على أن يراجع فى أمره، فخرج اليه: قد كان أمرنا نفذ اليك فى المتصنع ابن‌هلال – لا رحمه الله – بما قد علمت. لم يزل لا غفر الله له ذنبه و لا أقال عثرته؛ دخل فى أمرنا بلا اذن منا و رضى، يستبد برأيه فيتحامى من ديوننا، و لا يمضى من أمرنا اياه الا بما يهواه و ما يريده – أرداه الله فى نار جهنم – فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا. [صفحه ۳۲۸] و كنا قد عرفنا خبره أقواما من موالينا فى أيامه – لا رحمه الله – و أمرناهم بالقاء ذلك الى الخاص من موالينا، و نحن نبرأ الى الله من ابن‌هلال لا رحمه الله، و ممن لا يبرأ منه!. و أعلم الاسحاقى، سلمه الله و أهل بيته، مما أعلمناك من حال أمر هذا الفاجر، و جميع من كان سألك و يسألك عنه من أهل بلده و الخارجين، و من كان يستحق أن يطلع على ذلك، فانه لا عذر لأحد من موالينا فى

التشکیک فیما یؤدیه عنا ثقاتنا. و قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا و نحمله ایاه الیهم و عرفنا ما یکون من ذلک ان شاء الله. قال: و قال أبوحامد: فثبت قوم علی انکار ما خرج فیه، فعاودوه فیه، فخرج: لا شکر الله قدره، لم یدع المرزئة بأن لا یزیغ قلبه بعد أن هداه، و أن یجعل ما من به علیه مستقرا و لا مستودعا. و قد علمتم ما کان من أمر الدهقان علیه لعنة الله، و خدمته و طول صحبته، فأبدله الله بالایمان کفرا حین فعل ما فعل، فعاجله الله بالنقمة و لم یمهله» [۴۱۴] . فبورکت عین لا تنام عن رعایة أشیاعها و أتباعها، و لا تغضی عن کبیرة و لا صغیرة الا أعارتها اهتمامها، حیاطة علی الرعیة و اعتناء بشؤونها، و صونا للقضیة التی تبقیها علی أحسن حال فی کل حال.. فابن هلال واحد من مئات ألوف القضاة و المنحرفین فی ذلک العصر، و لکن الامام علیه‌السلام لاحظ مساسا له بجماعته، و ثقة کانت لهم به قبل انحرافه و کفره، فأبلغهم حقیقة حاله التی صار الیها لینزعوا ثقتهم فیه؛ و لو کان کالآخرین من البعداء عن شیعته لما اعتنی بأمره و لا قال فیه کلمة واحدة خاصة به.. فشیعته هم موضع [صفحه ۳۲۹] اهتمامه أولا و بالذات، لأنهم یتبعون الصراط المستقیم الذی هو علیه من عند ربه تبارک و تعالی.. و عن أبی‌یعقوب، و أبی‌الحسن، أنهما قالا: «حضرنا عند الحسن بن علی، أبی‌القائم، علیه‌السلام؛ فقال له بعض أصحابه: جاءنی رجل من اخواننا الشیعة قد امتحن بجهال العامة، یمتحنونه فی الامامة، و یحلفونه، فکیف یصنع حتی یتخلص منهم؟. فقلت له: کیف یقولون؟ قال: یقولون: أتقول ان فلانا هو الامام بعد رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم؟ فلا بد لی أن أقول: نعم، و الا أثخنونی ضربا. فاذا قلت: نعم، قالوا لی: قل: والله. فقلت لهم: نعم. فقلت: اذا قالوا: والله، قل: ولی، أی ترید: عن أمر کذا، فانهم لا یمیزون، و قد سلمت. فقال لی: فان حققوا علی فقالوا: قل: والله، و بین الهاء؟. فقلت: قل: والله، برفع الهاء، فانه لا یکون یمینا اذا لم یخفض. فذهب، ثم رجع الی فقال: عرضوا علی و حلفونی، فقلت کما لقنتنی. فقال له الحسن علیه‌السلام: أنت کما قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: «الدال علی الخیر، کفاعله». لقد کتب لصاحبک بتقیته بعدد کل من استعمل التقیة من شیعتنا و موالینا و محبینا، حسنة، و بعدد من ترک التقیة منهم حسنة، لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت!. و لک بارشادک ایاه، مثل ما له» [۴۱۵] . [صفحه ۳۳۰] و قد ورد فی الخبر الصحیح أن الامام علیه‌السلام، قال: «التقیة دینی و دین آبائی؛ من لا تقیة عنده، لا دین له». و هذا حق، لأن التقیة - فی حال أنها لا تعنی الریاء و لا الکذب، و لا الظهور علی غیر الحقیقة - بل تعنی أکثر ما تعنی توفیر الشحناء، و ازالة البغضاء، و تحسم الجدل الضار الفاتک بوحدة المسلمین، و تعمل علی تصفیة القلوب لیکون سائر المسلمین یدا واحدة علی من سواهم، و اخوانا متحابین لا تفرق بینهم مذاهبهم. و أنا لا أعرف لماذا یجب أن ینصب المرء نفسه محرر أدیان و مذاهب، فیبرر عمل هذا و یشجب عمل ذاک، فیثیر بذلک النعرات الطائفیة و العنعنات المذهبیة، و ینفر القلوب و یفرق بین المسلمین و ینقض وحدتهم؟!. ما من أحد مکلف بذلک، فانه یوجد الفتن، و یقطع آصرة الروابط القلبیة بین أبناء الدین الواحد، و لیس ذلک من الایمان فی شیء!.. و تلاحظ فی جواب الامام علیه‌السلام ترکیزا علی الالتزام بالتقیة التی تنجی الأمة من الخلاف و الاختلاف، و توحد الصفوف و توجد الائتلاف، و تجمع القلوب تحت رایة لا اله الا الله، محمد رسول الله، التی ترهب العدو، و تحفظ بیضة الاسلام، وتتیح للمسلمین أن یمارسوا أعمالهم التعبدیة بملء الحریة و الأمان.. و لذلک - و لذلک فقط - جعل الله تعالی للمتاقی هذا الأجر العظیم و هذا العدد الوافر من الحسنات. «حکی بعض الثقات بنیسابور، أنه خرج لاسحاق بن اسماعیل - الذی کان من أهل الثقة عند الامام علیه‌السلام، ترد علیه تواقیعه الشریفة؛ خرج الیه - من أبی‌محمد علیه‌السلام توقیع: [صفحه ۳۳۱] یا اسحاق بن اسماعیل، سترنا الله و ایاک بستره، و تولاک فی جمیع أمورک بصنعه. قد فهمت کتابک رحمک الله. و نحن بحمد الله و نعمته، أهل بیت نرق علی موالینا، و نسر بتتابع احسان الله الیهم و فضله لدیهم، و نعتد بکل نعمة ینعمها الله عزوجل علیهم. فأتم الله علیکم بالحق - نعمته -. و من کان مثلک ممن قد رحمه الله و بصره بصیرتک، و نزع عن الباطل و لم یعم فی طغیانه؛ فان تمام النعمة دخول الجنة. و لیس من نعمة، و ان جل أمرها و عظم خطرها، الا و الحمد لله - تقدست أسماؤه - علیها یؤدی شکرها. و أنا أقول: الحمد لله مثل ما حمد الله به حامد الی أمد الأمد، بما من علیک من نعمته و نجاک من الهلکة، و سهل سبیلک علی العقبة، و أیم الله انها لعقبة کؤود، شدید أمرها، صعب مسلکها، عظیم بلاؤها، طویل عذابها، قدیم فی الزبر الأولی ذکرها!!. و لقد کانت منکم أمور فی أیام الماضی -

یعنی أباه – الی أن مضی لسبیله صلی الله علی روحه. و فی أیامی هذه – أمور – کنتم فیها غیر محمودی الشأن و لا مسددی التوفیق!. و اعلم یقینا یا اسحاق أن من خرج من هذه الحیاة الدنیا أعمی، فهو فی الآخرة أعمی و أضل سبیلا!. انها یابن اسماعیل لیس تعمی الأبصار، و لکن تعمی القلوب التی فی الصدور. و ذلک قول الله عزوجل فی محکم کتابه حکایة عن الظالم: (رب لم حشرتنی أعمی و قد کنت بصیرا؟. قال الله عزوعلا -: کذلک أتتک ءایاتنا فنسیتها و کذلک الیوم تنسی) [۴۱۶] . [صفحه ۳۳۲] و أی آیة یا اسحاق أعظم من حجة الله عزوجل علی خلقه – یعنی امام الزمان – و أمینه فی بلاده، و شاهده علی عباده، من بعدما سلف من آبائه الأولین من النبیین، و آبائه الآخرین من الوصیین، علیهم أجمعین السلام و رحمة الله و برکاته؟!. فأین یتاه بکم؟!. و أین تذهبون کالأنعام علی وجوهکم؟!. عن الحق تصدفون، و بالباطل تؤمنون، و بنعمة الله تکفرون، أو تکذبون!!! فمن یؤمن [۴۱۷] ببعض الکتاب و یکفر ببعض، فما جزاء من یفعل ذلک منکم، و من غیرکم، الا خزی فی الحیاة الدنیا الفانیة، و طول عذاب – فی – الآخرة الباقیة، و ذلک والله الخزی العظیم!. ان الله بفضله و منه لما فرض علیکم الفرائض، لم یفرض علیکم ذلک لحاجة منه الیکم، بل رحمة منه، لا اله الا هو، علیکم، لیمیز الخبیث من الطیب، و لیبتلی ما فی صدورکم، و لیمحص ما فی قلوبکم، و لتتسابقوا الی رحمته، و لتتفاضل منازلکم فی جنته. ففرض علیکم الحج و العمرة، و اقام الصلاة، و ایتاء الزکاة، و الصوم، و الولایة. و کفی بهم – أی بالأئمة علیهم‌السلام – بابا لیفتحوا أبواب الفرائض، و مفتاحا الی سبیله، و لولا محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و الأوصیاء من بعده، لکنتم حیاری کالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض!. و هل تدخل مدینة الا من بابها؟!. فلما من علیکم باقامة الأولیاء بعد نبیه، قال الله عزوجل لنبیه صلی الله علیه و آله و سلم: (الیوم أکملت لکم دینکم و أتممت علیکم نعمتی و رضیت لکم الاسلام دینا) [۴۱۸] و فرض علیکم لأولیائه حقوقا أمرکم بأدائها الیهم لیحل لکم ما وراء ظهورکم من [صفحه ۳۳۳] أزواجکم و أموالکم، و مآکلکم و مشاربکم، و یعرفکم بذلک النماء و البرکة و الثروة؛ و لیعلم من یطیعه منکم بالغیب. قال الله عزوجل: (قل لآ أسئلکم علیه أجرا الا المودة فی القربی) [۴۱۹] و اعلموا أن من یبخل فانما یبخل علی نفسه و أن الله هو الغنی، و أنتم الفقراء، لا اله الا هو. و لقد طالت المخاطبة فیما بیننا و بینکم فیما هو لکم و علیکم!. و لولا ما یجب من تمام النعمة من الله عزوجل علیکم – یعنی بالولایة و الایمان بعد الاسلام – لما أریتکم منی خطا، و لا سمعتم منی حرفا من بعد الماضی علیه‌السلام – یعنی أباه -. أنتم فی غفلة عما الیه معادکم!. و من بعد (الثانی) رسولی و ما ناله منکم حین أکرمه الله بمصیره الیکم، و من بعد اقامتی لکم ابراهیم بن عبده [۴۲۰] وفقه الله لمرضاته، و أعانه علی طاعته، و کتابی الذی حمله محمد بن موسی النیسابوری، والله المستعان علی کل حال. و ایاکم أن تفرطوا فی جنب الله فتکونوا من الخاسرین. فبعدا و سحقا لمن رغب عن طاعة الله، و لم یقبل مواعظ أولیائه!!!. و قد أمرکم الله بطاعته، لا اله الا هو، و طاعة رسوله صلی الله علیه و آله و سلم، و بطاعة أولی الأمر علیهم‌السلام، فرحم الله ضعفکم و غفلتکم، و قلة صبرکم عما أمامکم!. فما أغر الانسان بربه الکریم؟!. فاستجاب الله دعائی فیکم، و أصلح أمورکم علی یدی، فقد قال جل جلاله: (یوم ندعوا کل أناس بامامهم) [۴۲۱] و قال جل جلاله: (و کذلک [صفحه ۳۳۴] جعلنکم أمة وسطا لتکونوا شهداء علی الناس و یکون الرسول علیکم شهیدا) [۴۲۲] و قال جل جلاله: (کنتم خیر أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر) [۴۲۳] . فما أحب أن یدعو الله جل جلاله بی، و لا بمن هو فی أیامی، الا حسب رقتی علیکم، و ما أنطوی علیه لکم من حب بلوغ الأمل فی الدارین جمیعا، و الکینونة معنا فی الدنیا و الآخرة. فقد – یا اسحاق، یرحمک الله و یرحم من هو وراءک – بینت لک بیانا، و فسرت لک تفسیرا، و فعلت بکم فعل من لم یفهم هذا الأمر قط، و لم یدخل فیه طرفة عین، و لو فهمت الصم الصلاب بعض ما فی هذا الکتاب، لتصدعت قلقا و خوفا من خشیة الله، و رجوعا الی طاعة الله عزوجل!. فاعملوا، من بعد، ما شئتم، فسیری الله عملکم، و رسوله، و المؤمنون، ثم تردون الی عالم الغیب والشهادة فینبئکم بما کنتم تعملون، و العاقبة للمتقین، و الحمد لله رب العالمین، و صلی الله علی محمد و آله أجمعین [۴۲۴] . و أنت رسول، یا اسحاق، الی ابراهیم بن عبده وفقه الله أن یعمل بما ورد علیه فی کتابی مع محمد بن موسی النیسابوری ان شاء الله، و رسولی الی نفسک، و الی کل من خلفک ببلدک أن تعملوا بما ورد علیکم فی کتابی مع محمد بن موسی النیسابوری ان شاء الله. و یقرأ ابراهیم بن عبده کتابی

هذا علی من خلفه فی بلده، حتی لا یتساءلوا، و بطاعة الله یعتصموا، و الشیطان، بالله، عن أنفسهم یجتنبوا و لا [صفحه ۳۳۵] یضیعوا!. و علی ابراهیم بن عبده سلام الله و رحمته، و علیک یا اسحاق، و علی جمیع موالی السلام کثیرا، سددکم الله کثیرا برحمته. و علی کل من قرأ کتابنا هذا من موالی من أهل بلدک، و من هو بناحیتکم و نزع عما هو علیه من الانحراف، فلیؤد حقوقنا الی ابراهیم؛ ولیحمل ابراهیم بن عبده الی الرازی رضی الله عنه، أو الی من یسمی له الرازی، فان ذلک من أمری و رأیی ان شاء الله. و یا اسحاق، اقرأ کتابی علی البلالی رضی الله عنه - أی علی بن بلال - فانه الثقة المأمون العارف بما یجب علیه. واقرأه علی المحمودی عافاه الله، فما أحمدنا لطاعته!. فاذا وردت بغداد فاقرأه علی الدهقان وکیلنا و ثقتنا و الذی یقبض من موالینا و کل من أمکنک من موالینا فأقرئهم هذا الکتاب، و ینسخه من أراد منهم نسخة ان شاء الله، و لا یکتم هذا عمن شاهده من موالینا، الا من شیطان مخالف لکم، فلا تنثرن الدر بین أظلاف الخنازیر و لا کرامة لهم!. و قد وقعنا فی کتابک بالوصول و الدعاء لک و لمن شئت، و قد أجبنا سیدا [۴۲۵] عن مسألته و الحمد لله کثیرا. سترنا الله و ایاکم یا اسحاق بستره، و تولاک فی جمیع أمورک بصنعه، والسلام علیک و علی جمیع موالی و رحمة الله و برکاته، و صلی الله علی سیدنا النبی صلی الله علیه و آله و سلم تسلیما کثیرا» [۴۲۶] . و التعلیق علی هذه الرسالة الکریمة یفقدها رونقها و بلاغتها و یحط من [صفحه ۳۳۶] منزلتها الرفیعة الحافلة بأسمی المعانی و أعلی المبانی، و الخوض فی تحلیل مواضیعها سخیف سخف من یقول للامام: أحسنت، اذا سمع قوله الشریف البلیغ.. نعم یلفت النظر فیها حدب الامام علیه‌السلام علی موالیه، و رأفته بهم و اشفاقه علیهم، و حرصه علی أن لا- یمیلوا یمینا و لا- شمالا، و أن یبقوا ثابتین علی الولایة التی بها نجاتهم یوم ینفخ فی الصور. «و مما کتب - صلوات الله علیه - الی الشیخ الجلیل علی بن الحسین بن بابویه القمی: اعتصمت بحبل الله. بسم الله الرحمن الرحیم، و الحمد لله رب العالمین، و العاقبة للمتقین، و الجنة للموحدین، و النار للملحدین، و لا عدوان الا علی الظالمین، و لا اله الا الله أحسن الخالقین، و الصلاة علی خیر خلقه محمد و عترته الطاهرین. أما بعد: أوصیک یا شیخی و معتمدی و فقیهی، أباالحسن، علی بن الحسین القمی - وفقک الله لمرضاته، و جعل من صلبک أولادا صالحین برحمته - بتقوی الله و اقام الصلاة، و ایتاء الزکاة، فانه لا تقبل الصلاة من مانع الزکاة. و أوصیک بمغفرة الذنب، و کظم الغیظ، و صلة الرحم، و مواساة الاخوان و السعی فی حوائجهم فی العسر و الیسر، و الحلم عند الجهل، و التفقه فی الدین، و التثبت فی الأمور، و التعاهد للقرآن، و حسن الخلق، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر؛ قال الله تعالی: (لا- خیر فی کثیر [صفحه ۳۳۷] من نجویهم الا- من أمر بصدقة أو معروف أو اصلح بین الناس..) [۴۲۷] و اجتناب الفواحش کلها. و علیک بصلاة اللیل، فان النبی صلی الله علیه و آله و سلم أوصی بها علیا علیه‌السلام فقال: یا علی، علیک بصلاة اللیل، و من استخف بصلاة اللیل فلیس منا!. فاعمل بوصیتی، وأمر جمیع شیعتی بما أمرتک به أن یعملوا علیه. و علیک بالصبر و انتظار الفرج، فان النبی صلی الله علیه و آله و سلم قال: أفضل أعمال أمتی انتظار الفرج؛ و لا تزال شیعتنا فی حزن حتی یظهر ولدی الذی بشر به النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و أنه یملأ- الأرض قسطا و عدلا، کما ملئت جورا و ظلما. فاصبر یا شیخی و معتمدی، یا أباالحسن، وأمر جمیع شیعتی بالصبر، (ان الأرض لله یورثها من یشآء من عباده و العاقبة للمتقین) [۴۲۸] والسلام علیک، و علی جمیع شیعتنا، و رحمة الله و برکاته، و حسبنا الله و نعم الوکیل، نعم المولی، و نعم النصیر، و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین» [۴۲۹] . و فی هذه الرسالة الشریفة نقاط هامة منها: أولا: الترکیز علی ترسیخ العقیدة الاسلامیة الصحیحة قولا و عملا. و ثانیا: الأمر بالتحلی بالأخلاق الرضیة، و التعالیم الانسانیة الرفیعة، لیکون الشیعی زینا لسادته و قادته أئمة الهدی، لا شینا علیهم؛ و لیکون النموذج الأعلی المرتضی عند ربه عزوجل. [صفحه ۳۳۸] و ثالثا: تدریب الشیعی علی الصبر الطویل فی انتظار فرج الامام القائم المهدی عجل الله تعالی فرجه، مع الالحاح الی طول الغیبة و الانتظار، مستشهدا بالآیة الکریمة الدالة علی أن ظهوره المبارک لن یکون الا فی آخر الزمان، لأن الله سبحانه یورث ملک أرضه لمن یشاء فی آخر فترة الغیبة الموحشة، ثم یجعل الملک - الذی یعقب کل ملک - للمتقین، بعد أن یملک البر و الفاجر و یعجز الکل عن اقامة العدل فی الأرض؛ ثم یملک القائم المنتظر عجل الله تعالی فرجه و یبدل الظلم بالقسط، و الجور بالعدل، فلا یقول فلان و لا فلیتان: لو ملکت لعدلت مثله.. و المضی فی ذکر ما حوته هذه الرسالة یبدو هزیلا

فی جنب عظمتها، و لذلک ندع القاریء یجیل فکره فی مضمونها لیستخرج مکنونها و تأنس نفسه لشرح کلام سادة الکلام.. [صفحه ۳۳۹]

من فلسفته و أفکاره

حول القرآن الکریم

ورد عنه علیه‌السلام فی تفسیره، عن آبائه، عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم - فی حدیث قال فیه بالنسبة للقرآن الکریم فیما قال: «أتدرون متی یتوفر علی المستمع و القاریء هذه المثوبات العظیمة؟. اذا لم یقل فی القرآن برأیه، و لم یجف عنه، و لم یستأکل به، و لم یراء به. و قال: علیکم بالقرآن، فانه الشفاء النافع، و الدواء المبارک، عصمة لمن تمسک به، و نجاة لمن اتبعه. ثم قال: أتدرون من المتمسک به الذی له بتمسکه به هذا الشرف العظیم؟. هو الذی أخذ القرآن و تأویله عنا أهل البیت، و عن وسائطنا السفراء عنا الی شیعتنا، لا عن آراء المجادلین. أما من قال فی القرآن برأیه، فان اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل فی أخذه من غیر أهله، و کان کمن سلک مسبعا من غیر حفاظ یحفظونه، فان [صفحه ۳۴۰] اتفقت له السلامة فهو لا یعدم من العقلاء الذم و التوبیخ، و ان اتفق له افتراس السبع فقد جمع الی هلاکه سقوطه عند الخیرین الفاضلین، و عند العوام الجاهلین. و ان أخطأ القائل فی القرآن برأیه، فقد تبوأ مقعده من النار، و کان مثله مثل من رکب بحرا هائجا بلا ملاح و لا سفینة صحیحة، لا یسمع بهلاکه أحد الا قال: هو أهل لما لحقه، مستحق لما أصابه» [۴۳۰] . و اذا أنت أجلت طرفک بین سطور هذا الکلام البلیغ، أخذتک الفتنة بضرب المثل و بهرتک الروعة فی براعة اختیاره، و حسبته منزلا من المنزل لقوة مبناه، و سمو معناه، و لشدة مطابقته للواقع الذی حکاه!. و ان أنا عمدت الی الکلام حول المثلین اللذین ضربهما بالنسبة لمن یقول فی القرآن برأیه - أصاب، أو أخطأ - شوهت بکلامی معنی المثلین، و قوضت بناءهما المتین، و أفقدتهما جمال الأداء و حقیقة مطابقتهما للقائل برأیه مخطئا کان أو مصیبا. فأعد قراءتهما مرة بعد مرة لتشم أریج الفصاحة المحمدیة و شذا البلاغة العلویة، و تعیض فی جو عبق لا یصدر الا عن السماء.. والحدیث السابق صدر عن نبینا العظیم صلی الله علیه و آله و سلم، و هو لا یقول الا عن وحی یوحی..فویل لمن یقول فی القرآن: رأیی کذا، و رأیی کذا، فان القرآن الکریم (و ما یعلم تأویله الا الله والراسخون فی العلم..) [۴۳۱] . قال أبوهاشم الجعفری: [صفحه ۳۴۱] سمعت أبامحمد علیه‌السلام یقول: «بسم الله الرحمن الرحیم أقرب الی اسم الله الأعظم من سواد العین الی بیاضها» [۴۳۲] . و ورد هذا الحدیث الشریف عن بعض آبائه علیهم‌السلام بلفظه، و البسملة خبر ما یبدأ به کل عمل، و لا یحسن بالمسلم أن یشرع بشیء - مهما کبر أو صغر - الا بعد أن یقول: بسم الله الرحمن الرحیم، اذ ورد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم، و عن أهل بیته الأطهار علیهم‌السلام، أن کل عمل لا یبدأ بها یعتبر أبتر أقطع!. فکیف اذا علمنا أنها أقرب الی اسم الله الأعظم من سواد العین الی بیاضها؟!. و اذا قال الامام انها کذلک، فلا ینبئک مثل خبیر. و قد حدثنا أبویعقوب، یوسف بن محمد بن زیاد، و أبوالحسن، علی بن محمد بن سیار، و کانا من الشیعة الامامیة - عن أبویهما - عن الحسن بن علی بن محمد علیه‌السلام، فی قول الله عزوجل: بسم الله الرحمن الرحیم، فقال: الله هو الذی یتأله الیه عند الحوائج و الشدائد کل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من کل من هو دونه، و تقطع الأسباب من جمیع ما سواه. نقول: بسم الله الرحمن الرحیم: أی أستعین علی أموری کلها بالله الذی لا تحق العبادة الا له، المغیث اذا استغیث به والمجیب اذا دعی. و هو ما قاله رجل للصادق علیه‌السلام: [صفحه ۳۴۲] یابن رسول الله دلنی علی الله ما هو؟. فقد کثرت علی المجادلون و حیرونی. فقال له: یا عبدالله، هل رکبت سفینة قط؟. قال: نعم. قال: فهل کسر بک، حیث لا سفینة تنجیک، و لا سباحة تغنیک؟!. قال: نعم. قال: فهل تعلق قلبک هناک، أن شیئا من الأشیاء قادر علی أن یخلصک من ورطتک؟. قال: نعم. قال الصادق علیه‌السلام: فذلک الشیء هو الله، القادر علی الانجاء حیث لا منجی، و علی الاغاثة حیث لا مغیث. ثم قال الصادق علیه‌السلام: و لربما ترک بعض شیعتنا فی افتتاح أمره: بسم الله

الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله تبارك و تعالى و الثناء عليه، و يمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول: بسم الله الرحمن الرحيم» [۴۳۳] . و تفسير الامام العسكرى عليه‌السلام لقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم، هو من خير ما تفسر به البسملة باختصار. فالباء فى أولها تعنى الاستعانة بذكر اسمه تعالى الذى هو رحمان يعطف على خلقه، و رحيم شديد الرحمة لهم، اذ يستجيب لدعائهم و يرأف بهم كبارا و صغارا. [صفحه ۳۴۳] قال محمد بن القاسم الاسترآبادى المفسر: «حدثنى يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فى قول: (اهدنا الصراط المستقيم) [۴۳۴] قال: أدم لنا توفيقك الذى به أطعناك فى ماضى أيامنا، حتى نطيعك كذلك فى مستقبل أعمارنا. و الصراط المستقيم هو صراطان: صراط فى الدنيا، و صراط فى الآخرة. و أما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر من الغلو، و ارتفع عن التقصير، و استقام فلم يعدل الى شىء من الباطل. و أما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين الى الجنة، الذى هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار، و لا الى النار سوى الجنة» [۴۳۵] . و عنه عليه‌السلام - أيضا - فى قوله سبحانه: (اهدنا الصراط المستقيم) [۴۳۶] قال باختصار: «أرشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك، و المبلغ الى رضوانك و جنتك، و المانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك» [۴۳۷] . يقول المتفيهقون: كلام الملوك ملوك الكلام. [صفحه ۳۴۴] و نحن نقول: كيف بالكلام و قد صدر عن ملوك الكلام بين الأنام، و مالكى ناصية العلم وفقه اللغة، و حملة علم التفسير و التأويل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، عن الرب الجليل عز شأنه؟!. كلام أهل بيت النبوة امام كل كلام.. و عنده يكل كل كلام و ينقطع كل خصام.. و لن نزيد على ذلك.. قال محمد بن القاسم الاسترآبادى، المفسر: «حدثنى يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام فى قول الله عزوجل: (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضآلين) [۴۳۸] : أى: قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك، و هم الذين قال الله عزوجل: (و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهدآء و الصلحين و حسن أولئك رفيقا) [۴۳۹] و حكى هذا بعينه عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام. ثم قال: ليس هولاء المنعم عليهم بالمال و صحة البدن، و ان كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة، ألا ترى أن هؤلاء قد يكونون كفارا أو فساقا؟. فما ندبتم أن تدعوا بأن ترشدوا الى صراطهم، و انما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا الى صراط الذين أنعم الله عليهم بالايمان [بالله] و تصديق رسوله، و بالولاية [صفحه ۳۴۵] لمحمد و آله الطاهرين، و أصحابه الخيرين المنتجبين، و بالتقية الحسنة التى يسلم بها من شر عباد الله، و من الزيادة فى آثام أعداء الله وكفرهم، بأن تداريهم و لا تغريهم بأذاك و أذى المؤمنين، و بالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين. فانه ما من عبد و لا أمة والى محمدا و آل محمد عليهم‌السلام، و عادى من عاداهم، الا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا و جنة حصينة. و ما من عبد و لا أمة دارى عباد الله فأحسن المداراة فلم يدخل بها فى باطل، و لم يخرج بها من حق، الا جعل الله عزوجل نفسه تسبيحا، و زكى عمله، و أعطاه بصيرة على كتمان سرنا، و احتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا، و ثواب المتشحط بدمه فى سبيل الله!. و ما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه، فوفاهم حقوقهم جهده، و أعطاهم ممكنه، و رضى عنهم بعفوهم، و ترك الاستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم، و اغتفرها لهم، الا قال الله له يوم يلقاه: يا عبدى، قضيت حقوق اخوانك و لم تستقض عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود و أكرم و أولى بمثل ما فعلته من المسامحة و الكرم، فانى أقضيك اليوم على حق ما وعدتك به، و أزيدك من فضلى الواسع، و لا أستقصى عليك فى تقصيرك فى بعض حقوقى.. قال: فيلحقه بمحمد و آله، و يجعله فى خيار شيعتهم. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله، أحب لله، و أبغض فى الله، و وال فى الله، و عاد فى الله!. فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك، و لايجد رجل طعم الايمان و ان كثرت صلاته و صيامه حتى يكون كذلك. و قد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها فى الدنيا، عليها يتوادون، و عليها يتباغضون، و ذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا. فقال الرجل: يا رسول الله، فكيف لى أن أعلم أنى قد واليت و عاديت فى الله؟. و من ولى الله حتى أواليه، و من عدوه حتى

أعاديه؟. [صفحه ۳۴۶] فأشار له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى على عليه‌السلام، فقال: أترى هذا؟. قال: بلى. قال: ولى هذا ولى الله، فواله. و عدو هذا، عدو الله، فعاده. و وال ولى هذا ولو أنه قاتل أبيك [و ولدك]، و عاد عدو هذا، ولو أنه أبوك و ولدك» [۴۴۰] . فالهداية الى طريق المنعم عليهم بالتوفيق لدين الله تعالى و طاعته، لا يؤدى الى غير محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و لا الى غير أهل بيته الأخيار الأبرار الذين اختصهم الله تعالى بالوصية، و حملهم مواريث السماء و تركات الأنبياء. وجعلهم حججه على البرية، و لا ينتفع من يحور و يدور، لأنه سبحانه لم ينعم نعمة على أحد كنعمته على الأنبياء و أوصيائهم، فكيف بمن كانوا خاتمى الأنبياء والأوصياء وسادتهم؟!. و من أذهب الله تعالى عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا!. و لا أكتم قارئى الكريم، أنه لا قرابة بين الله تعالى و بين أحد من الناس، و لا مناص من وقفة حساب دقيق بين يديه تعالى، بحيث لا تخفى عليه خافية.. (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) [۴۴۱] قبل أن تسأل عن التقصير بحق من اختارهم الله تعالى على علم لولاية أمور العباد.. «و قال عليه‌السلام فى قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصرهم غشوة و لهم عذاب عظيم) [۴۴۲] : [صفحه ۳۴۷] أى وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها، بأنهم - أى الكافرين - لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه، و قصروا فيما أريد منهم، و جهلوا بما لزمهم الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا- يبصر ما أمامه. فان الله عزوجل يتعالى عن العبث و الفساد، و عن مطالبة عباده بما منعهم بالقهر عنه. فلا يأمرهم بمغالبته، و لا بالمصير الى ما قد صدهم بالقسر عنه. ثم قال: (و لهم عذاب عظيم): يعنى فى الآخرة: العذاب المعد للكافرين. و فى الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح، لينبهه لطاعته؛ أو عن عذاب الاصلاح، ليصيره الى عدله و حكمته» [۴۴۳] . و مجمل ما قصده الامام عليه‌السلام، هو أن الله سبحانه لم يختم على قلوب الكافرين و أسماعهم حين خلقهم، و لا جعل على أبصارهم غشاوة سلفا. بل كان ذلك بعد أن اختبرهم فقصروا فى تأدية التكاليف، و كفروا بما أمرهم بالايمان به، و قد تعالى سبحانه عن أن يخلق الكافر كافرا فيكفر مقهورا على كفره، كما أنه جل و سما عن أن يصد كافرا طلب طريق الايمان و العمل الصالح مقسورا مغلوبا على أمره.. و لكنه حين يشذ عبده عن طريق أتباع أوامره و نواهيه، شذوذا يعلم سبحانه أن لا عودة له عنه، يختم على قلبه و سمعه، و يعتبره فى حكم المفروغ منه لأنه سادر فى غيه و ضلاله. و أما أنه سبحانه استعمل الفعل: ختم بصيغة الماضى، فهو للدلالة على أن أمر الختم معلوم عنده تعالى، مؤكد فى سابق علمه اذ لا يخفى عليه ما تكون عليه حال ذلك العبد الضال طيلة حياته على الأرض. [صفحه ۳۴۸] «و عن يوسف بن محمد بن زياد، و على بن محمد بن سيار - أيضا - عن أبويهما، عن الحسن - العسكرى - بن على، عن أبيه: على بن محمد، عن أبيه: محمد بن على، عن أبيه: على بن موسى، عن أبيه: موسى بن جعفر، عن أبيه: جعفر بن محمد، عن أبيه: محمد بن على، عن أبيه: على بن الحسين عليهم‌السلام، فى قول الله تبارك و تعالى: (الذى جعل لكم الأرض فراشا و السمآء بنآء..) [۴۴۴] . قال: جعلها ملائمة لطباعكم، موافقة لأجسادكم، فلم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم، و لا- شديدة البرودة فتجمدكم، و لا- شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، و لا- شديدة النتن فتعطبكم، و لا- شديدة اللين كالماء فتغرقكم، و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حرثكم، و أبنيتكم، و قبور موتاكم!. و لكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به؛ تتماسكون، و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم. و جعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم. فلذلك جعل الأرض فراشا لكم. ثم قال عزوجل: (والسمآء بنآء) أى سقفا محفوظا من فوقكم، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم. ثم قال تعالى: (و أنزل من السمآء مآء) [۴۴۵] يعنى المطر ينزله من علو يبلغ قلل جبالكم، و تلالكم، و هضابكم، و أوهادكم [۴۴۶] ،، ثم فرقه رذاذا، [صفحه ۳۴۹] و وابلا- و هطلا- - وطلا [۴۴۷] - لتنشفه أرضوكم. فلم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أراضيكم، و أشجاركم، و زروعكم، و ثماركم. ثم قال عزوجل: (فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) [۴۴۸] يعنى مما يخرجه من الأرض رزقا لكم (فلا تجعلوا لله أندادا) [۴۴۹] أى: أشباها و أمثالا من الأصنام التى لا تعقل، و لا تسمع، و لا تبصر، و لا تقدر على شىء (و أنتم تعلمون) أنها لا تقدر على شىء من هذه النعم الجليلة التى أنعمها عليم ربكم تبارك و تعالى» [۴۵۰] . فأنت ترى أن أهل بيت الوحى و التنزيل عليهم‌السلام، هم أهل القرآن و البيان، و مصدر التفسير و التأويل، و لذلك فان قولهم فى القرآن لا يجاريه قول

انسان، لأنهم لا یبتدعون شیئا من بنات أفکارهم، و لا ینطقون الا عن أمر الله تعالی، أو بما جاء به عنه رسوله الکریم صلی الله علیه و آله و سلم، فالآخذ عنهم مستق من نبع علیین، لأنه آخذ عن رب العالمین و رسوله العظیم الذی لا ینطق عن الهوی، لا عن رأی شخصی یختلط فیه نور هدی القرآن بظلمة نفس الانسان المفسر لکتاب ربه برأیه!. فان معانی القرآن فیها من العمق و الاعجاز ما یستعصی علی الحذلقة و الفذلکة و تفویف الکلام کما لا یخفی. [صفحه ۳۵۰] «و عنه علیه‌السلام فی قوله تعالی: (و منهم أمیون لا یعلمون الکتاب الا أمانی..) [۴۵۱] . ان الأمی منسوب الی أمه، أی: هو کما خرج من بطن أمه، لا یقرأ و لا یکتب.. (لا یعلمون الکتب) المنزل من السماء، و لا المتکذب به، و لا یمیزون بینهما (الآ أمانی) أی: الا أن یقرأ علیهم و یقال لهم: ان هذا کتاب الله و کلامه، لا یعرفون ان قریء من الکتاب خلاف ما فیه (و ان هم الا یظنون) [۴۵۲] أی: ما یقرأ علیهم رؤساؤهم من تکذیب محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی نبوته و امامة علی علیه‌السلام سید عترته، و هم یقلدونهم مع أنه محرم علیهم تقلیدهم (فویل للذین یکتبون الکتاب بأیدیهم ثم یقولون هذا من عند الله) [۴۵۳] تعالی!. هؤلاء القوم هم الیهود، کتبوا صفة زعموا أنها صفة محمد صلی الله علیه و آله و سلم، و هی خلاف صفته؛ و قالوا للمستضعفین منهم: هذه صفة النبی المبعوث فی آخر الزمان: انه طویل، عظیم البدن و البطن، أهوف - أی جسیم - أصهب الشعر، و محمد صلی الله علیه و آله و سلم بخلافه؛ و هو یجیء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة!. و انما أرادوا بذلک أن تبقی لهم علی ضعفائهم رئاستهم، و تدوم لهم اصابتهم، ویکفوا نفوسهم مؤونة خدمة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و خدمة علی علیه‌السلام و أهل بیته و خاصته، فقال الله عزوجل: (فویل لهم مما کتبت أیدیهم و ویل لهم مما یکسبون) [۴۵۴] من هذه الصفات المحرفات و المخالفات لصفة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه‌السلام: الشدة لهم من العذاب فی أسوء بقاع جهنم!. و ویل لهم: الشدة فی العذاب ثانیة، مضافة الی الأولی، [صفحه ۳۵۱] مما یکسبون من الأموال التی یأخذونها اذا أثبتوا عوامهم علی الکفر بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم، و الحجة لوصیة و أخیه علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، ولی الله!. ثم قال علیه‌السلام: قال رجل للصادق علیه‌السلام: فاذا کان هؤلاء القوم من الیهود لا یعرفون الکتاب الا بما یسمعونه من علمائهم، لا سبیل لهم الی غیره، فیکف ذمهم بتقلیدهم و القبول من علمائهم؟. و هل عوام الیهود، الا کعوامنا یقلدون علماءهم؟!. فقال علیه‌السلام: بین عوامنا و علمائنا، و عوام الیهود و علمائهم، فرق من جهة، و تسویة من جهة: أما من حیث استووا، فان الله قد ذم عوامنا بتقلیدهم علماءهم کما ذم عوامهم. وأما من حیث افترقوا، فلا. قال: بین لی یابن رسول الله. قال علیه‌السلام: ان عوام الیهود کانوا قد عرفوا علماءهم بالکذب الصراح، و بأکل الحرام، و الرشی، و بتغییر الأحکام عن واجبها بالشفاعات و العنایات و المصانعات؛ و عرفوهم بالتعصب الشدید الذی یفارقون به أدیانهم؛ و أنهم اذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا علیه، و أعطوا ما لا یستحقه من تعصبوا له من أموال غیرهم، و ظلموهم من أجلهم، و عرفوهم یقارفون المحرمات، و اضطروا بمعارف قلوبهم الی أن من فعل ما یفعلونه فهو فاسق لا یجزو أن یصدق علی الله، و لا علی الوسائط بین الخلق و بین الله!. فلذلک ذمهم لما قلدوا من قد عرفوه، و من قد علموا أنه لا یجوز قبول خبره، و لا تصدیقه فی حکایته، و لا العمل بما یؤدیه الیهم عمن لم [صفحه ۳۵۲] یشاهدوه؛ و وجب علیهم النظر بأنفسهم فی أمر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، اذ کانت دلائله أوضح من أن تخفی، و أشهر من أن لا تظهر لهم. و کذلک عوام أمتنا، اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، و العصبیة الشدیدة، و التکالب علی حطام الدنیا و حرامها، و اهلاک من یتعصبون علیه و ان کان لاصلاح أمره مستحقا، و بالترفرف بالبر و الاحسان علی من تعصبوا له و ان کان للاذلال و الاهانة مستحقا، فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل الیهود الذین ذمهم الله بالتقلید لفسقة فقهائهم. فأما من کان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدینه، مخالفا علی هواه، مطعیا لأمر مولاه، فللعوام أن یقلدوه، و ذلک لا یکون الا بعض فقهاء الشیعة، لا جمیعهم. فانه من رکب من القبائح و الفواحش مراکب فسقة العامة، فلا تقبلوا منا عنه شیئا، و لا کرامة!. و انما کثر التخلیط فیما یتحمل عنا - أهل البیت - لذلک، لأن الفسقة یتحملون عنا فیحرفونه بأسره بجهلهم، و یضعون الأشیاء علی غیر وجهها لقلة معرفتهم. و آخرون یتعمدون الکذب علینا، لیجروا من عرض الدنیا ما هو زادهم الی نار جهنم!. و منهم قوم نصاب لا یقدرون علی القدح فینا، یتعلمون بعض علومنا الصحیحة فیتوجهون به

عند شیعتنا، و ینتقصون بنا عند نصابنا ثم یضیفون الیه أضعافه و أضعاف أضعافه من الأکاذیب علینا التی نحن براء منها، فیتقبله المستسلمون من شیعتنا علی أنه من علومنا، فضلوا و أضلوا، و هم أضر علی ضعفاء شیعتنا من جیش یزید علی الحسین بن علی علیه‌السلام و أصحابه!. فانهم یسلبونهم الأرواح و الأموال، و هؤلاء هم علماء السوء، الناصبون، المتشبهون بأنهم لنا موالون، و لأعدائنا معادون، و یدخلون الشک و الشبهة علی ضعفاء شیعتنا فیضلونهم و یمنعونهم عن قصد الحق المصیب. لا جرم أن من علم الله من قلبه، من هؤلاء القوم، أنه لا [صفحه ۳۵۳] یرید الا صیانة دینه، و تعظیم ولیه، ثم یترکه فی ید هذا المتلبس الکافر، و لکنه یقیض له مؤمنا یقف به علی الصواب، ثم یوفقه الله للقبول منه، فیجمع الله - له - بذلک خیر الدنیا و الآخرة، و یجمع علی من أضله لعنا فی الدنیا، و عذابا فی الآخرة. ثم قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: أشرار علماء أمتنا: المضلون عنا، القاطعون للطرق الینا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، یصلون علیهم و هم للعن مستحقون، و یلعنوننا و نحن بکرامات الله مغمورون، و بصلوات الله و صلوات ملائکته المقربین علینا، عن صلواتهم یستغنون!. ثم قال: قیل لأمیرالمؤمنین علیه‌السلام: من خیر خلق الله بعد أئمة الهدی و مصابیح الدجی؟. قال: العلماء اذا صلحوا. قیل: فمن شرار خلق الله بعد ابلیس، و فرعون، و نمرود، و بعد المتسمین بأسمائکم، و المتلقبین بألقابکم، و الآخذین لأمکنتکم، و المتآمرین - المتأمرین - فی ممالککم؟. قال: العلماء اذا فسدوا. هم المظهرون للأباطیل، الکاتمون للحقائق. و فیهم قال الله عزوجل: (أولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللعنون، الا الذین تابوا [۴۵۵] .. (... [۴۵۶] . و لا تشکن بأن أی تعلیق علی هذا الکلام یفسد روعته و یشوه بلاغته.. فلیترک لیجیل کل قاریء فیه فکره، و یتمتع بمعناه و بغرر محتواه. و لن [صفحه ۳۵۴] أرفع یدی عن القول فیه قبل أن أشیر الی قول أمیرالمؤمنین علیه‌السلام بأن من شرار خلق الله تعالی هم المسمون بأسمائهم و الملقبون بألقابهم و الآخذون لأمکنتهم، و هم أمراء المؤمنین علی مر زمن الخلافة الاسلامیة الذی امتد مئات و مئات السنین.. «و عن أبی‌یعقوب، یوسف بن محمد بن زیاد، و أبی‌الحسن، علی بن محمد بن سیار، أنهما قالا: قلنا للحسن، أبی‌القائم علیهم‌السلام: ان قوما عندنا یزعمون أن هاروت و ماروت ملکان اختارتهما الملائکة لما کثر عصیان بنی‌آدم، و أنزلهما الله مع ثالث لهما الی الدنیا، و أنهما افتتنا بالزهرة و أرادا الزنی بها، و شربا الخمر، و قتلا النفس المحرمة، و أن الله یعذبهما ببابل، و أن السحرة منهما یتعلمون السحر، و أن الله مسخ هذا الکوکب الذی هو الزهرة!. فقال الامام علیه‌السلام: معاذ الله من ذلک!. ان الملائکة معصومون، محفوظون من الکفر و القبائح بألطاف الله!. فقال عزوجل فیهم: (لا یعصون الله مآ أمرهم و یفعلون ما یؤمرون) [۴۵۷] و قال: (و له من فی السموات و الأرض و من عنده - یعنی الملائکة - لا یستکبرون عن عبادته و لا یستحسرون، یسبحون اللیل و النهار لا یفترون) [۴۵۸] و قال فی الملائکة: (بل عباد مکرمون، لا یسبقونه بالقول و هم بأمره یعملون، - الی قوله: - مشفقون) [۴۵۹] . کان الله قد جعل هؤلاء الملائکة خلفاء فی الأرض، و کانوا کالأنبیاء [صفحه ۳۵۵] فی الدنیا و کالأئمة، أفیکون من الأنبیاء قتل النفس، و الزنی، و شرب الخمر؟!. ثم قال: أولست تعلم أن الله لم یخل الأرض من نبی أو امام من البشر؟. أو لیس یقول: (و مآ أرسلنا من قبلک - یعنی الی الخلق - الا رجالا نوحی الیهم من أهل القری) [۴۶۰] فأخبر أنه لم یبعث الملائکة الی الأرض لیکونوا أئمة و حکاما، و انما أرسلوا الی أنبیاء الله. قال: قلنا له: فعلی هذا لا یکون ابلیس ملکا!. فقال: لا، بل کان من الجن. أما تسمعان الله تعالی یقول: (و اذ قلنا للملائکة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابلیس کان من الجن..)؟! [۴۶۱] فأخبر أنه کان من الجن! و هو الذی یقول: (و الجآن خلقنه من قبل من نار السموم) [۴۶۲] . و قال الامام علیه‌السلام: یحدثنی أبی، عن جدی الرضا، عن أبیه، عن آبائه، عن علی علیه‌السلام، عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: أن الله اختارنا، معاشر آل محمد، و اختار النبیین، و اختار الملائکة المقربین، و ما اختارهم الا علی علم منه بهم: أنهم لا یواقعون ما یخرجون به عن ولایته و ینقطعون به من عصمته و ینضمون به الی المستحقین لعذابه و نقمته. قالا: فقلنا: فقد روی لنا أن علینا صلوات الله علیه لما نص علیه رسول الله بالامامة، عرض الله ولایته علی فیام و فیام [۴۶۳] من الملائکة فأبوها، فمسخهم الله ضفادع!. فقال: معاذ الله!. هؤلاء المکذبون علینا. الملائکة هم رسل الله، [صفحه ۳۵۶] کسائر أنبیاء الله، الی الخلق. أفیکون منهم الکفر بالله؟!. قلنا: لا. قال: فکذلک الملائکة، ان شأن الملائکة عظیم، و ان خطبهم لجلیل!» [۴۶۴] . و ان لقول الامام

علیه‌السلام لشذا یعبق من کلماته و حروفه، فلا تکاد تسمعه حتی تحس بروح و ریحان الوحی ینتشران منه، فتذعن للحق طوعا أو کرها!. ذلک أن المختار لهذا المرکز الربانی العظیم، ینسجم دائما مع روح رسالة السماء، و لا یحید عن دستور ربه قید شعرة؛ بل یدور – دائما و أبدا – فی فلک معین من قبل من اختاره سبحانه لامامة الخلق، بنظام أدق من نظام الکواکب و الأفلاک التی خلقها الرحمان سائرة علی نمط لا یختل نظامه البتة مازالت مأمورة بالدوران!. و أنت تلاحظ أنه، کما برأ القرآن الکریم مریم العذراء علیهم‌السلام مما رمیت به، برأ الامام علیه‌السلام هاروت و ماروت مما نسب الیهما من المعاصی الجسام. التی ألصقها بهما المفسرون حین ذکروا قصتهما بشکل تخریف و تجدیف!. و ما کان لغیره صلوات الله علیه أن یحتج بمثل ما احتج به من القرآن الکریم و القول السدید الذی یسد فاه کل عنید.. و الراد علی الامام، کالراد علی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم.. و کالراد علی الله عزوعلا.. «وعنه علیه‌السلام: کذبت قریش و الیهود بالقرآن، و قالوا: (هذا سحر مبین) [۴۶۵] . [صفحه ۳۵۷] فقال الله: (الم، ذلک الکتاب..) [۴۶۶] أی: یا محمد، هذا الکتاب الذی أنزلناه علیک، هو بالحروف المقطعة التی منها: ألف، لام، میم!. و هو بلغتکم و حروف هجائکم، فأتوا بمثله ان کنتم صادقین و استعینوا بسائر شهدائکم!. ثم یبین أنهم لا یقدرون علیه بقوله: (قل لئن اجتمعت الانس و الجن علی أن یأتوا بمثل هذا القرءان لا یأتون بمثله و لو کان بعضهم لبعض ظهیرا) [۴۶۷] . ثم قال الله: (الم) هو هذا القرآن الذی افتتح ب: ألم، هو (ذلک الکتاب) الذی أخبرت به موسی علیه‌السلام فمن بعده من الأنبیاء فأخبروا بنی‌اسرائیل أنی سأنزل علیک یا محمد کتابا عربیا عزیزا (لا یأتیه البطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید [۴۶۸] . (لا ریب فیه) [۴۶۹] : لا شک فیه لظهوره عندهم، کما أخبرهم أنبیاؤهم أن محمدا أنزل علیه کتاب لا یمحوه الباطل، یقرأه هو وأمته علی سائر أحوالهم. (هدی) [۴۷۰] بیان من الضلالة (للمتقین) [۴۷۱] الذین یتقون الموبقات، و یتقون تسلیط السفه علی أنفسهم، حتی اذا علموا ما یجب علیهم علمه، عملوا بما یجلب لهم رضا ربهم. قال: و قال الصادق علیه‌السلام: ثم الألف حرف من حروف، و قولک [صفحه ۳۵۸] الله، دل (بالألف) علی قولک: الله، و دل (باللام) علی قولک الملک العظیم المظاهر للخلق أجمعین، و دل (المیم) علی أنه المجید المحمود فی کل أفعاله. و جعل هذا القول حجة علی الیهود، و ذلک أن الله لما بعث موسی بن عمران، ثم من بعده من الأنبیاء الی بنی‌اسرائیل، لم یکن فیهم قوم الا أخذوا علیهم العهود و المواثیق: لتؤمنن بمحمد العربی الأمی، المبعوث بمکة، الذی یهاجر الی المدینة، یأتی بکتاب، من الحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أمته، فیرأونه قیاما و قعودا، و مشاة، و علی کل الأحوال. یسهل الله عزوجل حفظه علیهم، و یعرفون بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم أخاه و وصیه علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام، الآخذ عنه علومه التی علمها، المتقلد عنه [الأمانة] و الامامة التی قلدها، و مذلل کل من عاند محمدا بسیفه الباتر، و مفحم کل من جادله، و خاصمه بدلیله القاهر. یقاتل عباد الله علی تنزیل الکتاب حتی یقودهم الی قبوله طائعین و کارهین. ثم اذا صار محمد صلی الله علیه و آله و سلم الی رضوان الله عزوجل، وارتد کثیر ممن کان أعطاه ظاهر الایمان، و حرفوا تأویلاته، و غیروا معانیه و وضعوها علی خلاف و جوهها، قاتلهم بعد ذلک علی تأویله، حتی یکون ابلیس الغاوی لهم هو الخاسیء الذلیل المطرود المغلوب. قال: فلما بعث الله محمدا و أظهره بمکة، ثم سیره منها الی المدینة و أظهره بها. ثم أنزل علیه الکتاب، و جعل افتتاح سوره الکبری ب: ألم، یعنی: (الم، ذلک الکتاب الذی أخبرت أنبیائی السالفین أنی سأنزله علیک یا محمد لا ریب فیه) فقد ظهر کما أخبرکم به أنبیاؤکم أن محمدا صلی الله علیه و آله و سلم ینزل علیه کتاب مبارک لا یمحوه الباطل، یقرأه هو و أمته علی سائر أحوالهم، ثم الیهود یحرفونه عن جهته، و یتأولونه علی خلاف وجهه، و یتعاطون الی علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، وکم مدة ملکهم. فجاء [صفحه ۳۵۹] الی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم جماعة، فولی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم علیا علیه‌السلام یخاطبهم. فقال قائلهم: ان کان ما یقول محمد حقا، فقد علمنا کم قدر ملک أمته؛ هو احدی و سبعون سنة، الألف: واحد، و اللام: ثلاثون، و المیم: أربعون. قال علی علیه‌السلام: فما تصنعون ب (المص) و قد أنزلت علیه؟!. فقالوا: هذه أکثر. هذه احدی و ستون و مائة سنة. قال: ما تصنعون بما أنزل علیه: (المر)؟!. قالوا: هذه مئتان و احدی و سبعون سنة. فقال علی: فواحدة من هذه، أو جمیعها، له؟. فاختلط کلامهم – فبعضهم قال: له واحدة منها. و بعضهم

قال: بل یجمع له کلها، و ذلک سبعمائة و أربع سنین، ثم یرجع الملک علینا. فقال علی علیه‌السلام: أکتاب من کتب الله عزوجل نطق بهذا، أم آراؤکم دلتکم علیه؟!. فقال بعضهم: کتاب الله نطق بهذا. و قال آخرون منهم: بل آراؤنا دلتنا علیه. فقال علی علیه‌السلام: فأتوا بکتاب من عند الله نطق بما تقولون. فعجزوا عن ایراد ذلک. و قال للآخرین: فدلوا علی صواب هذا الرأی. فقالوا: رأینا دلیله علی أن هذا حساب الجمل. فقال علی علیه‌السلام: فکیف دل علی ما تقولون و لیس فی هذه الأحرف [الا] ما اقترحتم دون بیان؟. [صفحه ۳۶۰] أرأیتم ان قیل لکم: ان هذه الحروف لیست دالة علی هذه المدة لملک أمة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و لکنها دالة علی أن عدد ذلک لکل واحد منکم و منا، بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانیر؟!. و علی أن لعلی کل واحد منکم دینا عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟!. أو أن کل واحد منکم قد لعن بعدد هذا الحساب؟!. قالوا: یا أباالحسن، لیس شیء مما ذکرته منصوصا علیه فی (الم) و (المص) و (الر) و (المر). فان بطل قولنا لما قلنا، فاذا بطل قولک لما قلت. فقال خطیبهم و منطیقهم: لا تفرح یا علی بأن عن اقامة حجة علی دعوانا. فأی حجة علی دعواک، الا أن تجعل عجزنا حجتک؟!. فاذا: مالنا حجة فیما نقول، و لا لکم حجة فیما تقولون. قال علی علیه‌السلام: لا- سواء!. ان لنا حجة هی المعجزة الباهرة. ثم نادی جمال الیهود: یا أیها الجمال اشهدی لمحمد و لوصیه علیه‌السلام‌هما. فتبادرت الجمال: صدقت یا وصی محمد، و کذب هؤلاء الیهود!. فقال علی علیه‌السلام: هؤلاء جنس من الشهود!. یا ثیاب الیهود اشهدی لمحمد و وصیه!. فنطقت ثیابهم کلها: صدقت صدقت یا علی، نشهد بأن محمدا رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم حقا، و أنک یا علی وصیه حقا!. لم یثبت لمحمد قدم فی مکرمة الا و طأت علی موضع قدمه بمثل مکرمته. و أنتما شقیقان من أشرف أنوار الله تعالی؛ تمیزتما اثنین، و أنتما فی الفضائل شریکان الا أنه لا نبی بعد محمد صلی الله علیه و آله و سلم. [صفحه ۳۶۱] فعند ذلک خرست الیهود، و آمن بعض النظارة منهم برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، و غلب الشقاء علی الیهود و سائر النظارة الآخرین. فذلک ما قال الله تعالی: (لا ریب فیه)؛ انه کما قال محمد، و وصی محمد عن قوله محمد صلی الله علیه و آله و سلم، عن قول رب العالمین. ثم قال: (هدی): بیان و شفاء (للمتقین) من شیعة محمد و علی، انهم اتقو أنواع الکفر فترکوها، و اتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا اظهار أسرار الله تعالی، و أسرار أزکیاء عباده الأوصیاء بعد محمد صلی الله علیه و آله و سلم فکتموها، و اتقوا سر العلوم عن أهلها المستحقین لها، و فیهم نشروها» [۴۷۲] . و علق الصدوق علیه الرحمة و الرضوان علی هذا بقوله: «و الأحادیث فی نشر علوم مولانا الامام [الحسن العسکری] علیه‌السلام، یضیق بها المقام، و کفاک بتفسیره علیه‌السلام فانه مائة و عشرون مجلدا کما ذکره بعض الأعلام» [۴۷۳] . و اذا قال الصدوق لا یبقی لأمثالنا قول فی هذا المجال.. و اذا کان تفسیر امامنا علیه‌السلام یبلغ مائة و عشرین مجلدا، فمعنی ذلک أن الجوهر صدر من معدنه، فقد روی عن جده أمیرالمؤمنین علیه‌السلام أنه قال: لو شئت لأوقرت أربعین بعیرا فی تفسیر بسم الله الرحمن الرحیم. و لا عجب أن یکون ذلک من باب مدینة علم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم. غیر أن شهادة جمال الیهود و شهادة ثیابهم لا ننکرها اذ جاءت بعد التحدی الوقح و تکذیب القرآن و اللعب بتأویله حسب الأهواء. و قد مر به من هو أسبق منا و أعلی کعبا و لم یعلق علیه بشیء ألا تری فی القرآن الکریم أن الکافرین حین ینکرون سیئاتهم [صفحه ۳۶۲] یوم القیامة یشهد علیهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم. قال تعالی فی کتابه العزیز: (حتی اذا ما جآءوها شهد علیهم سمعهم و أبصرهم و جلودهم بما کانوا یعملون) [۴۷۴] . «و خرج من عند أبی‌محمد علیه‌السلام، فی سنة خمس و خمسین و مائتین، کتاب ترجمته – أی اسمه -: کتاب: المنقبة، و قیل کتاب: المقنعة – یشتمل علی أکثر من علم الحلال و الحرام – و أوله: أخبرنی علی بن محمد بن علی بن موسی الخ... و ذکر الخیبری فی کتاب سماه: مکاتبات الرجال، عن العسکریین، قطعة من أحکام الدین» [۴۷۵] . و ننبه القاریء الکریم الی أن کتابه – علیه‌السلام – المذکور فی أعلاه، کان أول نموذج للرسائل العملیة التی یجب أن یضعها مراجع الشیعة لمقلدیهم فی مختلف عصور غیبة صاحب الأمر عجل الله تعالی فرجه، لیعملوا بحسب ما فیها من أحکام الدین، فانه یعلم بأنهم قادمون علی غیبة طویلة موحشة، فعلم مراجعهم علی وضع رسائل تلک الأحکام فی ما یأتی من الأعوام.

بعض ما روی عنه

عن الحافظ البلاذرى، قال: «حدثنا الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى، امام عصره عند الامامية بمكة، قال: [صفحه ۳۶۳] حدثنى أبى: على بن محمد، المفتى، قال: حدثنى أبى: محمد بن على، السيد المحمود، قال: حدثنى أبى: على بن موسى، الرضا، قال: حدثنى أبى: موسى بن جعفر، المرتضى، قال: حدثنى أبى: جعفر بن محمد، الصادق، قال: حدثنى أبى: محمد بن على، الباقر، قال: حدثنى أبى: على بن الحسين، السجاد زين‌العابدين، قال: حدثنى أبى: الحسين بن على، سيد شباب أهل الجنة، قال: حدثنى أبى: على بن أبى‌طالب، سيد الأوصياء، قال: حدثنى محمد بن عبدالله، سيد الأنبياء، قال: حدثنى جبرائيل، سيد الملائكة، قال: قال الله عزوجل سيد السادات: انى أنا الله لا اله الا أنا فمن أقر لى بالتوحيد دخل حصنى، و من دخل حصنى أمن من عذابى» [۴۷۶] . و قال الحاكم: «لمن نكتب الا هذا عن هذا الشيخ» [۴۷۷] . و صلى الله على هذا الشيخ الذى خلع عليه الحافظ البلاذرى، و جميع معاصريه، هذا اللقب الكبير الذى يوحى للسامع بشيخوخة متقدمة فى السن حتى ليكاد يعطيه ستين سنة فما فوقها، مع أنه كان يومئذ فى مطلع شبابه و أول ربيع عمره لأنه لم يعش سوى ثمان و عشرين سنة قضى منها ست [صفحه ۳۶۴] سنوات - من عمره - فى الاقامة المرصودة فى سامراء، و الحديث سبق تلك الفترة يقينا.. و لكن، كيف كان شيخا؟. انه شيخ الفقهاء من بنى‌هاشم و غيرهم، و سيد سادات الأمة، و نجل الأئمة الأبرار الأطهار سلام الله عليهم، الذين تلقوا علمهم عن جدهم الأعلى، سيد الورى صلى الله عليه و آله و سلم، و رووا بهذه السلسلة الذهبية عن الله تبارك و تعالى، الذى هو أصدق القائلين، والذى (لا يغفر أن يشرك به) [۴۷۸] كما نص كتابه الكريم و قرآنه العظيم (و يغفر ما دون ذلك لمن يشآء و من يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) [۴۷۹] . فاللهم اجعلنا من موحديك المنزهين لك عن الشريك والند، العاملين بأوامرك، المنتهين عن نواهيك، لنفوز بنعمة التوحيد قولا و عملا.. انك أنت أكرم الأكرمين. و قال أبوالفرج فى كتابه المسمى ب: «تحريم الخمر»: «أشهد بالله لقد سمعت أباعبدالله الحسين بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبدالله بن عطاء الهروى يقول: أشهد بالله لقد سمعت عبدالرحمان بن أبى‌عبيدة، البيهقى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أباعبدالله الحسين بن محمد، الدينورى يقول: [صفحه ۳۶۵] أشهد بالله لقد سمعت محمد بن على بن الحسين، العلوى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أحمد بن عبدالله، السبيعى يقول: أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن على، العسكرى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: محمد بن على بن موسى، الرضا، يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: موسى يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: محمد بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن الحسين يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: الحسين بن على يقول: أشهد بالله لقد سمعت أبى: على بن أبى‌طالب عليه‌السلام يقول: أشهد بالله لقد سمعت محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أشهد بالله لقد سمعت جبرائيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن!» [۴۸۰] . و عنا لأمر جميع من يشربون الخمر من أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، الحاملين هوية الاسلام، و الاسلام منهم برىء!. و ان سند هذا الحديث - والحديث [صفحه ۳۶۶] الذى سبقه - لتقشعر منهما الأبدان لأنهم ينبهان الغافل و يوقظان المتغافل، اذ تحس و أنت تقرأهما بعد قسم اليمين على ثانيهما تسعة عشر راويا، فيهم عشرة من أئمة الهدى، و على رأسهم سيد الأنبياء، و سيد ملائكة السماء، تحس أن كل يمين من أيمانهم يقطع الظهر!. فاسمع يا شارب الخمر!. «و سئل عليه‌السلام عن الموت ما هو؟. فقال: التصديق بما لا يكون!. حدثنى أبى، عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليه‌السلام، قال: ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا، فان الميت هو الكافر.. ان الله عزوجل يقول: (يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى..) [۴۸۱] يعنى المؤمن من الكافر، و الكافر من المؤمن» [۴۸۲] . و قد فسر المجلسى رحمه الله قول الامام عليه‌السلام: «الموت هو التصديق بما لا يكون» بقوله: أى هو أمر التصديق به تصديق بما لا يكون، اذ المؤمن لا يموت بالموت، و الكافر أيضا كذلك لأنه كان ميتا قبله، و ظاهر المعنى: أن التصديق بما لا يكون، أى بالأمر المحال، فان المحال بمنزلة الموت. و هو فعل الأحمق لا عقل له، و قد روى أن الصادق عليه‌السلام قال: اذا أردت أن تختبر عقل الرجل فى مجلس واحد، فحدثه

فى خلال حديثك بما لا يكون. فان أنكره فهو عاقل، و ان صدقه فهو أحمق. و قد قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: [صفحه ۳۶۷] «فقد العقل فقد الحياة، و لا يقاس الا بالموت» [۴۸۳] . و نحن نقول: يمكن أنه عليه‌السلام قد قصد بقوله: «الموت هو التصديق بما لا يكون، أن الانسان عند حلول موته، يصدق بأمور خفى عليه ما فيها و ما وراءها، من أن المؤمن يخرج من سجن الى جنة وارفة الظلال، و أن الكافر يخرج الى نار ذات جحيم و اشتعال، و أن التصديق أخذ موضعه من نفس كل منهما عند الموت، و بعده.. و كانا يظنان أن ذلك لا يقع، و أنه من المحال أن ينتقل هذا من سجن الى جنة فور موته و أن ينقل ذاك من جنة الدنيا الى عذاب الآخرة بمجرد خروج روحه!. و ان الذى يتسجى للموت، يصدق - حينئذ - بأنه سيموت كما مات غيره. و أن هذا الأمر الذى كان يحيد عنه.. و يظن أنه ربما نجا منه، و بالتالى أنه لا يكون بالنسبة اليه.. قد وصل اليه، و جاء دوره و أخذ يتذوق سكراته و مرارة طعمه!. و حينئذ فقط يصدق بما وراء الموت، أى بأمر لا يكون، و هو ما وعد به ربه، و كذب به أكثر العباد. و فى كل حال من أين لنا أن ندرك ما رمى اليه الامام عليه‌السلام بالضبط و الدقة!.

من حكمه الخالدة

ان حكمه و أفكاره عليه‌السلام من صميم وظيفة الامام و المعلم و المربى الدينى و هو الى جانب كونها حكما و أفكارا عالية، تحتوى توجيهات تربوية خص بها جماعة من أصحابه مرة، و أفرادا منهم مرة ثانية، و أطلقها فى مجالس و مناسبات مرة ثالثة، كمثل قوله: [صفحه ۳۶۸] - «حب الأبرار للأبرار، ثواب للأبرار. و حب الفجار للأبرار، فضيلة للأبرار، و بغض الفجار للأبرار، زين للأبرار، و بغض الأبرار للفجار، خزى على الفجار» [۴۸۴] . - «لا تمار فيذهب بهاؤك. و لا تمازح فيجترأ عليك!». - «من رضى بدون الشرف من المجلس، لم يزل الله و ملائكته يصلون عليه حتى يقوم». - و هذا من التواضع و عدم حب الظهور، كما لا يخفى، لأنه قال عليه‌السلام أيضا: - - «من التواضع السلام على من تمر به، و الجلوس دون شرف المجلس». - «التواضع نعمة لا يحسد عليها». - «من الجهل الضحك من غير عجب». - «من الفواقر التى تقصم الظهر - أى الدواهى التى تكسر فقرات الظهر - جار ان رأى حسنة أخفاها، و ان رأى سيئة أفشاها». - «ليست العبادة كثرة الصيام و الصلاة، و انما العبادة كثرة التفكر فى أمر الله». - «ان الوصول الى الله عزوجل سفر لا يدرك الا بامتطاء الليل!». - أى بركوب الليل و فى ذلك صورة بديعة لمن يقضى الليل فى الصلاة، و العبادة قائما و قاعدا و راكعا و ساجدا -. - «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه شاهدا - أى حاضرا - و يأكله غائبا!، ان أعطى حسده، و ان ابتلى خانه». [صفحه ۳۶۹] - «من كان الورع سجيته، و الكرم طبيعته، و الحلم خلته، كثر صديقه و الثناء عليه، و انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه». - «الغضب مفتاح كل شر». - «ان للجود مقدارا فاذا زاد عليه فهو سرف، و للحزم مقدارا فاذا زاد عليه فهو جبن، و للشجاعة مقدارا فاذا زاد عليه فهو تهور!. كفاك أدبا لنفسك تجنبك ما تكره من غيرك». - «حسن الصورة جمال ظاهر، و حسن العقل جمال باطن». - «أقل الناس راحة الحقود». - «من أكثر المنام رأى الأحلام!» - أى أن طالب الدنيا كالنائم. و ما يظفر به منها يقعده و يحلم بغيره، فيكون كالحلم بعد الحلم -. - «أورع الناس من وقف عند الشبهة». - «أعبد الناس من قام على الفرائض». - أى أقام على أدائها و لم يهادن بها مرة واحدة فى عمره، لأنه يعتبرها فرائض راتبة، واجبة الأداء فى كل حال، و فى أوقاتها بالذات. - «أزهد الناس من ترك الحرام.». - «أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب». - و هذا من جهاد النفس الذى هو الجهاد الأكبر كما سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم -. - «اذا نشطت القلوب فأودعوها، و اذا نفرت فودعوها». - يعنى: خذوا العلم و انشطوا للعبادة حين اقبال القلوب على ذلك، و دعوها فى هدنة اذ رأيتم بها ضعفا و فتورا -. [صفحه ۳۷۰] -«انكم فى آجال منقوصة، و أيام معدودة، و الموت يأتى بغتة!». - «من يزرع خيرا يحصد غبطة، و من يزرع شرا يحصد ندامة!. لكل زارع ما زرع». - «لا يسبق بطىء بحظه، و لا يدرك حريص ما لم يقدر عليه..». - «من أعطى خيرا فالله أعطاه، و من وقى شرا فالله وقاه». - «المؤمن بركة على المؤمن، و حجة على الكافر». - «قلب الأحمق فى فمه، و فم الحكيم فى قلبه». - «لا يشغلك رزق مضمون، عن عمل مفروض». - «من تعدى

فى طهور، كان كناقضه». - و هذا أمر بالاعتدال و عدم اتباع وسوسة الشيطان فى الطهور، لأن باب الطهارة واسع فى شرع الاسلام -. - «ما ترك الحق عزيز الا ذل، و لا أخذ به ذليل الا عز!». - «صديق الجاهل تعب..». - «خصلتان ليس فوقهما شيء: الايمان بالله، و نفع الاخوان». - «جرأة الولد على والده فى صغره، تدعو الى العقوق فى كبره!». - «ليس من الأدب اظهار الفرح عند المحزون». -«خير من الحياة، ما اذا فقدته بغضت الحياة!. و شر من الموت، ما اذا نزل بك أحسست بالموت!». - «جعلت الخبائث فى بيت، و الكذب مفاتيحها!». - «رياضة الجاهل، ورد المعتاد عن عادته، كالمعجز». [صفحه ۳۷۱] - «لا- تكرم الرجل بما يشق عليه». - «من وعظ أخاه سرا فقد زانه، و من وعظه علانية فقد شانه». - «ما من بلية الا ولك نعمة تحيط بها». -«ما أقبح المؤمن أن تكون له رغبة تذله!» - «لو عقل أهل الدنيا خربت!». - لأنهم يزهدون بها و لا يعيرونها أى اهتمام -. و الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

پاورقى

[۱] بصائرالدرجات ج ۱ ص ۶.

[۲] سورة الحشر: ۱۸.

[۳] سورة الملك: ۲۲.

[۴] سورة التوبة: ۸۴.

[۵] سورة المائدة: ۷۳.

[۶] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ - ۲۱۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۵ - ۲۷۴ و هو مروى عن أحمد بن مطهر، و هو كذلك فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۹.

[۷] سورة الأنعام: ۱۱۵.

[۸] حلية‌الأبرار ج ۲ ص ۴۸۰ و بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۳۹ و اثبات الوصية ص ۱۱۸ اختلاف يسير فى اللفظ و هو فى أكثر مصادر بحثنا.

[۹] سورة الشورى: ۲۳.]

[۱۰] سورة الزخرف: ۲۲.

[۱۱] سورة الزخرف: ۲۴.

[۱۲] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۲۳.

[۱۳] عقدنا فصلا خاصا بهذا الموضوع فى كتابنا «الامام المعجزة».

[۱۴] معانى الأخبار ص ۱۳۲ و الآية الكريمة فى الاسراء: ۹.

[۱۵] معانى‌الأخبار ص ۱۳۲ و الآية الكريمة فى آل عمران: ۱۰۱.

[۱۶] معانى‌الأخبار ص ۳۶۵.

[۱۷] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۱۹ و ۲۲۱ و ۲۸۵ و ۲۰۴ و ينابيع المودة ج ۳ ص ۱۰۹ و هو فى أكثر مصادر بحثنا.

[۱۸] قيل انه ولد فى عاشر شهر ربيع‌الأول، و قيل فى شهر رمضان، كما أنه قيل: ولد سنة احدى و ثلاثين و مائتين، و قيل سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين. و ذكر بعضهم أنه ولد بسامراء خطا، و الأصح فى ذلك كله هو ما ذكرناه. فانظر الارشاد ص ۱۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۲ الى ص ۲۳۸ و اعلام‌الورى ص ۳۴۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۱ و ۴۲۲ و ۴۲۳ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۳ و كشف الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الى ص ۲۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الى ص ۲۹۰ و اثبات الوصية ص ۲۰۷ و فى تاريخ الأمم و

الملوک ج ۱۱ ص ۳۱ قال: قدم مع والده الی سامراء سنة ۲۳۳ ه. خطأ. و انظر موجز تواریخ أهل‌البیت ص ۲۱۰ و ص ۲۱۱ و وفاة الامام العسکری ص ۴ و الأنوار البهیة ص ۲۵۰ و مدینة المعاجز ص ۵۷۲ و تذکرة الخواص ص ۳۷۶.

[۱۹] قیل انها کانت تدعی: حدیث أو حدیثه، أو حریبة، و ریحانة، أو غزل المغربیة، و یقال لها الجدة کما ذکرنا، و ما اخترناه هو الأصح قطعا. فانظر بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۵ الی ص ۲۴۸ و الارشاد ص ۳۱۵ و اعلام الوری ص ۳۴۹ و الکافی ج ۱ ص ۵۰۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۱ الی ص ۴۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الی ص ۲۹۰ و کشف الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الی ص ۲۲۰ و موجز تواریخ أهل‌البیت ص ۲۱۱ و اثبات الوصیة ص ۲۱۷ و ۲۱۸ و الأنوار البهیة ص ۲۵۰ و تذکرة الخواص ص ۳۷۶.

[۲۰] اثبات الوصیة ص ۲۰۷ و موجز تواریخ أهل‌البیت ص ۲۱۱.

[۲۱] الأنوارالبهیة ص ۲۵۱ – ۲۵۰.

[۲۲] أنظر بحارالأنوار ج ۲۰ من ص ۲۳۵ الی ص ۲۳۸ و ص ۳۱۰ و الارشاد ص ۳۱۵ و اعلام‌الوری ص ۳۴۹ و الکافی ج ۱ ص ۲۰۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ من ص ۴۲۱ الی ص ۴۲۳ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الی ص ۲۹۰ و کشف‌الغمة ج ۳ من ص ۱۹۲ الی ص ۲۲۰ و موجز تواریخ أهل‌البیت ص ۲۱۱ و اثبات الوصیة ص ۲۱۸ – ۲۱۷ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۱ و تذکرة الخواص ص ۳۷۶ و الأنوار البهیة ص ۲۵۰ و قیل کان نقش خاتمه: أنا الله شهید أو: ان الله شهید. و ما ذکرناه هو المرجح عندنا.

[۲۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ و الأنوار البهیة ص ۲۵۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۸ – ۳۴۷.

[۲۴] هو من ولد أبی‌أیوب الأنصاری، صاحب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم.

[۲۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۴۱ – ۴۴۰ عن غیبة الطوسی من ص ۱۲۴ الی ص ۱۲۸ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۸۱ – ۵۸۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۹ – ۲۹۸.

[۲۶] الأنوار البهیة ص ۲۵۱.

[۲۷] الفصول المهمة ص ۲۹۰.

[۲۸] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ و فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۱ ما عدا الفقرة الأخیرة نقلا عن مطالب السؤل ص ۸۸.

[۲۹] الأنوار البهیة ص ۲۶۱.

[۳۰] الأسود اللوابد: هی الأسود ذوات اللبد. و الأسد ذو اللبدة هو ذو الشعر المتراکب علی عنقه و بین کتفیه، و هی تجعل له منظرا مهیبا. أما الحصی – هنا – فهی العدد الکثیر. و یقال: نحن أکثر منهم حصی، أی: أکثر عددا. و قد قال الأعشی: و لست بالأکثر منهم حصی و انما العزة للکاثر و انظر الخبر فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۶ – ۲۷۵ عن الغیبة للطوسی ص ۱۲۳ و هو فی الفصول المهمة ص ۲۸۸ والأنوار البهیة ص ۲۵۸ – ۲۵۷ و فی کشف الغمة ج ۳ ص ۲۹۳ شیء منه و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۷۷ – ۵۷۶ و اثبات الهداء ج ۶ ص ۹۷.

[۳۱] سورة النساء: ۴۷ و سورة الأحزاب: ۳۷.

[۳۲] أنظر کتابنا «یوم الخلاص» تجد ذلک مفصلا.

[۳۳] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۱۶۰ و اعلام الوری ص ۴۱۲.

[۳۴] الأنوارالبهیة ص ۲۵۸.

[۳۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج الدعوات ص ۳۴۵ و عن الغیبة للطوسی ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹.

[۳۶] اعلام‌الوری ص ۴۱۴.

[۳۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج الدعوات ص ۳۴۵ و عن الغیبة للطوسی ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۷۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۷.

[۳۸] بحارالأنوار ج ۵۱ ص ۲۶ و ج ۵۲ ص ۲۳.

[۳۹] اعلام‌الوری ص ۴۱۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۹ عن الغیبة للطوسی ص ۱۴۶ و هو فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۲۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۷ ومدینة المعاجز ص ۵۷۳ و مصادر أخری أشرنا الیها فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۴۰] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۲ - ۴۶۱.

[۴۱] اعلام الوری ص ۴۱۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۴۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۲ و ینابیع‌المودة ج ۳ ص ۱۲۴ و مدینة المعاجز ص ۵۷۳ ومصادر غیرها ذکرناها فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۴۲] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۷ و اعلام الوری ص ۴۱۴ وبحارالأنوار ج ۵۱ ص ۳۴۹ و ج ۵۲ ص ۲۹ و الکافی ج ۱ ص ۳۲۹ عن الغیبة للطوسی ص ۲۱۷ و هو فی ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۲۳ - ۱۲۲.

[۴۳] بحارالأنوار ج ۵۱ ص ۱۶۰ و اعلام‌الوری ص ۴۱۵ و انظر بقیة مصادره فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۴۴] وفاة العسکری من ص ۴۸ الی ص ۵۰ و بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۳۵ وتراجع مصادره فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۴۵] غلط بعض القائلین بأنه توفی فی زمن المعتز، اذ کان یومها فی أول عهد امامته.

[۴۶] أنظر اعلام الوری ص ۳۴۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۷ و ص ۲۳۸ و الفصول المهمة من ص ۲۸۴ الی ص ۲۹۰ ومناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ وموجز تواریخ أهل‌البیت ص ۲۱۲ و الأنوار البهیة ص ۲۶۷ - ۲۶۶ و وفاة العسکری ص ۳۳.

[۴۷] راجع مصادره فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۴۸] بصائرالدرجات ج ۱۰ ص ۴۸۴.

[۴۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و ص ۳۳۱ - ۳۳۰ و بصائر الدرجات ج ۱۰ ص ۴۸۲ و اثبات الوصیة ص ۲۱۵ و هو فی الأنوار البهیة ص ۲۷۲ ما عدا آخره.

[۵۰] أی مع المهدی عجل الله تعالی فرجه.

[۵۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۵ و عن غیبة الطوسی ص ۱۴۴ و ص ۱۴۹ و الأنوار البهیة من ۲۷۲ و مدینة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۳.

[۵۲] أی مع المهدی عجل الله تعالی فرجه.

[۵۳] اثبات الوصیة ص ۲۱۳ و هو کذلک فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۸ - ۲۹۷ و بعض المصادر السابقة لهذا الرقم، و فی الأنوار البهیة ص ۲۷۳.

[۵۴] تحف‌العقول ص ۲۶۳ - ۲۶۲.

[۵۵] قیل انه علیه‌السلام عاش و عشرین سنة، و توفی فی شهر ربیع الآخر. فانظر الکافی ج ۸ ص ۵۰۳ و اعلام الوری ص ۳۴۹ و ص ۳۶۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۳۴ الی ص ۲۳۸ و الارشاد ص ۳۱۵ ومناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و الفصول المهمة من ص ۲۱۴ الی ص ۲۹۰ و کشف الغمة من ص ۱۹۴ الی ص ۲۲۷ و هو أیضا فی أهل‌البیت ص ۲۱۲ و ص ۲۱۳ و اثبات الوصیة ص ۲۱۸ و وفاة العسکری ص ۴ و الأنوار البهیة ص ۲۶۶ و ص ۲۷۳.

[۵۶] الکامل لابن‌الأثیر ج ۷ ص ۹۰.

[۵۷] المصدر نفسه.

[۵۸] مروج الذهب ج ۴ ص ۱۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۶.

[۵۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۲ - ۳۳۰ نقلا عن کمال‌الدین ج ۲ ص ۱۵۰ - ۱۴۹ و هو فی وفاة العسکری ص ۳۷ و الأنوار البهیة ص

۲۷۱ روایة عن أبی‌سهل، اسماعیل بن علی النوبختی، و هو کذلک فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۱.

[۶۰] و روی هذا الحدیث عن سعد بن عبدالله الذی قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن علی العسکری، الخ....

[۶۱] هو ابن‌یحیی بن خاقان، الوزیر المقدم عند العباسیین، و قد قتل هو و المتوکل معا لما أفرطا فی الظلم و الغشم.

[۶۲] الموفق هو أحمد بن المتوکل، و کان صاحب جیش المعتمد و أخاه.

[۶۳] فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۲ الحدیث الی هنا فقط.

[۶۴] نحریر: کان خادم المعتمد الخاص. و هو من أشقی خدمه و أخبثهم، ومن أشدهم کرها للامام علیه‌السلام خاصة، و لشیعته عامة.

[۶۵] هذه الصلاة حصلت بعد أن صلی علیه ابنه الحجة القائم بالحق فی البیت کما ستری فی الاکمال باسناده عن أبی‌الأدیان ج ۲ ص ۴۷۵.

[۶۶] أنظر هذا الخبر فی بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۲۵ الی ص ۲۲۹ نقلا عن کمال‌الدین ج ۱ من ص ۱۲۰ الی ص ۱۲۵ و هو فی الکافی ج ۱ من ص ۵۰۳ الی ص ۵۰۶ و اعلام‌الوری من ص ۳۵۷ الی ص ۳۵۹ و الأنوار البهیة من ص ۲۶۷ الی ص ۲۷۰ و کشف‌الغمة ج ۳ من ص ۱۹۷ الی ص ۱۹۹ و الارشاد من ص ۳۱۵ الی ص ۳۲۰ و حلیة الأبرار ج ۲ من ص ۴۸۶ الی ص ۴۹۰ و الفصول المهمة من ص ۲۸۸ الی ص ۲۸۹ و وفاة العسکری من ص ۳۳ الی ص ۳۵ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ - ۴۲۲ و فی تاریخ الیعقوبی ج ۳ ص ۵۰۳ ذکر وفاته و الصلاة علیه و دفنه و تختلف بعض ألفاظه فی بعض المصادر.

[۶۷] الأنوارالبهیة ص ۲۷۲.

[۶۸] المصدر السابق ص ۲۷۳.

[۶۹] أنظر ذلک مفصلا فی الارشاد ص ۳۲۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۴ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۳ و اعلام الوری ص ۳۶۰ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و الأنوار البهیة ص ۲۷۳ باختلاف یسیر فی التطویل و التقصیر، و اللفظ و التعبیر.

[۷۰] سورة یس: ۵۴ - ۵۳.

[۷۱] الهمیان: کیس تجعل فیه الدراهم، و یشد علی وسط الجسم، و هو ما یسمیه العامة: الکمر.

[۷۲] السمان: مر ذکره و صفته و هو من سفراء الامام علیه‌السلام، و عجل الله تعالی فرجه و هو عثمان بن سعید العمری.

[۷۳] الصفار: هو یعقوب بن لیث الصفار الذی خرج علی العباسیة و سلطانها بثورة مذکورة فی کتب التاریخ بتفصیل.

[۷۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۳۳ - ۳۳۲ نقلا عن کمال‌الدین ج ۱ ص ۱۵۲ - ۱۵۰ و فی بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۴۹ بعضه، و کذلک فی وفاة العسکری من ص ۳۸ الی ص ۴۰ و ص ۴۴ و ینابیع المودة ج ۳ ص ۱۴۵ و مدینة المعاجز ص ۵۷۴ - ۵۷۳.

[۷۵] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۵ و الارشاد ص ۳۳۰.

[۷۶] الأنوار البهیة ص ۲۷۴ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۶ بروایة الحسین بن روح قدس الله تعالی روحه، روایة عن أبی‌الحسن علیه‌السلام، والد امامنا الذی نحن بصدد عرض سیرته الکریمة. و فی هذا دلیل علی صحة صدور هذا القول عن الامامین علیه‌السلام‌هما لأن قبریهما فی سر من رأی و فی مقام واحد.

[۷۷] سورة لقمان: ۳۴.

[۷۸] سورة النور: ۳۷ - ۳۶.

[۷۹] سورة المؤمن: ۵۱.

[۸۰] المستنصر هو ابن‌المتوکل الذی کان شدید الظلم للعلویین و للأئمة علیهم‌السلام بصورة خاصة - و أم المستنصر - شیعیة، و قد تأثر بها أولا، ثم ازداد تعلقا بالتشیع لما رآه من الحق عند الأئمة، و لما لمسه من تعصب أبیه و ظلمه لهم.

[۸۱] الأنوارالبهیة ص ۲۷۴ و هو فی مصدره الأساسی فی کشف الغمة ج ۳ ص ۳۰۹.

[۸۲] سورة لقمان: ۱۱.

[۸۳] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲.

[۸۴] الارشاد ص ۳۱۵ وکشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ و الفصول المهمة ص ۲۸۴.

[۸۵] اثبات الوصیة ص ۲۰۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۳.

[۸۶] اثبات‌الوصیة ص ۲۰۹.

[۸۷] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۲۴ - ۲۲۳.

[۸۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۰ و هو فی اثبات الوصیة ص ۲۰۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۶.

[۸۹] الارشاد ص ۳۱۵ و الفصول المهمة ص ۲۸۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۶ عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۰ و هو فی اعلام الوری ص ۳۵۱ و الکافی ج ۱ ص ۳۲۵ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۰۵ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴.

[۹۰] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۱۰ - ۵۰۹ مکررا و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۹ نقلا عن کمال‌الدین ج ۲ ص ۵۱ و عن کفایة الأثر ص ۳۲۶.

[۹۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۹ نقلا عن کمال‌الدین ج ۲ ص ۵۰ و هو فی اثبات الهداة ج ۴ ص ۲۷۶.

[۹۲] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۰ نقلا عن کمال‌الدین ج ۲ ص ۲۶۳ و هو فی ص ۲۴۴ - ۲۴۳ و فی الارشاد ص ۳۱۵ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ - ۴۲۲ و الکافی ج ۱ ص ۳۳۲ و اعلام الوری ص ۳۵۰ و ص ۳۵۱ و ص ۳۵۲ و بصائرالدرجات ص ۲۷۳ و وفاة العسکری ص ۴ و تحف‌العقول ص ۳۶۱ و الأنوارالبهیة ص ۲۶۴ - ۲۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۹۳] اثبات الوصیة ص ۲۰۹.

[۹۴] المصدر نفسه.

[۹۵] اثبات الوصیة من ص ۲۰۵ الی ص ۲۰۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۳.

[۹۶] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و وفاة العسکری ص ۲۸ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۷۹ عن الفضل بن الحارث.

[۹۷] سورة آل عمران: ۳۴.

[۹۸] اعلام الوری ص ۳۵۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۴۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۳ - ۳۰۲ و غیبة الطوسی ص ۱۳۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و لم یذکر أبیات الشعر، و فی ص ۲۲۲ - ۲۲۱ مع الأبیات، و هو أیضا فی اثبات الوصیة ص ۲۱۱ باختصار آخره، و فی وفاة العسکری ص ۱۷ - ۱۶ کاملا.

[۹۹] حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۹ - ۵۰۸ و بعض مصادر بحثنا.]

[۱۰۰] صریا: مزرعة له علیه‌السلام بظاهر المدینة المنورة.

[۱۰۱] الارشاد ص ۳۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۰ و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۶.

[۱۰۲] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۵ و اعلام‌الوری ص ۳۵۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و ص ۲۴۳ و ص ۲۸۹ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۲۹ و ص ۱۳۰ و هو فی اثبات الوصیة ص ۲۰۸ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۲۰۵ و هو مکرر فی ص ۵۱۰ باختلاف یسیر، و هو فی وفاة العسکری ص ۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۰ و ص ۲۷۶.

[۱۰۳] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۴ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و اعلام‌الوری ص ۳۵۰ و ص ۳۵۱ ومناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و ص ۴۲۳ و الکافی ج ۱ ص ۲۲۶ و الارشاد ص ۳۱۶.

[۱۰۴] المصدر نفسه.

[۱۰۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۷ عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۱ و ص ۱۳۲ و وفاة العسکری ص ۵.

[۱۰۶] حلیة الأبرار ج ۴ ص ۵۰۶ - ۵۰۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۴ و اعلام الوری ص ۳۵۰ و الارشاد ص ۱۶۵ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۰.

[۱۰۷] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۱ و اعلام‌الوری ص ۳۵۰ و بصائرالدرجات ج ۱۰ ص ۴۷۳ و فی کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۲۵ روی عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن مهران و هو کذلک فی الارشاد ص ۳۱۶ - ۳۱۵.

[۱۰۸] و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱ و قد قیل: الحصیبی، و الحضینی و ما ذکرناه هو الأصح.

[۱۰۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۱ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۱۷ و اعلام الوری ص ۳۵۶ - ۳۵۰ و اثبات الوصیة ص ۲۰۷ باختلاف یسیر، و هو فی وفاة العسکری ص ۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۱۱۰] حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و الکافی ج ۱ ص ۳۲۸ و الارشاد ص ۳۱۷ - ۳۱۶ وکشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ ووفاة العسکری ص ۵۲۴ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۲۷۱.

[۱۱۱] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ - ۵۰۶ و کشف‌الغمة ج ۷ ص ۱۹۶ - ۱۹۵ و اعلام الوری ص ۳۵۱ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ وبحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۵ و الکافی ج ۱ ص ۳۲۶ و ص ۳۲۷ و الارشاد ص ۳۱۶ و هو فی اثبات الوصیة ص ۲۰۷ باختلاف یسیر.

[۱۱۲] سورة التوبة: ۱۱۵.

[۱۱۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۶ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۱ و هو فی حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۰۷ و ص ۵۰۸ مکررا. و فی الکافی ج ۱ ص ۳۲۸ و الارشاد ص ۳۱۷ و فی اعلام الوری ص ۳۵۱ ملخصا، و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و اثبات الوصیة ص ۲۰۹ - ۲۰۸ و اثبات الهداة ج ۱ ص ۲۷۲ و ص ۲۷۷ - ۲۷۶.

[۱۱۴] سورة البقرة: ۱۰۶.

[۱۱۵] حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۸ - ۵۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۲ و الکافی ج ۱ ص ۳۲۶ و ص ۳۲۷ و الارشاد ص ۳۱۷ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۱ و اعلام الوری ص ۳۵۱ بزیادة: و معه آلة الامامة، و هو کذلک فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۷۴.

[۱۱۶] المصدر نفسه.

[۱۱۷] سورة البقرة: ۳۲.

[۱۱۸] سورة فاطر: ۳۲.

[۱۱۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ - ۲۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹ - ۲۵۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و هو فی وفاة العسکری ص ۲۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۷ - ۳۲۶ و مدینة المعاجز ص ۵۷۷.

[۱۲۰] بصائرالدرجات ج ۲ ص ۶۱.

[۱۲۱] المصدرالسابق ج ۲ ص ۶۲.

[۱۲۲] المصدر السابق ج ۶ ص ۲۹۵.

[۱۲۳] المصدر السابق ج ۲ ص ۹۵.

[۱۲۴] المصدر السابق ج ۱ ص ۱۰۴.

[۱۲۵] المصدر السابق ج ۲ ص ۱۰۵.

[۱۲۶] سورة النساء: ۵۴.

[۱۲۷] بصائرالدرجات ج ۱ ص ۳۶.

[۱۲۸] المصدر السابق ج ۱ ص ۵۶.

[۱۲۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۷۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرایح ص ۲۱۵ و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷.

[۱۳۰] سورة الأعراف: ۱۷۲.

[۱۳۱] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ - ۲۰۹ و التعلیق فی هامش ص ۲۱۰ و الخبر فی اثبات الوصیة أیضا ص ۲۶۲ و فی مدینة المعاجز ص ۵۷۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳.

[۱۳۲] أنظر المصدر السابق فقد أشرنا الی مورده.

[۱۳۳] سورة آل عمران: ۳۰.

[۱۳۴] ورد: ابن‌شمون خطأ، فهو ابن‌میمون، أنظر رجال الکشی ص ۴۴۸.

[۱۳۵] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۸ و مدینة المعاجز ص ۵۷۲.

[۱۳۶] و ورد: الفضل بن الحرث، و ما ذکرناه هو الصحیح و کلاهما واحد.

[۱۳۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۱ - ۳۰۰ عن رجال الکشی ص ۴۸۱ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۴ و مدینة المعاجز ص ۵۷۸.

[۱۳۸] سورة الرعد: ۱۹.

[۱۳۹] هو أحد وکلاء الامام و ابنه علیه‌السلام‌هما.

[۱۴۰] هو ابن الامام جعفر الصادق وأخو الامام الکاظم علیه‌السلام.

[۱۴۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۶ (نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۴۱ و ص ۲۲۶) و هو مکرر فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ باختلاف یسیر، و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ - ۴۲۴.

[۱۴۲] اثبات الوصیة ص ۲۱۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۷.

[۱۴۳] نسبة الی کفرتوثا التی هی قریة کبیرة فی الجزیرة.

[۱۴۴] سورة الأنبیاء: ۲۷ - ۲۶.

[۱۴۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴ - ۲۸۳ ومدینة المعاجز ص ۵۷۸.

[۱۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۱.

[۱۴۷] المصدر السابق.

[۱۴۸] سوره یوسف: ۵۳.

[۱۴۹] حلیةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۸ ومدینة المعاجز ص ۵۸۴ - ۵۸۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۳.

[۱۵۰] أمنان: جمع: منا. و هو کیل یکال به السمن و غیره من السوائل، أو میزان یوزن به رطلان. مثناه: منوان، و الجمع: أمنان.

[۱۵۱] حلیةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۶ - ۴۹۵ نقلا عن الخرائج ص ۲۱۳ و هو فی بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۶۰ الی ص ۲۶۲ و وفاة العسکری من ص ۱۰ الی ص ۱۳ و الأنوارالبهیة من ص ۲۵۵ الی ص ۲۵۷ و مدینة المعاجز ص ۵۶۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۷ - ۳۱۶.

[۱۵۲] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۹۷ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۳ - ۵۱۲ و فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۳۸۹ ذکره فی معاجز جده الامام

محمـد الجواد علیه‌السـلام، و فی ص ۴۳۷ أشـار الیه اشارة فقـط، و هو فی بحارالأنـوار ج ۵۰ ص ۲۶۱ - ۲۶۰ فی الهـامش، نقلا عن الکافی.

[۱۵۳] سورة یوسف: ۷۶.

[۱۵۴] فی بعض المصادر: تنبسط فی المصیر الینا. أی هل یسرک المصیر الینا؟.

[۱۵۵] حلیةالأبرار ج ۲... الی ص ۵۰۲ و فی... أبی‌طـالب ج ۴ ص ۴۳۴ ذکره باختلاف یسـیر و... فی بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۵۱ الی ص ۲۵۳ نقلا عن الغیبـة... حیث رواه عن أبی‌علی بن همام، عن شاکری - أجیر - لأبی‌محمد علیه‌السـلام، و فی اثبات الهداة ج ۶ من ص ۳۰۷ الی ص ۳۰۹ رواه عن جماعة...، و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۶۸.

[۱۵۶] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و حلیةالأبرار ج ۲ ص ۵۰۳ - ۵۰۲ نقلا عن الخرائج ص ۲۱۴ و هو فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۱ - ۲۷۰ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۹ و مدینة المعاجز ص ۵۷۵.

[۱۵۷] بحارالأنوار ج ۵۲ ص ۲۷۰ و انظر جملة مصادره فی کتابنا «یوم الخلاص».

[۱۵۸] أنظر مصادره فی کتابنا «یوم الخلاص» فی موضوع: الخراسانی.

[۱۵۹] بحارالأنوار ج ۱۸ ص ۱۱۹.

[۱۶۰] أنظر اعلام الوری ص ۳۴۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۳۷ و ص ۲۳۸ و الفصول المهمـة من ص ۲۸۴ الی ص ۲۹۰ ومناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۰۸.

[۱۶۱] سورة فصلت: ۲۲ و ۲۳.

[۱۶۲] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۴۹ و بعض مصادر بحثنا.

[۱۶۳] سورةالشوری: ۲۱.

[۱۶۴] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۲۵.

[۱۶۵] الکامل لابن‌الأثیر ج ۷ ص ۳۲ - ۳۱.

[۱۶۶] سورة الدخان: ۴۶ - ۴۵.

[۱۶۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۶.

[۱۶۸] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۰.

[۱۶۹] اثبات الوصیة ص ۲۱۱ - ۲۱۰ عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۱ وبحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۳ - ۳۱۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۷.

[۱۷۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۳ و هو فی ص ۲۵۰ - ۲۴۹ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۱ و ص ۲۹۷ و ص ۲۹۸ و ص ۳۱۳ و عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۲ و عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۲ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ مروی عن عمر بن محمد بن زیاد الصـیمری، و سـمی أباأحمد: عبدالله بن طاهر، و هو فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۶.

[۱۷۱] مروج الذهب ج ۴ ص ۷۹.

[۱۷۲] الفصول المهمة: ص ۲۸۵.

[۱۷۳] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و ص ۲۹۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵.

[۱۷۴] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و الکافی ج ۱ ص ۵۰۶ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۸ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۳ و مدینة المعاجز ص ۵۶۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۱.

[۱۷۵] سورة التوبة: ۴۸.

[۱۷۶] اثبات الوصیة ص ۲۱۱ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۲۰ و مروج الذهب ج ۴ ص ۶۰ و أکثر مصادر التاریخ.

[۱۷۷] المصدر السابق.

[۱۷۸] سورة النساء: ۱۰۸.

[۱۷۹] سورة هود: ۵.

[۱۸۰] سورة التوبة: ۷۸.

[۱۸۱] سورة الزخرف: ۸۰.

[۱۸۲] الکافی ج ۱ ص ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۲۲ - ۳۲۱ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۵۰۰ - ۴۹۹ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۶ - ۲۶۵ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۵ - ۳۲۴ و وفاة العسکری ص ۲۵ - ۲۴ و فی الأنوار البهیة ص ۲۶۲ ذکر الحادثة مجملة، و هی فی مدینة المعاجز ص ۵۶۲.

[۱۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ و فی الکافی ج ۱ ص ۵۰۸ ذکر اسمه: نارمش، خطأ، و هو فی الارشاد ص ۳۲۲ و اعلام الوری ص ۳۶۰ - ۳۵۹ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و مدینة المعاجز ص ۵۶۳ - ۵۶۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۵ و فی تاریخ الأمم و الملوک ج ۱۱ ص ۸۶ ذکر أنه أوتاش، و أنه قتل سنة ۲۴۹ ه. و هو الصحیح.

[۱۸۴] مروج الذهب ج ۴ ص ۸۰ و غیره من مصادر التاریخ.

[۱۸۵] المصدر السابق ج ۴ ص ۸۴.

[۱۸۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۱ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۴ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ - ۴۳۱ عن محمد بن بلبل، و فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۸.

[۱۸۷] المصدر السابق.

[۱۸۸] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱.

[۱۸۹] الکافی ج ۱ ص ۵۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۷ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۰ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ - ۴۳۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۱.

[۱۹۰] بصائرالدرجات ج ۷ ص ۳۱۵.

[۱۹۱] المصدر السابق.

[۱۹۲] سورة المؤمن: ۶۰.

[۱۹۳] بصائرالدرجات ج ۵ ص ۲۴۱.

[۱۹۴] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۳۶ و أکثر مصادر التاریخ.

[۱۹۵] اثبات الوصیة ص ۲۰۹.

[۱۹۶] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۱۰۳.

[۱۹۷] نهج‌البلاغة رقم ۱۰۴ من الحکم و المواعظ.

[۱۹۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۶ - ۳۱۵ و مروج الذهب ج ۴ ص ۱۰۷ - ۱۰۶.

[۱۹۹] اثبات‌الوصیة ص ۲۱۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۳ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۳ - ۱۳۲ و هو فی ص ۳۱۳ نقلا عن مهج‌الدعوات ص ۳۴۳ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و مدینة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۰۰] الارشاد ص ۳۲۴ و اثبات الوصیة ص ۲۱۳ - ۲۱۲ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۰ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ و اعلام الوری ص ۳۵۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۸ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ بفارق یسیر، و هو فی وفاة العسکری ص ۳۰ و المحجة البیضاء ج ۴

ص ۳۲۷ و مدینة المعاجز ص ۲۶۴ و ص ۵۸۰ - ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۰.

[۲۰۱] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۸۴.

[۲۰۲] الارشاد ص ۳۲۴ و اعلام الوری ص ۳۶۰ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۲ باختلاف یسیر، و هو فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۹ - ۳۰۸ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۸۵ ووفاة العسکری ص ۳۱ - ۳۰ و الأنوار البهیة ص ۲۶۱ - ۲۶۰ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۸ - ۳۲۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۴ و مدینة المعاجز ص ۱۵.

[۲۰۳] مروج‌الذهب ج ۴ ص ۱۰۱ و بقیة مصادر التاریخ.

[۲۰۴] مروج الذهب ج ۴ ص ۱۳۱ و بقیة مصادر التاریخ.

[۲۰۵] الارشاد ص ۳۲۵ - ۳۲۴ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۳ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۵ - ۲۰۴ و اعلام الوری ص ۳۶۰ و اثبات الوصیة ص ۲۱۵ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۸۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ و ص ۳۰۹ مکررا، و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و وفاة العسکری ص ۳۱ و الأنوار البهیة ص ۲۶۱ و مدینة المعاجز ص ۵۶۵ و ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۵ - ۲۹۴.

[۲۰۶] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۹ و مدینة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۰۷] سورة الأنفال: ۱۷ و ۱۸.

[۲۰۸] الجوسق الأحمر: هو القصر الذی بنی للمقتدر فی دارالخلافة، و فی وسطه برکة من الرصاص ثلاثون ذراعا فی عشرین.

[۲۰۹] اعلام‌الوری ص ۳۵۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۲ و الفصول‌المهمة ص ۲۸۷ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۴ - ۳۳۳ و وفاة العسکری ص ۱۸ - ۱۷ و اثبات الهداة ج ۴ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و مدینة المعاجز ص ۵۷۹.

[۲۱۰] اعلام‌الوری ص ۳۵۵ - ۳۵۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۵ - ۲۵۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ - ۲۳۸ و هو فی کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۲۳ - ۲۲۲ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۲ و فی ص ۲۶۱ أشار الی مضمونه، و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ نصفه الأول و ص ۴۳۹ نصفه الثانی، و هو فی اثبات الوصیة ص ۲۱۵ و الفصول المهمة ص ۲۸۷ و هو فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۴ - ۳۳۳ و مدینة المعاجز ص ۵۷۷ و وفاة العسکری ص ۱۸ - ۱۷.

[۲۱۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ - ۳۰۶ عن الغیبة للطوسی ص ۱۴۷.

[۲۱۲] سورة النساء: ۱۳۷.

[۲۱۳] فی بحارالأنوار ذکر أن اسمه: علی جرین، و هو خطأ.

[۲۱۴] حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۸۶ - ۴۸۵ و مدینة المعاجز ص ۵۷۲.

[۲۱۵] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ - ۳۱۳ و هو فی ص ۳۳۱ - ۳۳۰ الی قوله: ورد علیها الخبر، نقلا عن مهج الدعوات ص ۳۴۳ و هو کذلک فی بصائر الدرجات ص ۴۸۴.

[۲۱۶] سورة الصف: ۸ و التوبة: ۳۳ و الخبر فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۴ نقلا عن مهج الدعوات ص ۳۴۴ و هو فی اثبات الوصیة ص ۲۱۷.

[۲۱۷] سورة البقرة: ۳۱.

[۲۱۸] بحارالأنوار ج ۷ ص ۲۸۸ و ص ۲۸۹ و الاختصاص ص ۲۸۶ و هو فی بصائر الدرجات کما أشرنا فی مکان آخر، و فی کثیر من مصادر بحثنا.

[۲۱۹] المصدر السابق.

[۲۲۰] المصدر السابق.

[۲۲۱] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۲۹ و مصادر أخری. و الآیة الکریمة فی التوبة: ۱۰۵.

[۲۲۲] بصائرالدرجات ج ۳ ص ۱۲۲ و بعض مصادر هذا الکتاب.

[۲۲۳] المصدر السابق ج ۳ ص ۱۱۴ ومصادر أخری کثیرة.

[۲۲۴] بصائرالدرجات ج ۵ ص ۲۵۳ - ۲۵۲.

[۲۲۵] المصدر السابق ج ۳ ص ۱۲۳.

[۲۲۶] المصدر السابق ج ۶ ص ۲۶۷.

[۲۲۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹ و ص ۲۹۵ بلفظ آخر، و هو کذلک فی کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۹۲ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱.

[۲۲۸] اثبات الوصیة ص ۲۱۰ - ۲۰۹ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ باختلاف یسیر.

[۲۲۹] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و ص ۲۹۲ مکررا، و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱ و فی مدینة المعاجز ص ۵۶۷ رواه المعلی بن محمد بن عبدالله.

[۲۳۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۳۱۵ و مدینة المعاجز ص ۵۷۶ - ۵۷۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۰.

[۲۳۱] سورة ابراهیم: ۲۲.

[۲۳۲] سورة الحشر: ۱۶.

[۲۳۳] الارشاد ص ۳۲۳ و الفصول المهمة ص ۲۸۶ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۰ - ۵۰۹ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و اثبات الوصیة ص ۲۱۴ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ و اعلام‌الوری ص ۳۵۲ وحلیةالأبرار ج ۲ ص ۴۹۲ - ۴۹۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۱ - ۲۸۰ و وفاة العسکری ص ۲۹ - ۲۸ و الأنوار البهیة ص ۲۶۰ - ۲۵۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۷ - ۳۲۶ و مدینة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۹ - ۲۸۸.

[۲۳۴] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۰ و الارشاد ص ۳۲۲ و الکافی ج ۱ ص ۵۰۸ و وفاة العسکری ص ۲۶ - ۲۵ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۲ و حلیةالأبرار ج ۴ ص ۴۹۲ و بحارالأنوار ج ۵ ص ۲۶۷ و هو أیضا فی اعلام الوری ص ۱۵۴ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۲۱۱ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدینة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۵۶.

[۲۳۵] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۲.

[۲۳۶] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۶.

[۲۳۷] هو علی الأحول، و أبوه زید النسابة الملقب بالشبیه. کان فاضلا صنف کتاب «المقاتل» المبسوط فی علم النسب، و الیه تنتهی سلسلة عظیمة. و هو من ولد الحسین الملقب بذی الدمعة ابن‌زید الشهید، ابن‌زین‌العابدین علیه‌السلام.

[۲۳۸] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۴ - ۲۰۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ - ۴۳۰ و حلیةالأبرار ج ۲ ص ۴۸۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۷ - ۲۶۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فی اعلام الوری ص ۳۵۲ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۷ و مدینة المعاجز ص ۵۶۴ - ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۹ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۰ و الارشاد ص ۳۲۴ - ۳۲۳ و اثبات الوصیة ص ۴۱۵ و وفاة العسکری ص ۳۰ - ۲۹.

[۲۳۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و حلیةالأبرار ج ۲ ص ۴۲۳ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۴ و هو فی المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۲ - ۳۳۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۸ و مدینة المعاجز ص ۵۷۵.

[۲۴۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ص ۳۲۱.

[۲۴۱] اشارة الى الآية ۱۰۹ من سورة البقرة، و مفادها أن أهل الكتاب يحبون أن تعودوا كفارا مثلهم بعد أن رأوا الحق معكم، حسدا من عند أنفسهم.

[۲۴۲] اثبات الوصية ص ۲۰۷ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۷ - ۲۰۶ باختلاف يسير، و هو فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۷ - ۲۹۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۹۱، و هو فى تحف‌العقول ص ۳۶۱ باختصار، و هو فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۲۴۳] الأنوار البهية ص ۲۶۳ - ۲۶۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۱ الى قوله: سائغا فى النظر.

[۲۴۴] سورة فصلت: ۴۲.

[۲۴۵] سورة فصلت: ۴۱.

[۲۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و الفصول المهمة ص ۲۸۶ - ۲۸۵.

[۲۴۷] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۵.

[۲۴۸] اثبات الوصية ص ۲۱۳.

[۲۴۹] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۸ - ۴۲۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۳ و مدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۲۵۰] الارشاد ص ۳۲۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۰ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۰۲ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ص ۲۸۵ - ۲۸۴ و مدينة المعاجز ص ۵۶۲.

[۲۵۱] مدينة المعاجز ص ۵۷۸.

[۲۵۲] اثبات‌الوصية ص ۲۱۷.

[۲۵۳] فى المحجة البيضاء رواه عن يحيى بن المرزبان النقيب.

[۲۵۴] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۳ - ۳۳۲ و مدينة المعاجز ص ۵۷۸ و ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۹.

[۲۵۵] مصادر الرقم السابق ذاتها.

[۲۵۶] ابن أبى‌الشوارب هو أحمد بن محمد بن عبدالله الأيوبى؛ كان قاضى بغداد من عهد «المتوكل» الى زمن «المقتدر» و توفى سنة ۳۱۷ ه.

[۲۵۷] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ - ۴۳۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۶ - ۲۸۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۱ - ۲۹۰.

[۲۵۸] سورة المؤمنون: ۷۰ - ۶۹.

[۲۵۹] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۲ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ و مدينة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۱.

[۲۶۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح.

[۲۶۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۲۳ و ص ۳۳۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۲۶۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۴.

[۲۶۳] سورة الشورى: ۴۹.

[۲۶۴] نهج‌البلاغة – الخطبة رقم ۱۵۴.

[۲۶۵] اثبات الوصیة ص ۲۱۱ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۸ و فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳ روی الحادثة محمد بن عبدالجبار.

[۲۶۶] أنظر مصادر الرقم السابق و مدینة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۳ – ۳۳۰.

[۲۶۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۲ – ۳۰۱ و عن رجال النجاشی ص ۲۹۵ قال هارون بن موسی: أرانی أبوعلی بن همام الرقعة و الخط و کان محققا. و الظاهر أن الحمل کان محمد بن همام نفسه. و الخبر موجود أیضا فی مدینة المعاجز ص ۵۷۲.

[۲۶۸] اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۰.

[۲۶۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹.

[۲۷۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فی کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ و اثبات الوصیة ص ۲۱۳ و مدینة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۳.

[۲۷۱] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۸.

[۲۷۲] کشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۹ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۸.

[۲۷۳] الکافی ج ۱ ص ۵۶۰ و فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ روی عن أشجع بن الأقرع، و کذلک فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۵ و مدینة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص.

[۲۷۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۹ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ و اثبات‌الوصیة ص ۲۱۳ و اثبات الهداة و مدینة المعاجز ص.

[۲۷۵] سورة الأنعام: ۵۹.

[۲۷۶] سورة البقرة: ۲۵۵.

[۲۷۷] سورة البقرة: ۸۵.

[۲۷۸] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مدینة المعاجز ص ۵۸۰.

[۲۷۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۴ و مدینة المعاجز ص ۵۶۴.

[۲۸۰] سورة النحل: ۱۱ و ۶۹.

[۲۸۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۵ – ۲۸۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۳ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۱ و فیه: یحیی القشیری بدل یحیی القنبری، و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۲.

[۲۸۲] سورة الفرقان: ۴۴.

[۲۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۵ – ۳۱۴ نقلا عن مشارق الأنوار، للبرسی، و هو کذلک فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۱ – ۳۳۰ و مدینة المعاجز ص ۵۸۳.

[۲۸۴] سورة سبأ: ۱۲.

[۲۸۵] سورة البقرة: ۱۴۰.

[۲۸۶] الکافی ج ۱ ص ۵۰۸ – ۵۰۷ و الارشاد ص ۳۲۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۹ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البیضاء ج ۱ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۴ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۶۲ عن علی بن مطهر، و هو الأصح ظاهرا، و هو أیضا فی ص ۵۷۹.

[۲۸۷] سورة آل عمران: ۵.

[۲۸۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۰ – ۲۹۹ عن رجال الکشی ص ۴۵۲ – ۴۵۱ و الوسائل م ۱۸ ص ۷۱.

[۲۸۹] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۹ - ۳۲۸.

[۲۹۰] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۲.

[۲۹۱] حلية الأبرار ج ۲ ص ۴۹۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ رواية عن أبى‌القاسم، كاتب راشد، و هو كذلك فى وفاة العسكرى ص ۲۰ - ۱۹ و فى المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷.

[۲۹۲] سورة الكهف: ۲۹.

[۲۹۳] حكيمة هى المرأة الجليلة الشريفة: بنت الامام الجواد و عمة الامام العسكرى و هى مدفونة فى مقام العسكريين الى جانب أم‌القائم عليهم‌السلام جميعا.

[۲۹۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۴۸ - ۲۴۷ نقلا عن كمال‌الدين ج ۲ ص ۱۹۵ - ۱۹۴ و هو فى اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۴.

[۲۹۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۳۱۸ - ۳۱۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۲۶۲ الى ص ۲۶۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۴۱۳ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۳۱ - ۳۳۰ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۸ - ۳۱۷ ووفاة العسكرى ص ۲۲ - ۲۱.

[۲۹۶] بصائر الدرجات ج ۸ ص ۳۹۶.

[۲۹۷] سورة التكوير: ۲۴.

[۲۹۸] سورة الجن: ۲۶ و ۲۷.

[۲۹۹] سورة الحجر: ۳۶ و ص: ۷۹.

[۳۰۰] سورة الأعراف: ۱۴.

[۳۰۱] سورة الأعراف: ۱۵ و الحجر: ۳۷ و ص: ۸۰ و ۸۱.

[۳۰۲] سورة الحجر: ۳۸ و ص: ۸۱.

[۳۰۳] سورة ابراهيم: ۲۲.

[۳۰۴] سورة ق: ۱۶.

[۳۰۵] سورة المائدة: ۱۱۰.

[۳۰۶] بصائر الدرجات ج ۲ ص ۸۰.

[۳۰۷] المصدر السابق ج ۲ ص ۲۳۱.

[۳۰۸] بصائرالدرجات ج ۹ ص ۴۴۲.

[۳۰۹] الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و الأنوار البهية ص ۲۵۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى اثبات الوصية ص ۲۱۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۷.

[۳۱۰] سورة يوسف: ۵۳.

[۳۱۱] اثبات الوصية ص ۲۱۴ - ۲۱۳ و الآية الكريمة فى براءة: ۱۶ و هو فى الكافى ج ۱ ص ۵۰۸ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۵ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۵.

[۳۱۲] سورة المؤمن: ۵۱.

[۳۱۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۰ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى كشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۳ - ۲۱۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۲، قال: فى شارع القمر، و هو كذلك فى مدينة المعاجز ص ۵۷۶.

[۳۱۴] الكافى ج ۱ ص ۵۱۱ و قد ورد فى غيره من المصادر اسم الشيبانى، و الشامى، خطأ، فهو السائى، نسبة الى ساية التى هى قرية من قرى مكة، أو واد بين الحرمين، و هو أيضا فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۳ و كشف الغمة ج ۳

ص ۲۱۵ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۶۴ عن السائی.

[۳۱۵] بصائرالدرجات ج ۸ ص ۳۹۶.

[۳۱۶] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ - ۲۱۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و اثبات‌الوصیة ص ۲۱۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۳۰ - ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۱ - ۳۲۰ و مدینة المعاجز ص ۵۶۸.

[۳۱۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۰ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۱۹ - ۲۱۸ و المحجة البیضاء ج ۴۰ ص ۳۳۲ و مدینة المعاجز ص ۵۷۲ و ص ۷۸ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۶۰.

[۳۱۸] سورة فصلت: ۴۲.

[۳۱۹] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۶.

[۳۲۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۳ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۱۵ و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۲ - ۳۲۱.

[۳۲۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۸.

[۳۲۲] حلیة‌الأبرار ج ۲ ص ۴۹۴ - ۴۹۳ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۲ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۴ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ مع اختلاف یسیر فی اللفظ فی بعض المصادر، و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۷ - ۳۳۶.

[۳۲۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۳ نقلا عن الغیبة للطوسی و هو فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۱ - ۳۱۰ و فی مدینة المعاجز ص ۲۷۱ - ۲۶۳.

[۳۲۴] سورة محمد: ۲۰ و ۲۱.

[۳۲۵] اثبات‌الوصیة ص ۲۱۳ و اعلام الوری ص ۳۵۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۲ و مدینة المعاجز ص ۲۶۳ و ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۶.

[۳۲۶] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۲ - ۲۱۱ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳ و مدینة المعاجز ص ۵۶۴ و ص ۵۷۷ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۹۳ - ۴۹۲ مکررا بروایة ثانیة، و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و اعلام الوری ص ۳۵۶ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۴ ما عدا العبارة الأولی، و هو فی الأنوار البهیة ص ۲۲۲ - ۲۲۱ و ص ۲۵۵ أوله.

[۳۲۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۴ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹.

[۳۲۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۸ و مناقب آل ابی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و مدینة المعاجز ص ۵۷۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۵.

[۳۲۹] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۰ نقلا عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۲ و هو فی کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۸ و اعلام‌الوری ص ۳۵۵ و اثبات‌الوصیة ص ۲۱۵ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۰۶ و مدینة المعاجز ص ۵۶۶ و مصادر أخری.

[۳۳۰] سورة الروم: ۴.

[۳۳۱] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۲] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۳] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۹ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ باختلاف یسیر و هو من اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۶ و مدینة المعاجز ص ۵۷۷.

[۳۳۴] سورة طه: ۷.

[۳۳۵] سورة الأعراف: ۵۴.

[۳۳۶] سورة الرعد: ۳۴.

[۳۳۷] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۶ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۲۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۹۹ باختلاف یسیر فی بعض الألفاظ، و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۲، و هو فی مدینة المعاجز ص ۵۷۷ و ص ۵۷۸ مع زیادة.

[۳۳۸] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۲ و اعلام‌الوری ص ۳۵۶ و الفصول المهمة ص ۲۸۵ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۵ و مدینة المعاجز ص ۵۶۷.

[۳۳۹] اعلام‌الوری ص ۳۵۵ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۷ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۳ - ۲۵۲ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ - ۲۱۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۶ - ۲۵۵ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۶ و مدینة المعاجز ص ۵۶۶.

[۳۴۰] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۰ عن الغیبة للطوسی ص ۱۳۳ و هو فی مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و مدینة المعاجز ص ۵۶۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۰۶ و اثبات الوصیة ص ۲۱۲ و اعلام الوری ص ۳۵۶- ۳۵۵ و الأنوار البهیة ص ۲۵۳ و ص ۲۵۶ أوله، و کذلک هو فی تحف‌العقول ص ۳۶۱ و فی الفصول المهمة ص ۲۸۵ و هو فی مدینة المعاجز ص ۲۷۸.

[۳۴۱] سورة ابراهیم: ۳۸.

[۳۴۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۳ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۵ - ۲۱۴ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۹ - ۴۲۸ و صاحب الزنج کان یزعم أنه علی بن محمد بن أحمد بن عیسی بن زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام. و قد تحدث عنه أمیرالمؤمنین علیه‌السلام قبل مولده، و وصف حرکته و فعله بالبصرة، و تکلم عن جیشه. فانظر شرح نهج‌البلاغة لابن أبی‌الحدید ج ۲ ص ۳۱۱ و الخبر فی مدینة المعاجز أیضا ص ۵۷۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۶.

[۳۴۳] سورة الأنعام: ۲۳.

[۳۴۴] سورة الزمر: ۵۳.

[۳۴۵] سورة النساء: ۴۸.

[۳۴۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۷ - ۲۵۶ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۲۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۶ - ۳۲۵ و مدینة المعاجز ص ۱۷.

[۳۴۷] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ - ۲۹۸ و اعلام‌الوری ص ۳۵۵ و کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۱ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۱۵ و مدینة المعاجز ص ۵۶۷ - ۵۶۶.

[۳۴۸] سورة یوسف: ۷۷.

[۳۴۹] سورة یوسف: ۷۷.

[۳۵۰] مدینة المعاجز ص ۵۸۳ - ۵۸۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۸ - ۳۲۷.

[۳۵۱] هذا خطأ فی التحدید، فقد ولد لیلة الجمعة فی الخامس عشر من شعبان سنة خمس و خمسین و مائتین.

[۳۵۲] سورة النحل: ۱۲۷ - ۱۲۶.

[۳۵۳] سورة هود: ۱۱۴.

[۳۵۴] سورة النور: ۵۸.

[۳۵۵] سورة الجمعة: ۹.

[۳۵۶] سورة الاسراء: ۷۸.

[۳۵۷] سورة المزمل: ۳ - ۱.

[۳۵۸] سورة المزمل: ۲۰.

[۳۵۹] مدینة المعاجز ص ۵۸۵ – ۵۸۴.

[۳۶۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۲ و الکافی ج ۱ ص ۵۱۲ و مدینة المعاجز ص ۵۶۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۴ – ۲۹۳.

[۳۶۱] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ و مدینة المعاجز ص ۵۸۰.

[۳۶۲] سورة هود: ۹۸.

[۳۶۳] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۱ – ۲۰۰ و الکافی ج ۱ ص ۵۰۷ و وفاة العسکری ص ۲۷ – ۲۶ و الأنوارالبهیة ص ۲۵۹ – ۲۵۸ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۴۹۱ – ۴۹۰ و الارشاد ص ۳۲۱ – ۳۲۰ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۴ – ۳۲۳ و مدینة المعاجز ص ۱۲ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۲.

[۳۶۴] المصدر السابق.

[۳۶۵] سورة الزخرف: ۲۳.

[۳۶۶] سورة النور: ۳۵.

[۳۶۷] سورة المؤمنون: ۱۰۱.

[۳۶۸] حمی الربع تأخذ یوما و تدع یومین، ثم تجیء فی الیوم الرابع.

[۳۶۹] سورة الأنبیاء: ۶۹.

[۳۷۰] الکافی ج ۱ ص ۵۰۹ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۴ و اعلام‌الوری ص ۳۵۷ و الارشاد ص ۳۲۳ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدینة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۸ – ۲۸۷.

[۳۷۱] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۹ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۱ و مدینة المعاجز ص ۵۷۳.

[۳۷۲] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۶ و اثبات الوصیة ص ۲۱۷ و روی مثله عن أبی‌سلیمان، داود بن عبدالله، نقلا عن المالکی، عن ابن‌الفرات فی کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح ص ۳۱۴ و هو کذلک فی اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۰ – ۳۱۹ و فی مدینة المعاجز ص ۵۷۴.

[۳۷۳] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۶ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۶ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۸ و اثبات‌الهداة ج ۶ ص ۳۳۲ – ۳۳۱.

[۳۷۴] سورة الاسراء: ۷۱.

[۳۷۵] سورة المؤمنون: ۹۹ و ۱۰۰.

[۳۷۶] سورة الانسان: ۳۰ و التکویر: ۲۹ و الخبر فی بصائر الدرجات ج ۱۰ ص ۵۱۷.

[۳۷۷] سورة المؤمن: ۷۸.

[۳۷۸] بصائر الدرجات ج ۶ ص ۲۶۹.

[۳۷۹] المصدر السابق.

[۳۸۰] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۴۰ و مدینة المعاجز ص ۵۷۲.

[۳۸۱] بصائر الدرجات ج ۸ ص ۳۷۴.

[۳۸۲] الارشاد ص ۱۹۲ و حلیة الأبرار ج ۲ ص ۳۹۱ و کشف الغمة ج ۳ ص ۲۰۲ و مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۳۱ و المحجة البیضاء ج ۴ ص ۳۲۵ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۸۲ و مدینة المعاجز ص ۵۶۲ و هو فی الکافی ج ۱ ص ۵۰۷ بلفظ قریب، و کذلک فی بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۹.

[۳۸۳] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۵۹.

[۳۸۴] سورة الفتح: ۶.

[۳۸۵] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۴۰ و بحارالأنوار ص ۲۸۹ – ۲۸۸ و فيه: محمد بن عباس، بدل: محمد بن عياش و مدينة المعاجز ص ۵۸۱ – ۵۷۸ – ۵۷۷ و الأنوار البهية ص ۲۵۴.

[۳۸۶] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۵۰۴ نقلا عن عيون المعجزات، و هو فى الأنوار البهية ص ۲۵۵ – ۲۵۴ و مدينة المعاجز ص ۵۷۱ و اثبات الهداة ص ۳۴۲.

[۳۸۷] سورة الشعراء: ۴۴.

[۳۸۸] سورة الشعراء: ۴۵.

[۳۸۹] سورة الشعراء: ۴۷ – ۴۶.

[۳۹۰] سورة الجاثية: ۲۹.

[۳۹۱] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۰.

[۳۹۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۷۷ – ۲۷۶ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۴۴ – ۲۴۳ و ص ۳۰۶ – ۳۰۵ و مدينة المعاجز ص ۵۷۹ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۰ روى الحديث عن أبى‌الحسن الموسوى الخيرى، عن أبيه.

[۳۹۳] سورة الشعراء: ۸ و ۶۷ و ۱۰۳ و مكررة فيها مرارا.

[۳۹۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۱ عن رجال الكشى ص ۱۸۰ و فى مدينة المعاجز ص ۵۷۹ روى عن الفضل بن الحارث.

[۳۹۵] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۰۳ – ۲۰۲ و الكافى ج ۱ ص ۵۰۹ و اثبات الوصية ص ۲۱۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۶۸ نقلا عن مختار الخرائج و الجرائح، و هو فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۸ و اعلام‌الورى ص ۳۵۷ – ۳۵۶ و الارشاد ص ۳۲۳ – ۳۲۲ و الأنوارالبهية ص ۲۵۹ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۳۲۶ و مدينة المعاجز ص ۵۶۳ و اثبات الهداة ص ۲۸۷ – ۲۸۶.

[۳۹۶] سورة العلق: ۵.

[۳۹۷] الكافى ج ۶ ص ۲۱۴ – ۲۱۳ و هو فى الأنوار البهية ص ۲۲۰ الى نصفه الأول، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۷ – ۲۸۶ و مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۳۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۲۹۵ و مدينة المعاجز ص ۵۶۵.

[۳۹۸] اثبات الوصية ص ۲۱۳ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۴۹ – ۳۴۸.

[۳۹۹] مدينة المعاجز ص ۵۷۰.

[۴۰۰] تحف‌العقول ص ۳۶۱.

[۴۰۱] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۷.

[۴۰۲] مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۵ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۷.

[۴۰۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۱ – ۴۶۰.

[۴۰۴] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۳.

[۴۰۵] معانى الأخبار ص ۱۸۸.

[۴۰۶] معانى الأخبار ص ۲۸۹.

[۴۰۷] المصدر السابق ص ۲۹۰.

[۴۰۸] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۸۸ نقلا عن مختار الخرائج والجرائح ص ۲۳۶ و مدينة المعاجز ص ۵۷۷ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۲۷.

[۴۰۹] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ – ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۱ – ۲۹۰ و وفاة العسكرى ص ۲۴.

[۴۱۰] سورة الجمعة: ۴.

[۴۱۱] كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۴ – ۲۱۳ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۲۹۱ – ۲۹۰ و وفاة العسكرى ص ۲۴ و اثبات الهداة ج ۶ ص ۳۳۵ –

.۳۳۴

[۴۱۲] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۲۴ – ۳۲۳.

[۴۱۳] الارشاد ص ۳۲۲ و اعلام‌الورى ص ۳۵۹ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۰۷ نقلا عن الغيبة للطوسى ص ۲۲۸.

[۴۱۴] بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۹ – ۳۱۸ نقلا عن رجال الكشى ص ۴۵۰ – ۴۴۹.

[۴۱۵] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۶۰.

[۴۱۶] سورة طه: ۱۲۶ – ۱۲۵.

[۴۱۷] فى تحف‌العقول: أو تكونون ممن يؤمن ببعض الخ...

[۴۱۸] سورة المائدة: ۳.

[۴۱۹] سورة الشورى: ۲۳.

[۴۲۰] أحد أصحابه و أصحاب أبيه.

[۴۲۱] سورة الاسراء: ۷۱.

[۴۲۲] سورة البقرة: ۱۴۳.

[۴۲۳] سورة آل عمران: ۱۱۰.

[۴۲۴] الى هنا موجود فى تحف‌العقول من ص ۳۵۹ الى ص ۳۶۱.

[۴۲۵] و فى نسخة فى أجنبا شيعتنا.. و الذى أثبتناه هو الأصح.

[۴۲۶] بحارالأنوار ج ۵۰ من ص ۳۱۹ الى ص ۳۲۳ نقلا عن رجال الكشى من ص ۴۸۱ الى ص ۴۸۵ و هو فى تحف‌العقول من ص ۳۵۹ الى ص ۳۶۱ ما عدا القسم الأخير منه.

[۴۲۷] سورة النساء: ۱۱۴.

[۴۲۸] سورة الأعراف: ۱۲۸.

[۴۲۹] الأنوارالبهية ص ۲۶۵ – ۲۶۴ و فى مناقب آل أبى‌طالب ج ۴ ص ۴۲۳ – ۴۲۲ لم يذكر الفقرة الوسطى، و كذلك فى بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۸ – ۳۱۷.

[۴۳۰] الوسائل م ۱۸ ص ۱۴۹ و هو فى ص ۱۹ منه ما عدا جزءا يسيرا.

[۴۳۱] سورة آل عمران: ۷.

[۴۳۲] اثبات‌الوصية ص ۲۱۲ و تحف‌العقول ص ۳۶۱ و الفصول المهمة ص ۲۸۵ و كشف‌الغمة ج ۳ ص ۲۱۰.

[۴۳۳] معانى‌الأخبار ص ۵ – ۴ و التوحيد للصدوق ص ۲۳۱ – ۲۳۰ و زاد العبارة الختامية فقط.

[۴۳۴] سورة الفاتحة: ۶.

[۴۳۵] معانى‌الأخبار ص ۳۳.

[۴۳۶] سورة الفاتحة: ۶.

[۴۳۷] الوسائل م ۱۸ ص ۳۰.

[۴۳۸] سورة الفاتحة: ۷.

[۴۳۹] سورة النساء: ۶۹.

[۴۴۰] معانى‌الأخبار ص ۳۷ – ۳۶.

[۴۴۱] سورة الحشر: ۱۸.

[۴۴۲] سورة البقرة: ۷.

[۴۴۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۶ – ۴۵۵.

[۴۴۴] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۴۵] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۴۶] قلل: مفردها: قلة، و هى قمة الجبل، و تلال: مفردها: تلة، و هى ما ارتفع قليلا عن وجه الأرض، و هضاب: جمع هضبة، و هى أرفع من التلة، و الأوهاد: جمع وهدة و هى الأرض المنخفضة عن وجه الأرض أقل من الوادى.

[۴۴۷] الرذاذ: المطر الضعيف الصغير القطرات، و الوابل: المطر الشديد الكبير القطرات، و الهطل: المطر الدائم الذى ينزل بغزارة و يدوم، و الطل: هو الندى.

[۴۴۸] سورة البقرة ۲۲.

[۴۴۹] سورة البقرة: ۲۲.

[۴۵۰] التوحيد ص ۴۰۴ – ۴۰۳ و الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۶.

[۴۵۱] سورة البقرة: ۷۸.

[۴۵۲] سورة البقرة: ۷۸.

[۴۵۳] سورة البقرة: ۷۹.

[۴۵۴] سورة البقرة: ۷۹.

[۴۵۵] سورة البقرة: ۱۶۰ – ۱۵۹.

[۴۵۶] الاحتجاج ج ۲ من ص ۴۵۶ الى ص ۴۵۸.

[۴۵۷] سورة التحريم: ۶.

[۴۵۸] سورة الأنبياء: ۱۹ و ۲۰.

[۴۵۹] سورة الأنبياء: ۲۶ و ۲۷ و ۲۸.

[۴۶۰] سورة يوسف: ۱۰۹.

[۴۶۱] سورة الكهف: ۵۰.

[۴۶۲] سورة الحجر: ۲۷.

[۴۶۳] الفئام: بفتح الفاء و كسرها: الجماعة الكثيرة جدا من الناس و غيرهم، فوق ألوف المليارات عددا.

[۴۶۴] الاحتجاج ج ۲ ص ۴۵۹ – ۴۵۸.

[۴۶۵] سورة النمل: ۱۳ و الأحقاف: ۷ و الصف: ۶.

[۴۶۶] سورة البقرة: ۱ و ۲.

[۴۶۷] سورة الاسراء: ۸۸.

[۴۶۸] سورة فصلت: ۴۲.

[۴۶۹] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۰] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۱] سورة البقرة: ۲.

[۴۷۲] حلية‌الأبرار ج ۲ من ص ۴۸۰ الى ص ۴۸۲ و معانى‌الأخبار من ص ۲۴ الى ص ۲۸.

[۴۷۳] المصدر السابق.

[۴۷۴] سورة فصلت: ۲۰.

[۴۷۵] مناقب آل أبی‌طالب ج ۴ ص ۴۲۴ و بحارالأنوار ج ۵۰ ص ۳۱۰.

[۴۷۶] کشف‌الغمة ج ۳ ص ۱۹۴ – ۱۹۳.

[۴۷۷] المصدر السابق.

[۴۷۸] سورة النساء: ۴۸ و ۱۱۶.

[۴۷۹] سورة النساء: ۴۸.

[۴۸۰] تذکرة الخواص ص ۳۷۶ و الأنوار البهیة ص ۳۲۴.

[۴۸۱] سورة الروم: ۱۹.

[۴۸۲] معانی الأخبار ص ۲۹۱ – ۲۹۰.

[۴۸۳] المصدر السابق.

[۴۸۴] تجد هذا و ما بعده الی آخره فی تحف‌العقول من ص ۳۶۲ الی ص ۳۶۴.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ ُبْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.
– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثیةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنـَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّـة الحالیّـة لهـذا المرکز، شـَعبیّـة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسـعة الثـّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسـمَّى بالقائمیّـة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سـماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفـِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹